
Issue NUM: 4915 ALMUSSAWAR MAGAZINE
المصوّر
عدد تذكارى
١٩ ديسمبر ٢٠١٨م - ١٢ ربيع آخر ١٤٤٠هـ
المصور + الملحق الرياضى السعر ١٠ جنيهات
100 عام
السادات
زعيم صنع التاريخ



أسسها أيميل وشكرى زيدان سنة ١٩٢٤

ALMUSSAWAR MAGAZINE

١٩ ديسمبر ٢٠١٨م
١٢ ربيع الآخر ١٤٤٠ هـ



موقع المصور الإلكترونى www.almussawar.com
موقع دار الهلال الإلكترونى alhilalalyoum.com

المراسلات

الإدارة : القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا)
ت : ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
تلغرافيا : المصور - القاهرة ٠ ج.م.ع.
فاكس : EAX : ٢٣٦٤٢١٣٠

مكتب الإسكندرية : ٢ ش استامبول محطة الرمل ..
ت : ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس : ٤٨٧٣٠٥٨

Email : ALMUSSAWAR 2009 @ yahoo. com

عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg

التصنيف الأئتماني للاقتصاد المصري بين 2014 و2018



حصاد الإصلاح الاقتصادى

ما بين عامى ٢٠١٤ و٢٠١٨ أربع سنوات من الجهد الضخم والسعى بكل الطرق والخطط من أجل تحقيق هدف حلمنا به كثيراً وهو الإصلاح الاقتصادى.

بذلت الدولة جهوداً كثيرة، وتحمل المصريون مسئوليتهم، وساندوا قيادتهم من أجل تحقيق هذا الهدف.

فكانت النتيجة إصلاحاً يتحدث عنه العالم، وتعتمده مؤسسات التصنيف الدولية كنموذج لكيفية تحقيق الإصلاح والنمو، وبسببه ارتفع التصنيف الائتمانى للاقتصاد المصرى وفق كل مؤسسات التصنيف العالمية من ضعيف عام ٢٠١٤ إلى إيجابى ومستقر هذا العام.





إفريقيا.. الاقتصاد.. الأمن

ملفات السيسى فى فيينا

على مدار ثلاثة أيام من اللقاءات والمناقشات، جاءت زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى النمسا، التى شملت تناول العديد من الملفات المهمة والرسائل الواضحة،

فالزيارة التى تعد الأولى للرئيس السيسى إلى العاصمة النمساوية فيينا والأولى لرئيس مصرى منذ قرابة ١٢ عاما.

أكدت على العلاقات الثنائية الوثيقة التى تربط بين مصر والنمسا، وحرص قيادة البلدين على مواصلة الارتقاء بتلك العلاقات وتعزيز التعاون والتنسيق على جميع المستويات.

كان التأكيد النمساوى الواضح على الإصلاحات الاقتصادية الشاملة فى مصر، التى كانت نتيجتها التحسن الملحوظ فى مؤشرات الاقتصاد المصري.

وكان التأكيد على الدور الإيجابى الذى تقوم به مصر فى العمل على التسوية السياسية لمجمل الأزمات القائمة فى محيطها الإقليمي.

وكان التوافق فى وجهات نظر البلدين بشأن أهمية دعم جهود التسوية السياسية فى سوريا، ومواصلة العمل على إعادة إعمارها، والقضاء على الجماعات الإرهابية، ودعم مؤسسات الدولة، والتنفيذ الكامل لمبادرة المبعوث الأممى «غسان سلامة» للحل فى ليبيا بجميع عناصرها.

كما كان ملف الهجرة غير الشرعية حاضرا بقوة، خاصة ما حققته مصر من نجاح فى هذا الملف الذى تعانى منه أوربا.

مثلما كان ملف الإرهاب محل اتفاق واضح والتأكيد على أهمية تضافر جهود العالم لمواجهته.

تقرير: شريف البرامونى



الرئيس السيسى والرئيس النمساوى يستعرضان حرس الشرف

> أشاد المستشار النمساوى بالإنجازات المصرية التى تحققت فى مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية عبر منع تسلل أى مراكب تقل مهاجرين من الشواطئ المصرية باتجاه أوربا منذ سبتمبر 2016، فضلاً عن استضافتها لملايين اللاجئين على أراضيها وتمتعهم بمعاملة متساوية مع المواطنين المصريين فى مختلف الخدمات وتوفير سبل المعيشة الكريمة لهم دون عزلهم فى معسكرات أو ملاجئ إيواء

فى لقائه مع المستشار النمساوى، وجه الرئيس السيسى الشكر على دعوته لزيارة النمسا وحفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، مشيداً بخصوصية العلاقات التاريخية بين مصر والنمسا ومدى تميزها، واهتمام مصر بتطويرها والارتقاء بها فى كافة المجالات واستمرار التنسيق والتشاور السياسى بين البلدين واستكشاف أوجه التعاون بينهما، فضلاً عن تعويل مصر على النمسا فى إطار تعميق العلاقات المصرية الأوربية.

وشهدت المباحثات تناول سبل تعزيز العلاقات الثنائية على مختلف الأصعدة، حيث أشاد «كورتز» بالإصلاحات الاقتصادية الشاملة فى مصر، والتى كان مؤداها التحسن الملحوظ فى مؤشرات الاقتصاد المصرى، كما أكد الجانبان أهمية عقد اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والفنى فى أقرب فرصة لوضع تصور محدد للمشروعات التى يمكن تدشينها مستقبلاً بين البلدين، حيث تم الاتفاق على عقدها خلال عام ٢٠١٩، بهدف زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين وإحداث نقلة نوعية فى العلاقات الاقتصادية المصرية النمساوية، خاصة مشاركة الشركات النمساوية فى تنفيذ المشروعات القومية العملاقة فى مصر كتنمية المحور الاقتصادى لمنطقة قناة السويس والعاصمة الإدارية الجديدة.

كما تمت مناقشة تعزيز التعاون بين الجانبين فى مجالات السياحة والحوكمة الإلكترونية والإصلاح الإدارى وميكنة الخدمات الحكومية، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على سبل تعزيز التعاون بين النمسا والقارة الإفريقية فى ضوء رئاسة مصر المرتقبة للاتحاد الإفريقى خلال العام المقبل ٢٠١٩.

وقال السفير بسام راضى، المتحدث الرسمى لرئاسة الجمهورية، إن المباحثات تطرقت إلى مختلف تطورات القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، حيث أشاد المستشار النمساوى بالدور الإيجابى الذى تقوم به مصر فى إطار العمل على التسوية السياسية لمجمل الأزمات القائمة فى محيطها الإقليمى.

وتوافقت وجهات نظر البلدين بشأن أهمية دعم جهود التسوية السياسية فى سوريا، ومواصلة العمل على إعادة إعمارها، والقضاء على الجماعات الإرهابية، ودعم مؤسسات الدولة، بما يحافظ على وحدة الأراضى السورية ويلبى التطلعات المشروعة للشعب السورى الشقيق وينهى معاناته الإنسانية.

وعلى صعيد مستجدات الأوضاع الليبية، استعرض الرئيس السيسى رؤية مصر للحل السياسى فى ليبيا وجهودها من أجل توحيد ودعم المؤسسة العسكرية الليبية بهدف تمكينها من القيام بمهامها، مع أهمية التزام المجتمع الدولى بالتنفيذ الكامل لمبادرة المبعوث الأممى «غسان سلامة» للحل فى ليبيا بجميع عناصرها.

ملف الهجرة غير الشرعية، كان حاضرًا على مائدة المباحثات، حيث أشاد المستشار النمساوى بالإنجازات المصرية التى تحققت اتصالاً بمكافحة هذه الظاهرة، عبر منع تسلل أى مراكب تقل مهاجرين من الشواطئ المصرية باتجاه أوربا منذ سبتمبر ٢٠١٦، فضلاً عن استضافتها لملايين اللاجئين على أراضيها وتمتعهم بمعاملة متساوية مع المواطنين المصريين فى مختلف الخدمات وتوفير سبل المعيشة الكريمة لهم دون عزلهم فى معسكرات أو ملاجئ إيواء.

وأكد الرئيس السيسى أن مصر تضطلع بهذا الدور انطلاقاً من الوازع الأخلاقى دون مزايدة، لافتاً إلى أن استدامة نجاح تلك الجهود تتطلب تطوير أطر التعاون بين مصر والاتحاد الأوربى فى هذا المجال.

كما تمت خلال المباحثات أيضاً مناقشة جهود مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف، فى ضوء ما تمثله تلك الظاهرة من تهديد حقيقى على مساعى تحقيق التنمية فى المنطقة والعالم، حيث أكد الرئيس ضرورة تضافر جهود المجتمع الدولى لحصار تلك الآفة على كافة المستويات، سواء فيما يتعلق بتمويل الجماعات الإرهابية وتزويدها بالسلاح والعناصر الإرهابية، مستعرضاً نتائج العملية الشاملة سيناء ٢٠١٨ والنجاحات التى حققتها فى مواجهة الجماعات الإرهابية.

وفى هذا الصدد، أشاد «كورتز» بالمواجهة الشاملة التى اتبعتها مصر فى الحرب على الإرهاب من خلال علاج جذور المشكلة عبر دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومحاربة الأيديولوجيا والفكر المتطرف.

وشهد الرئيس السيسى والمستشار النمساوى التوقيع على عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم المشتركة بين الجهات الحكومية المعنية فى البلدين للتعاون فى عدد من المجالات كالتكنولوجيا والابتكار، وتشجيع ريادة الأعمال، وتعزيز العلاقات الاستثمارية الثنائية، والتعليم العالى، والسكك الحديدية.

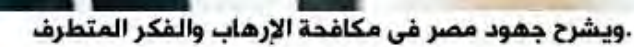
وفى المؤتمر الصحفى الذى أعقب المباحثات الثنائية، أكد الرئيس السيسى، أن هناك توافقا كبيرا بين مصر والنمسا، على الاستقرار وإرساء الأمن فى منطقة المتوسط وبالدول التى تشهد أزمات، لأنه من المهم أن تستقر هذه الدول وتعود مرة أخرى إلى أوضاعها الطبيعية، مشيرا إلى أن هناك تأثيرا مباشرا لحالة عدم استقرار هذه الدول على الأمن والاستقرار فى أوربا.

وقال الرئيس السيسى: «عندما نتحدث عن الهجرة غير الشرعية، على سبيل المثال كأحد أهم العناصر التى تؤثر على الاستقرار والأمن فى أوربا وفى حوض المتوسط، فإننا فى مصر



.. ويتوجه للجالية المصرية لتحيتها




..ويشرح جهود مصر فى مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف

رئيس البرلمان النمساوى يرحب بالرئيس

أكد الرئيس السيسى أن أمام الاستثمارات النمساوية فرصة للنفاذ منها إلى الأسواق الإفريقية، خاصة فى ضوء رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى عام 2019 واتفاقيات التجارة الحرة التى تجمع مصر مع مختلف التكتلات الاقتصادية الإقليمية، فى ظل الترحيب الشعبى فى مصر بالتعاون مع النمسا وزيادة استثماراتها وأنشطتها التجارية

كان لنا التزام أخلاقى وإنسانى قبل ما يكون أمنيا تجاه المهاجرين أو اللاجئين غير الشرعيين»، مشيرا إلى وجود ٥ ملايين لاجئ داخل الدولة المصرية، ولم تقم مصر بالمزايدة عليهم، أو ابتزاز أحد بشأنهم، وتعاملت معهم على أنهم مواطنون ويجب أن يأخذوا الفرصة.

وأوضح السيسى، أن ١١ ألف لاجئ وصلوا إلى مصر خلال عام ٢٠١٨، ولم يتم السماح لهم أن يتحركوا فى اتجاه أوربا، ولم يخرج قارب واحد بفضل مجهودات أجهزة الدولة المصرية، التى منعت أى قارب يتحرك من مصر يحمل لاجئين أو حتى باتجاه الحدود البرية باتجاه أوربا، مضيفا: لم نسمح أن يخرج اللاجئون من مصر ويكون مصيرهم الغرق فى البحر، وهذا التزام أمام الإنسانية وأمام التاريخ، ونحن نبذل جهودا ضخمة جدا فى هذا الصدد، وملايين اللاجئين الموجودين فى مصر، ليسوا فى معسكرات، بل يعيشون بين المصريين ويقدم لهم ما يقدم للمصريين.

وحذر الرئيس السيسى من حركة الإرهابيين الفارين من مناطق النزاع إلى الدول التى جاءوا منها أو إلى دول أخرى، حتى لا ينطلقوا بعمليات إرهابية تؤثر على استقرار وأمن المتوسط.

فيما أكد المستشار النمساوى، أن مصر لديها الكثير من الإمكانيات والطاقات التى يمكن التعاون من خلالها على كافة الأصعدة والمستويات، مشيرا إلى أن القاهرة من بين أكبر الشركاء التجاريين للنمسا فى الشرق الأوسط وإفريقيا، مع وجود ٦٠٠ شركة نمساوية تعمل فى مصر، وهناك اهتمامات مشتركة بين مصر والنمسا تبلورت فى ١٠ مذكرات تفاهم مشتركة فى مجالات متعددة مثل التعليم والبحوث والتكنولوجيا والتبادل العلمى.

«السيسى وبيلين»

«الاستثمارات والصناعات النمساوية لديها فرصة كبيرة حالياً للتواجد فى السوق المصرية للاستفادة من البنية التحتية الحديثة فى مصر».. هذا ما أكد عليه الرئيس السيسى خلال لقائه مع الرئيس النمساوى ألكسندر فان دير بيليّن.

كما أكد الرئيس السيسى أن أمام الاستثمارات النمساوية فرصة للنفاذ منها إلى الأسواق الإفريقية، خاصةً فى ضوء رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى عام ٢٠١٩ واتفاقيات التجارة الحرة التى تجمع مصر مع مختلف التكتلات الاقتصادية الإقليمية، فى ظل الترحيب الشعبى فى مصر بالتعاون مع النمسا وزيادة استثماراتها وأنشطتها التجارية.

وتناول اللقاء عـدداً من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، لا سيما القضية الفلسطينية التى توافق الجانبان بشأنها حول تأكيد ضرورة التوصل إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، على أساس حل الدولتين ووفقاً لحدود عام ١٩٦٧ ولأحكام القانون الدولى ومبادرة السلام العربية.

بدوره، أشاد «فان دير بيليّن» بالدور المحورى الذى تضطلع به مصر على صعيد ترسيخ الاستقرار فى الشرق الأوسط وإفريقيا، خاصةً فى إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية والإرهاب وتحقيق التعايش بين الأديـان ودعم الحلول السلمية للأزمات القائمة بمحيطها الإقليمى.كما أشاد الرئيس النمساوى بخطوات إصلاح الاقتصاد المصرى والمشروعات القومية الكبرى الجارى تنفيذها، وحرص النمسا على مساندة جهود مصر التنموية ودعمها فى كافة المجالات من خلال تبادل الخبرات والاستثمار المشترك.

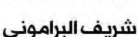
زيارة البرلمان النمساوى

حرص الرئيس السيسى خلال تواجده فى فيينا على زيارة المجلس الوطنى النمساوى (البرلمان)، حيث كان فى استقباله فولفجانج سوبوتكا رئيس المجلس.

وأكـد «سوبوتكا» ترحيبه بزيارة الرئيس السيسى إلى النمسا، منوها بالعلاقات المتميزة التى تربط الشعبين المصرى والنمساوى، خاصة حرص بلاده على دعم مصر فى جهودها لتحقيق التنمية الشاملة، التى شهدت طفرة كبيرة خلال الفترة الأخيرة، وتعزيز الشراكة بين البلدين فى مختلف المجالات، لاسيما على الصعيد البرلمانى.

وأعرب الرئيس السيسى عن تقديره لزيارة المجلس الوطنى، وتطلعه لأن تمثل هذه الزيارة نقطة انطلاق لتطوير علاقات الصداقة المتميزة التى تربط بين مصر والنمسا على مختلف الأصعدة، خاصة فى شقها البرلمانى من خلال تبادل الخبرات والزيارات البرلمانية بين البلدين، بما يساهم فى تعزيز التواصل بين الشعبين والارتقاء بالتعاون الثنائى المشترك.

تناول اللقاء بحث سبل تفعيل أطر التعاون المشترك وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، ودفعها نحو آفاق أرحب خلال المرحلة المقبلة، لا سيما فى المجالين السياحى والثقافى. كما تم استعراض آخر مستجدات الأوضـاع فى منطقة الشرق الأوسط، والرؤية المصرية الشاملة بشأن مكافحة الإرهاب والفكر المتطرف والهجرة غير الشرعية، حيث ثمن رئيس المجلس الوطنى النمساوى جهود مصر فى هذا الصدد، والتى تعد ركيزة الاستقرار فى المنطقة، معربا عن مساندته لها، ومؤكداً أهمية وقوف المجتمع الدولى صفا واحدا للقضاء على هاتين الظاهرتين العابرتين للحدود.


شريف البرامونى

.. ويوقع فى دفتر تشريفات المجلس الوطنى النمساوى

فى المنتدى الأوربى الإفريقى

الرئيس يؤكد:
إفريقيا قارة المستقبل



شارك الرئيس السيسى فى الاجتماع السياسى لرؤساء الدول والحكومات فى إطار المنتدى الأوربى الإفريقى رفيع المستوى بفيينا حيث قدم الرئيس الشكر والتقدير للرئيس «ألكسندر فاندر بيلين» رئيس جمهورية النمسا، والمستشار سيباستيان كورتز المستشار الفيدرالى لجمهورية النمسا، وشعب النمسا الصديق على حفاوة الضيافة ..

تقرير يكتبه: محمد إبراهيم

قال: نجتمع وبعد مرور أكثر من عام منذ انعقاد قمة الاتحاد الإفريقى ـ الاتحاد الأوربى الخامسة فى أبيدجان، ورغم تقديرنا لما حققته القمة لدفع التعاون بين القارتين، فمازال أمامنا طريق طويل لتحقيق أهدافنا المشتركة للاستفادة من فرص التكامل الاقتصادى وزيادة التجارة والاستثمارات بما يسهم فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ وأجندة إفريقيا للتنمية ٢٠٦٣

،إننا نسعى اليوم لإيجاد حلول واقعية ومستدامة لعدد من القضايا التى تشكل أولوية للعمل الإفريقى المشترك وعلى رأسها تحديث وتنمية دول القارة والقضاء على مظاهر الفقر، من خلال زيادة مساحة المشاركة المجتمعية للشباب والمرأة واستغلال طاقاتهم وتوسيع إسهاماتهم، وربط الدول الإفريقية من خلال مشاريع البنية التحتية فى مجالات النقل والطاقة وتكنولوجيا المعلومات، وتحفيز النمو الاقتصادى والتصنيع، وتحديث قطاع الزراعة فى إفريقيا.

إن تفشى النزاعات والصراعات لعقود طويلة، وانعدام الأفق الاقتصادى والتنموى يعد من بين الأسباب الجذرية لتفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية أملاً فى حياة كريمة ومستقبل أفضل، كما تمثل تلك التحديات إحدى أكبر ركائز استقطاب شبابنا لظلمات الفكر المتطرف والإرهابى، ولهذا تنبهت الدولة المصرية مبكراً لأهمية مواجهة هذه الظاهرة، وقامت بتبنى برنامج وطنى طموح للإصلاح الاقتصادى والاجتماعى الشامل، تتضافر من خلاله جهود الحكومة والشعب المصرى لإنجاحه رغم صعوبته، وقد تصدر الاستثمار الحكومى فى مشروعات عملاقة للبنية التحتية أجندة العمل المصرى خلال السنوات الخمس الماضية، ويشرفنى أن أبلغكم بأن هذا الجهد قد أتى بثماره من خلال تحسن مؤشرات الاقتصاد المصرى وتحقيقنا لمعدل نمو متسارع وتناقص معدلات البطالة.

وفى هذا السياق؛ تعى مصر أهمية تحقيق التنمية المستدامة من خلال خلق المزيد من فرص العمل للشعوب الإفريقية، وتطوير البنية التحتية القارية، وتعزيز حرية التجارة فى إطار اتفاقية التجارة الحرة القارية، وبناء المنظومة الصناعية، واستحداث استراتيجيات لجذب الاستثمارات إلى الدول الإفريقية، مع توفير بيئة أعمال مناسبة لرواد الأعمال على مستوى القارة، ومن ثم فقد وضعت مصر هذه الأهداف ضمن أولويات رئاستها المقبلة للاتحاد الإفريقى فى ٢٠١٩.

وأضاف الرئيس تعتبر أوربا شريكاً استراتيجياً لإفريقيا، حيث ترتبط القارتان بروابط تاريخية وثيقة على الأصعدة الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أن القرب الجغرافى بين القارتين يشكل أحد أهم أركان هذا الارتباط. ونقدر أن التحديات المشتركة التى تواجه الجانبين، وعلى رأسها مواجهة ظاهرتى الهجرة غير الشرعية والإرهاب، تفرض التنسيق والعمل سويا للتوصل إلى حلول فعالة لتلك التحديات من خلال رؤية مشتركة تحقق طموحات شعوبنا، كما أنه يتعين العمل على تصويب أسس التعاون مع إفريقيا والابتعاد عن سياسة المشروطية والإملاءات بحيث يتم أخذ الخطط والأولويات الإفريقية فى عين الاعتبار. وفى هذا الإطار، أود الترحيب بمبادرة جان كلود يونكر رئيس مفوضية الاتحاد الأوربى، بإطلاق شراكة جديدة مع إفريقيا تركز على موضوعات التنمية والاستثمار وتوفير الوظائف فى العالم الرقمى، وهو التوجه الذى من شأنه إعطاء دفعة لروح التعاون التى تسود بين الجانبين والتمهيد لوضع أطر تتيح المزيد من فرص تحقيق التنمية المستدامة فى إفريقيا.

وأكد الرئيس أن مصر تؤمن بأن القارة الإفريقية هى قارة المستقبل، وتأخذ على عاتقها دفع عجلة العمل الإفريقى المشترك لآفاق أرحب وأوسع وتعزيز خطوات الاندماج والتكامل القارى، وستعمل خلال رئاستها المقبلة للاتحاد الإفريقى على ترسيخ تلك المبادئ، كما أنها ستستمر فى تسخير إمكاناتها وخبراتها لتلبية الاحتياجات الملحة للدول والشعوب الإفريقية واستكمال أجندة التنمية الشاملة المستدامة، حيث استضافت مصر فى هذا الإطار على مدار الفترة الماضية العديد من الفاعليات الإقليمية والدولية التى تبرز القوى الاستثمارية الكامنة فى إفريقيا والفرص المتاحة بها.

وفى ختام كلمته قال الرئيس إننى أتطلع إلى نجاح أعمال هذا المنتدى ونقاشاته الموضوعية ومخرجات موائده المستديرة، فإنه لا يسعنى سوى أن أكرر الشكر لكل من ساهم فى الإعداد لهذه الفاعلية، وكلى ثقة فى أن جهودنا سوف تمهد الطريق للعمل سوياً واتخاذ خطوات عملية وجادة لتحقيق الرخاء والرفاهية لشعوبنا من خلال تنمية حقيقية توفر الأمن والاستقرار وتتيح الفرصة لمزيد من المشاركة والعطاء.

مصر تعى أهمية تحقيق التنمية المستدامة من خلال خلق المزيد من فرص العمل للشعوب الإفريقية وتطوير البنية التحتية القارية وتعزيز حرية التجارة فى إطار اتفاقية التجارة الحرة القارية وبناء المنظومة الصناعية واستحداث استراتيجيات لجذب الاستثمارات إلى الدول الإفريقية



الرئيس السيسى والزعماء المشاركون بالمنتدى الإفريقى الأوربى بفيينا



إعصار - ٥٦

رئيس الأركان يشهد المرحلة الرئيسية لمشروع مراكز القيادة

شهد الفريق محمد فريد رئيس أركان حرب القوات المسلحة المرحلة الرئيسية لمشروع مراكز القيادة والمشروع التكتيكى بجنود (إعصار- ٥٦) الذى تجريه إحدى وحدات الجيش الثالث الميدانى باستخدام مقلدات الرماية المايلز والذى يستمر عدة أيام ، ويأتى فى إطار خطة التدريب القتالى لوحدات وتشكيلات القوات المسلحة .

شملت مراحل المشروع إجراءات التحضير والتنظيم للمعركة ورفع درجات الاستعداد القتالى وعرض قرارات القادة على كافة المستويات وتنظيم التعاون والتحرك والفتح على خطوط الفتح المختلفة واقتحام الحد الأمامى لدفاعات العدو واستكمال تنفيذ باقى المهام المخططة مع فرض مواقف ومتغيرات حادة أثناء سير أعمال القتال .

وناقش الفريق فريد عدداً من القادة والضباط المشاركين بالمشروع فى أسلوب



تنفيذهم لمهامهم وكيفية اتخاذهم القرار المناسب حال حدوث متغيرات أثناء تنفيذ المهام ومدى إتقانهم لها وفقاً لتخصصاتهم المختلفة ، وأشاد بالأداء المتميز الذى وصلت إليه هيئات القيادة والسرعة فى اتخاذ القرار للتعامل مع المواقف الطارئة خلال مراحل المعركة .

ونقل الفريق محمد فريد تحية وتقدير الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة والفريق أول محمد زكى القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربى لمقاتلى الجيش الثالث الميدانى مشيداً بدورهم البطولى فى الدفاع عن أرض الوطن خلال مراحل العملية الشاملة سيناء ٢٠١٨ وما يتمتعون به من روح معنوية عالية واستعداد دائم للبذل والتضحية من أجل أمن وسلامة مصر وشعبها العظيم .

وقد حضر مراحل المشروع عدد من قادة القوات المسلحة .

تخليدا لبطولاتهم

إطلاق اسم «الشهيد مصطفى محمود» على مدرسة البيطاش

اعتزازاً بتضحيات شهداء مصر الأبـرار الذين ضربوا أروع الأمثلة فى البطولة والفداء من أجل الحفاظ على أمن وسلامة الوطن، قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم ومحافظة الإسكندرية بإطلاق اسم الشهيد البطل رائد بحرى مصطفى محمود عبد الله على مدرسة البيطاش الابتدائية بالعجمى والذى استشهد فى ١٤ مـارس من العام الحالى فى مواجهات مع العناصر الإرهابية خلال مراحل العملية الشاملة « سيناء ٢٠١٨».

بدأت المراسم بإزاحة الستار عن اللوحة لتغيير اسم المدرسة ثم سلام الشهيد وتلاوة آيات من القرآن الكريم، عقب ذلك تم عرض فيلم تسجيلى عن حياة البطل الشهيد والرسالة التى وجهها قبل استشهاده بقليل.

شهد الاحتفال بـإطـلاق اسـم الشهيد على المدرسة الفريق أحمد خالد قائد القوات البحرية وقائد المنطقة الشمالية العسكرية ومحافظ الإسكندرية ومدير الأمن وعدد من قيادات القوات البحرية وأسرة الشهيد البطل.







بقلم
أحمد أيوب

لم يكن محمد أنور السادات مجرد رئيس مر على مصر وتولى حكمها فترة من الزمن. ولم يكن مجرد خلف فرضته ظروف قاهرة مرت بها البلاد بوفاة زعيمها جمال عبدالناصر، وإنما السادات قائد صاحب بصمات لن تنسى، ترك ما يجعل اسمه خالدًا أبد الدهر وما بقيت مصر.



السادات الذى يستحق الاحتفاء

كان زعيمًا خلف زعيم، أصاب وأخطأ، وتلك طبيعة البشر، لكنه فى إجمالى كان مبدعا سبق عصره، شخصية فريدة وكاريزما آسرة.

لم يكن تقليديًا، وإنما كان خلاقا، صاحب بصيرة، ممسكا بكل أدوات الحكم.

٣٧ عامًا مرت على وفاته شهيدًا مرتديًا زى القائد العسكرى، لكن حتى الآن لم يستطع الإعلاميون والسياسيون والمحللون أن يحيطوا بتفاصيل شخصيته، أو أبعاد إبداعه.

ظلمه المعارضون له بحملات تشويه لم تتوقف يوما، استهدفوه بخناجر مسمومة لم ترحمه وهو فى قبره، حتى النصر الذى قاده ليعيد الكرامة لأمة بأكملها طعنوه بسهام النقد من أجل التشكيك فيه ووصموه بصفات تفقده قيمته.

تحمل السادات الطعنات حيًا وميتًا، ويومًا بعد الآخر تجلت حقيقة إبداعه وأنه قائد متفرد، من عارضوه عاد أغلبهم ليعتذروا، ومن استهدفوه بعضهم ندموا، حتى من لم يعلنوا كان ذلك بسبب كبرياء كاذب منعهم من الاعتراف بالخطأ فى حق رجل عظيم جاء فى لحظة تاريخية صعبة ومظلمة فحقق ما كان مستحيلاً وأنجز ما كان صعبًا، بل وكما شهد له أعدائه كان زعيما مختلفا صنع التاريخ عند كل منصف لهذا الوطن سيبقى اسم السادات يعنى الزعامة والبطولة والجرأة والنصر.

عند كل مدرك لمعنى الكرامة سيظل السادات هو من أعاد الاحترام واستعاد سمعة جيش مصر الذى ظلمته ظروف ١٩٦٧.

وعندما نحتفى فى هذا العدد بمائة عام على مولد قائد النصر محمد أنور السادات، فإننا كعادة مجلة المصور ننتصر للقيمة التى تفرض احترام الرموز وإنصاف القادة، وإن ظلمهم الزمان وكراهية المعارضين وتلوين التاريخ .

ربما كان فى وقت سابق من الصعب أن تقال الحقيقة، أو يقدم القادة السابقون بما يستحقونه من احترام، لكن الآن فلدينا قيادة ضربت المثل فى إعادة الحق لمن ظلموا، وإعادة الاعتبار لمن تعرضوا للغبن من رموز مصر وقادتها، من ناصر إلى محمد نجيب وغيرهم، والسادات واحد من هؤلاء الذين استحقوا ليس فقط أن يعاد لهم الاعتبار، وإنما أيضًا أن نقرأ شخصيتهم من جديد، وأن نتدارس مواقفهم وقراراتهم مرة أخرى، حتى نكتشف فيها ما خفى علينا طوال عقود مضت.

وهذا ما نفعله فى هذا العدد الخاص جدًا الذى يمثل وثيقة تاريخية تقدم السادات الإنسان والقائد والزعيم الشهيد، تناول اتسم بالموضوعية لأنها أفضل طريق لإعطاء كل ذى حق حقه، والسادات صاحب حق ولن تضيره الموضوعية فى التناول بل تنصفه .

بقلم:



مجدى سبلة

أجمع الساسة المصريون والعرب والقادة الدوليون أن الرئيس الراحل أنور السادات كان سياسيا داهية ووصفوه بأوصاف كلها تصب حول هذا الوصف كان أبرزها شهادة مناحم بيجين أثناء اتفاقية كامب ديفيد أن السادات ثعلب العرب وداهية سياسى وبطل فى الحرب وبطل فى السلام، والشهادة الثانية عندما قالت شهدان الشاذلى ابنة الفريق الراحل سعد الدين الشاذلى إن اختيار السادات المشير أحمد إسماعيل وزيرا للحربية ووالدى رئيس أركان يدل على أن السادات كان «داهية» ومحنكا لأنه عين اثنين العلاقة بينهما سيئة فى منصبى وزير الدفاع ورئيس الأركان حتى لا ينقلبا عليه.

السياسى الداهية

زعيم صنع التاريخ

السادات كان قصة وملحمة إنسانية منذ أن ولد فى ديسمبر ١٩١٨ وكان منذ نعومة أظافرة يمتلك الحلم والقدرة على تحقيقه، والإيمان بهذا الحلم حتى أصبح واقعا ملموسا أذهل به كل من حوله أو من عارضوه بعد ذلك أو حتى أيدوه، تلك الكاريزما الاستثنائية للفتى الأسمر الذى حملت تقاسيم وجهه ولون بشرته سمرة تراب الوطن وجرت فى شرايينه عشق مصر ذلك الثعلب المراوغ الذى سطر أحداث التاريخ وكتبها بعبقرية الكلمات، وقوة الأفعال ورصانة وصياغة العبارات فى المواقف العظيمة، فالدهاء السياسى فى وقته كان عملة شبه نادرة فى معظم البلاد العربية، والدهاء السياسى لا يأتى من فراغ، ولكن يستلزم مواهب وقدرات كثيرة ليصير صاحبها من أهل الدهاء السياسى. ومن أهم هذه المواهب الذكاء والفطنة وسرعة البديهة وجودة قراءة الواقع والاطلاع عليه وكثرة قراءة التاريخ واستشراف المستقبل وكثرة الرؤى وكثرة الاختلاط بالسياسة وأهلها وقراءة مذكرات الساسة، وتأمل تاريخ الحروب والصراعات السياسية على مر العصور وكثرة التأمل وقراءة كيف حمل هذا الرجل أمانته وأدى دوره، كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام، ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء وهذا ما رصده العرب والعالم فى خطاب النصر فى السادس من أكتوبر العظيم الذى حققه الزعيم الراحل أنور السادات فى ٧٣ ليمحى من تاريخ العالم أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر، ويسطر فى تاريخ مصر نصرا بحروف من نور ويكون فخراً لكل مصرى وعربى.

فالدهاء السياسى لا يأتى من فراغ، ولكن يستلزم مواهب وقدرات كثيرة ليصير صاحبها من أهل الدهاء السياسى.

والسادات كان من أبرز دهاة السياسة فى العصر الحديث الذى هداه دهاؤه إلى الخروج من قضية أسطورة الجيش الإسرائيلى فى حرب ٧٣ ومن قبلها كان له دهاؤه الخاص عندما رأى أن اندماجه بين الضباط الأحرار بعد وصولهم للسلطة فيه من المخاطر والمؤامرات ما فيه، خاصة إذا كان له رأى يناقض رأى عبدالناصر، فإذا بالسادات يبتعد بذكاء عن السياسة إلى الصحافة.

ظل السادات مستنبطاً كل التجارب الفاشلة الناصر والتى نوى تغييرها دون أن يُظهر ذلك لأحد حتى واتته الفرصة بطريقة أسرع مما تصور، فقد مات ناصر وتسلم السادات الحكم فى أسوأ الظروف، وكان فريق الحكم المعاون يكرهه ويوالى ناصر، والحليف الدولى السوفييتى يكرهه، وأكثر الضباط لا يثقون به ولا يعرفون قدراته.

وقد شجّعه هذا النجاح على أن يدخل معركته الأساسية التى لا مفر منها لتحرير سيناء، كانت مغامرة صعبة جداً، خاصة لكل من يتذكر هزيمة ٦٧، طعن الكثيرون ومنهم اليساريون والناصريون فى قدراته على خوض المعركة فضلاً عن النصر. وبنى خطة إستراتيجية للخداع لم تحدث من قبل، استخدم فيها كل دهائه، زادت ثقته بنفسه يوم أن خدع السوفييت وحصل منهم على أسلحة متطورة لم يعطوها لحليفهم ناصر.

أرسل للروس أعظم أصدقائهم عزيز صدقى، كان يدرك أن الروس تعاهدوا مع الأمريكان على منع الحرب فى الشرق الأوسط، وطرد الخبراء الروس حتى لا يطير خبر ساعة الصفر للعالم كله.



ونجح فى معركة ٦ أكتوبر رغم الإمكانيات المتاحة له، كان داهية حين لم يستكمل الحرب التى قد تتحول إلى هزيمة وقبل التفاوض.

السادات كان داهية فقد خدع إسرائيل فى الحرب والسلام معاً، حتى أن بيجين، صقر إسرائيل، أصابه الاكتئاب الحاد بعد أن أعطى سيناء للسادات، معظم ما ربحه السادات جناه مبارك، كما أن جهود عبدالناصر فى بناء الجيش المصرى بعد الهزيمة فى ٦٧ صبّت فى مصلحة السادات

ومن أهم الشهادات التى وصفت السادات بأنه داهية عصره يقولها محمود جامع خاصة تلك الفترة المملوءة بالأحداث الجسام، والمفاجآت التاريخية الخطيرة.. وكيف ضحك الرئيس السادات - داهية عصره- على مراكز القوى، وعلى الاتحاد السوفييتى، وعلى إسرائيل وأمريكا، بل وعلى عبدالناصر نفسه، وذلك فى سابقة فريدة فى التاريخ المصرى الحديث، وكما يشهد جامع بأنه عندما قبض عليه عام ١٩٥٤ م ذهبت أمه إلى السادات، وكان وقتها السادات عضو مجلس قيادة الثورة، وقد تكرم بالوساطة للإفراج عنه رداً لجميل جده على السادات نفسه.

ولما خرج جامع من السجن طلب منه السادات العمل معه فى الاتحاد الاشتراكى فعمل معه، وفى مجلس الأمة ثم التنظيم الطليعى وقال عنه جامع كان السادات يحب أن يختلى بنفسه فمكث معظم فترة المرض فى قريته فى «ميت أبوالكوم».. وكان يفضل أن يستأنث بعشرة جامع، ويصفه جامع بأنه كان رحمه الله كان خفيف الظل، حلو الحديث، وحسن العشرة.. وكان وقتها لا يثق فى أحد.. ولا يطمئن للكثيرين ممن حوله.. وكان ذلك فى أواخر الستينيات وكان السادات نائب الرئيس جمال عبدالناصر وقتها ورافقه فى رحلته إلى سوريا بعد هزيمة ٥ يونيه ١٩٦٧.. وعن هذه الرحلة يقول د. جامع:

هذه الزيارة لا أنساها أبدا.. فقد قال لى السادات يوماً

تعالى يا محمود نروح سوريا مع بعضنا البعض، وفوجئت بأن السادات كان يكره البعثيين، ولا يثق فيهم.. لأن الجولان لا يمكن اقتحامها إلا بخيانة لأنها جبال مرتفعة، يستطيع أضعف مدافع عنها أن يكبد المهاجم خسائر فادحة بسهولة.

وكان السادات يكره الاتحاد السوفيتى أيضا وله مواقف غريبة وطريفة معهم، حيث يحكى د. جامع أحدها قائلا :

حدث موقف طريف وعجيب أثناء فترة مرض السادات بالجلطة وهو نائب رئيس.

ففى يوم من الأيام جاءه تليفون، وهو مريض فى ميت أبوالكوم من السفارة السوفيتية بالقاهرة.. وكان المتحدث هو السفير السوفييتى الذى أراد أن يطمئن على صحة نائب الرئيس، ويريد زيارته وعيادته.

فقال له السادات: مرحباً بك.

فقلت له: السوفييت يسألون عنك ما هذا؟.. إنهم يكرهونك ويعرفون إنك لا تحبهم وتحب أمريكا.

فقال السادات بدهاء:

إنه ليس حباً فىّ يا محمود.. ولكن عبدالناصر مريض مرضاً شديداً وأيامه معدودة.. وأنا نائب الرئيس.. وهم يريدون أن يكتبوا تقريرا عن صحتى.. فالسفير يريد أن يرى بدقه قدرتى وحيويتى..

وكان السادات وقتها مريضاً جدا.. ولكنه نشط ولبس بدلة فاخرة.. وجلس فى منتهى اللياقة.. ولما جاء السفير السوفييتى أحضر له الفطير المشلتت والجبنة القديمة، فأكل منه كثيرا جداً.. واطمأن أن السادات بصحة جيدة.. فلما غادرنا عاد السادات فورا إلى السرير.

والغريب أنه بعد عدة أيام جاءت رسالة للسادات من رئاسة الجمهورية تبلغه أن السفير السوفييتى الذى كان عنده مات بالسكتة القلبية.

والأغرب منه أن السادات ظل يفكر ويخمن ويقول لى: يا ترى يا محمود السفير كتب التقرير قبل ما يموت.. أم لا؟

ويواصل جامع تحليله لشخصية الرئيس السادات، كان يفاجئنى بتحليل دقيق ومحكم لم يسبقه إليه أحد حيث قال الرئيس السادات شخصية مركبة من خلطة غريبة، ولا يستطيع أحد حصر شخصيته فى نوع معين.. ولكنها مزيج من عدة شخصيات أولاً الرجل الفلاح بطبعه وذلك انعكس على شخصيته فى حب المجاملة للآخرين ومساعدة الفقراء.. والسؤال عن المريض والوفاء لمن أسدى له الجميل وهوالممثل القدير فقد كان أشبه بالممثل الذى لا يعجزه لعب أى دور.. أو تقمص أى شخصية.. فهو فى الاتحاد الاشتراكى اشتراكى.. وهو مع عبدالناصر ناصرى.. وهو قبل الثورة يساند الحرس الحديدى.. وهكذا ولا يحمل حقدا على أحد فقد يغضب السادات من البعض غضباً شديداً، وينفعل انفعالاً شديداً.. ولكنه يصفو سريعاً.. ويفيق إلى نفسه سريعاً.. فهو شديد الغضب سريع الهدوء والصفا، وكان الدهاء والذكاء السياسى سمة غالبة، فقد دخل فى تنظيمات سياسية كثيرة وأحزاب سياسية رسمية وغير رسمية.. ودخل مستنقع السياسة منذ صغره.. ولذا فقد كان محنكا فى السياسة.. لأنه منذ شبابه وهو يعمل فيها كان يحب التنظيمات السرية فمن الخصائص العجيبة للسادات أنه كان يهوى التنظيمات السرية ويكتم أسراره وما ينتويه عن الآخرين دائما وقد يقول لهذا كلاما، وللآخر كلاما مناقضا له وللثالث كلاما مناقضا لذلك كله وكان يهوى هذه الأشياء، كان يحب التدين هى شخصيته الحقيقية وكان يستطيع توظيف كل رافد من شخصيته فى الوقت المناسب، وفى المكان المناسب بذكاء ودهاء منقطع النظير.. وقد أدرك الجميع بعد موته بسنوات، أنه كان أذكى بكثير من عبدالناصر.. وأكثر منه فى الدهاء السياسى، أهم صفة فى الرئيس السادات رحمه الله هى الدهاء.. والقدرة على التخلص من المواقف الصعبة.. فقد استطاع السادات أن يخدع عبدالناصر.. وكان أكثر دهاءً منه.. كما استطاع أن يخدع ويهزم مراكز القوى.. رغم أنهم كانوا أكثر منه قوة وبأسا وجبروتا وسلطة، كما استطاع أن يخدع الاتحاد السوفييتى بجبروته، ويحصل منه على أحدث الأسلحة المتطورة.. والتى مكنته من خوض حرب ١٩٧٣م والانتصار فيها.. وتحقيق أول نصر مصرى عربى إسلامى على إسرائيل.



محمد أنور السادات، مواليد ميت أبوالكوم، ديسمبر ١٩١٨، من عائلة بسيطة مصرية ريفية، والده أنور أفندى ووالدته «ست البرين» جنوبية الأصل، فى ريف المنوفية تربى، نشأ مسئولاً، عارفًا بحقائق الأمور، بصيرًا بأحوال البلاد، تعلم فى الكتاب، ونشأ صالحًا مصلياً، وبالتوازى نشأ مثقفاً محبًا للاطلاع والقراءة والفنون، تحركت القضية الوطنية فى صدره منذ صباه الباكر، فتغيرت حياته.

التحق بالكلية الحربية.. مصنع الرجال.. تخرج فى دفعة جمال عبدالناصر رحمة الله عليه وعدد من «الضباط الأحرار»، اشتعلت صفة الوطنية فى نفوس هؤلاء «دفعة الحربية» واتجهوا اتجاهات شتى فى التعبير عن «الوطنية» تلك التى دفعت محمد أنور السادات إلى تجريب طرق شتى إليها، فانضم لتنظيمات سرية متعددة فى وقت مبكر لم يكن رفاقه فيه قد انضموا إلى أية تنظيمات، وكان واحداً من شباب مصر المقاتلين ضد الاحتلال.



وطنيًا

لأنه وطنى رفض الاحتلال مثل عموم شباب مصر من أبناء جيله ولم يتحمل أن ينطق وزير مصرى مقولة ترسخ للاحتلال.. لذلك كانت عملية مقتل «أمين عثمان» السياسى وزير مالية مصر الأسبق صاحب مقولة إن العلاقة بين بريطانيا ومصر كالزواج الكاثوليكىعام ١٩٤٦ اتهم السادات كأحد المشاركين فى العملية، فتم القبض عليه ومحاكمته وحبسه في القضية فكان أن تم فصله من الجيش فتشرد وعانى وعمل فى ٦مهن مختلفة كى يواجه متاعب الحياة.



صحفياً

عمل فى مهن شتى بصبر ودأب ليكسب لقمة العيش فى سنوات الأربعينيات بعد خروجه من الخدمة فى القوات المسلحة، كثيرة هى المهن التى التحق بها وبعضها لا يمكن تصوره إذا وضعنا فى الحسبان أن من عمل بها صار رئيسًا للجمهورية بعد ذلك، ولكن تأتى «الصحافة» كأهم محطة فى حياته خلال تلك المرحلة، وهى المهنة التى برع فيها السادات على صفحات مجلة «المصور» كصحفى قبل أن يعود للخدمة العسكرية. وكانت له مقالات وكتابات صحفية كشفت مبكرا عن موهبته كصاحب فكر وقلم رائع.



ثورياً

انضم السادات إلى تنظيم «الضباط الأحرار» الذى أسسه جمال عبدالناصر للإطاحة بالحكم الملكى والاستعمار وبناء الدولة المصرية على أسس جديدة وعصرية، وأطاحوا بالملك فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثم أخرجوا الاستعمار البريطانى فى ١٩٥٤ ثم صار رئيسًا لمجلس إدارة دار التحرير وأصدر «الجمهورية» - صحيفة الثورة - التى عبرت عنها وكانت لسانها الناطق باسمها، ثم صار رئيسًا لمجلس الأمة «مجلس الشعب فيما بعد» حتى صار «الثائر» الذى وظف ثورتيه فى خدمة الدولة المصرية قريبًا من رأس السلطة.





نائباً

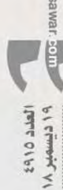
لم يجد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أوفى أو أخلص من أنور السادات رفيق الثورة القديم شريكا فى المسئولية، فعينه نائبًا للرئيس فى سنة حكمه الأخيرة «نهاية ١٩٦٩»، فقد كان بينهما تفاهم كبير وثقة بلا حدود، وتشاء الأقدار أن يرحل جمال عبدالناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بينما كان السادات نائبه الأول.. وما إن مرت أيام حتى أصبح السادات - رسميًا ودستوريًا - رئيسًا للجمهورية.

رئيسًا

عندما أصبح رئيسا للجمهورية عقب وفاة الزعيم جمال عبدالناصر بدأ فترته الرئاسية بفتح المعتقلات وإلغاء التسجيلات التليفونية وشتى أنواع التدخل فى حياة المصريين، وتخلص من «مراكز القوى» التى كانت تريد السيطرة عليه وجعله «رئيس شكلى» للبلاد فى ١٥ مايو ١٩٧١، كان الهم الأكبر للسادات هو تهيئة البلاد للحرب الكبرى التى ستتحرر فيها سيناء من الاحتلال الإسرائيلى، فبدأ بفتح أفق سياسى للمصريين وفتح نوافذ للنسيم الحر، كى تتحرر نفوسهم قبل أن يخوضوا حرب التحرير وحشد قدرات الدولة كلها للحرب، وتحمل الكثير من أجل الوصول إلى غايته وهى تحرير الأرض.







مقاتلاً



سعى السادات منذ يوم رئاسته الأول لتهيئة الدولة للحرب.. لجأ إلى الاتحاد السوفييتى، لكنه لم يكتف بذلك.. بل زاد فى الاعتماد على القدرات الذاتية للجيش المصرى فى تطوير أسلحته وخططه وأفكاره، واختار أفضل من يصلحون لقيادة الجيش لهذه المهمة المقدسة. فضلاً عن نجاحه الذى لا يبارى فى إخفاء تدابير الحرب وساعة الصفر، وكانت النتيجة هى إحراز قواتنا المسلحة لنصر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ المجيد، الذى كسر خاصرة الجيش الإسرائيلى، وقضى على أسطورته التى لا تقهر.

قاد السادات المعركة بعبقرية أبهرت العالم، وشهد بها الأعداء قبل الأصدقاء وحسم النصر فى ٦ ساعات واستعاد الأرض ولقن الإسرائيليين درسا فى القيادة العسكرية.



بطلاً

..ومع النصر.. أصبح السادات واحدًا من أبطال التاريخ المصرى المعاصر، فهو الذى حرر الأرض بعد معركة الكرامة وغير نظرة العالم إلي مصر والعرب، وبقوة المنتصر فتح أبواب السلام ليس فى المنطقة وإنما فى العالم بمنطق أن من يملك القوة يملك السلام، وهو الذى فتح قناة السويس بعد تطهيرها من الألغام والعوائق الحربية بعد إغلاقها ٨ سنوات تحول البطل إلى صانع للأحداث والصدمات، زار إسرائيل فى مشهد أربك حسابات العالم، وقاد معركة السلام بنفس روح الحرب، وحسمها بإستعادة أرض مصر فلقب ببطل الحرب والسلام.



زعيمًا

بقدر ما كان السادات جديدًا فى أفكاره، كان مصريًا أصيلاً فى توجهاته الأخلاقية فقد دعا إلى العودة إلى «أخلاق القرية» ولم تجد الصحافة وصفًا له أصدق من «رب العائلة المصرية»،الحريص على تقاليدها وأخلاقها تحول القائد إلى زعيم قومى وثق الشعب فى توجهاته، وأدركوا أنه الأصلح لقيادة البلاد بذكائه ومشروعه المتكامل لتعويض مصر عما عانت منه طيلة عقود ما بين الاحتلال والحرب.



شهيدًا

فى يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١، وبينما السادات يحتفل بالنصر الذى أحرزه أبناء القوات المسلحة فى ١٩٧٣، أتته رصاصات الغدر، اغتاله عدد من إرهابيى الجماعات المسماة بالإسلامية والإسلام منهم براء.. اغتالوه لأنهم كرهوا مشروعه من أجل تقدم هذا الوطن، فسقط السادات شهيدًا.. وقد واجههم ببسالة وقام لهم محييًا ظنًا منه أنهم جاءوا ليلقوا عليه التحية العسكرية.. لا رصاصات الغدر، ولم يدر هؤلاء أنهم يفتحون لشخصية السادات الباب أمام المزيد من الخلود.



«بنت أبيها» هكذا يصفون السيدة رقية السادات الابنة الكبرى للرئيس الراحل محمد أنور السادات، وهكذا حكت هى فى مذكراتها «ابنته».. علاقة أبوية متفردة جمعت بين الإنسان السادات وابنته رقية.. فى هذا الحوار وبعيدا عن السياسة والسلطة تحكى الابنة عن أبيها وحبيبها تكشف جوانبِ الإنسان لا الرئيس أو السياسى..

«كان أباً عظيماً يحب أبناءه وبيته بشكل كبير» هكذا تحدثت وفى كل كلمة تنطق بها يشعر من أمامها أنها كانت تعشق أباها وأنها كانت سره وحياته.. «فى الحقيقة أنا أكثر إخوتى حظاً فى علاقتى بأبى فأنا الابنة الكبرى له عشت معه تاريخاً طويلاً منذ الطفولة ولا يمكن أن أنسى أى موقف جمعنى به على الإطلاق»..

فى حوارها مع المصور تكشف عن وصايا الأب أنور السادات قبل استشهاده بثلاثة أشهر فى ميت أبوالكوم «جلست أنا وهو بشكل منفرد لمدة طويلة من الثامنة مساء وحتى الثالثة فجراً وقال لى «أنا حاسس باقتراب الأجل».. وإلى نص الحوار..

حوار: شريف البرامونى

رقية السادات تكشف:

وصايا أبى العشر



بداية كيف كانت علاقة الرئيس الراحل أنور السادات ببيته؟

أحب أن أشكر «المصور»، على احتفائها بالزعيم أنور السادات وأتذكر جيدًا كيف كان أبى مرتبطا بشكل كبير بمجلة «المصور»، فهى كانت من أهم الإصدارات الصحفية التى يهتم بها أبي، وكنت أشاهده منذ صغرى وهو يجلس على مكتبه يكتب مقالات خصيصا لتلك المجلة العريقة، وأعرف جيدا أن مجلة «المصور»، تمتلك من الصور والأحداث المرتبطة بالرئيس أنور السادات أرشيفا كبيرا يسجل تاريخ هذا الرجل العظيم، ليس لأنه أبى ولكنه بالنسبة لى ولغالبية المواطنين فى مصر والعالم العربي، رمز وقدوة فهو صاحب الدهاء والمكر والخدع وكذلك السلام فهو رجل استثنائى بامتياز وسبب فى ذلك كونه ابن الشارع المصري، كان قريبا جدا من واقع حياة الشعب المصرى ويشعر بمعاناتهم ورغباتهم وأحلامهم، والشعب المصرى لديه تاريخ طويل مع الرئيس السادات خاصة أن فترة حكمه كانت مليئة بالأحداث التى ساهمت بالفعل فى تغيير وجه التاريخ لكن السادات الإنسان لا نعرف عنه الكثير .

السادات كان أبا عظيما يحب أبناءه وبيته بشكل كبير، فكان رحيمًا لا يستطيع مشاهدة أحد أبنائه أثناء تناوله «حقنة»، كما أنه كان يحترم الكبير فأمه وأبوه كان لهما مكانة خاصة واحترام فائق وتعامل معهما من منطلق السمع والطاعة، فهو أب رائع وحنون، وابن مطيع، أما عندما أصبح جدا فلم يكن جدًا عاديًا، وينطبق عليه المثل القائل " أعز الولد ولد الولد " فكان يحمل أبنائى وهم صغار فى سعادة غامرة، وعندما تخطوا مرحلة الطفولة المبكرة كان يجلس معهم ليحدثهم عن القيم والأخلاق.. كان إنسانا بمعنى الكلمة.

كونك الابنة الكبرى للرئيس أنور السادات، تُرى ما هى الذكرى المتعلقة بذهنك ولا يمكن أن تُمحى من ذاكرتك ؟

فى الحقيقة أنا أكثر أخوتى حظا فى علاقتى بأبى فأنا الابنة الكبرى له، عشت معه تاريخا طويلا منذ الطفولة وقبل أن يكون رئيسا للجمهورية بأعوام طويلة ولا يمكن أن أنسى أى موقف جمعنى به على الإطلاق، ولكن من أهم الأشياء المتعلقة بذهني، حينما كنت طفلة صغيرة وتحديدا عام ١٩٤٩، تقدم أبى بطلب إلى الجيش لنقله للميدان فى مدينة رفح وكان السبب المعلن فى ذلك الوقت رغبته فى الحصول على مكافأة العمل فى الميدان، لأن الضباط يحصلون على مكافأة إضافية عند نقلهم للعمل فى الميدان، حيث كان يعول أسرتين، فهو مسئول عن أمى وإخوتى وكذلك مدام جيهان، التى لم تنجب أخوتى الأصغر حين ذاك، وفى الصيف سافرت معه إلى رفح من أجل المصيف فى تلك المدينة المصرية الرائعة وأقمت معه فى الاستراحة الخاصة به وعندما يحل الليل وأذهب إلى النوم يجلس بجوارى ويغنى لى « رحت سوق الفول لقيته جبر ..... ربنا رزقنى بأولادى غجر » فهو كان يحب الدعابة والضحك ويمكن أن تطلق عليه ابن نكتة.

وفى أكثر من مرة عندما أقلق من نومى مثل كل الأطفال رغبة فى الذهاب إلى الحمام، أخرج من الغرفة إلى الصالة أجده جالسًا بجوار عمي، عبد الحكيم عامر يتبادلان الحوار حول الحياة السياسية فى مصر حين ذاك وكان ذلك هو السبب الخفى وراء طلب نقله للعمل بمدينة رفح حتى يكون بعيدا عن أعين البوليس السياسي، وليس من أجل احتياجه للمال للإنفاق على أسرتين.

الأب المصرى بطبيعته لديه قرب شديد من ابنته أكثر من ابنه فكيف كان السادات يرى رقية ؟

علاقتى بأبى كان لها خصوصية كبيرة فأنا الابنة الكبرى والفرق بينى وبين أختى الصغرى جيهان، ٢٠ عامًا فمنذ صغرى وأبى يحاول أن يجعلنى مسئولة فكان دائمًا يقول لي: أنتِ مسئولة عن أخوتك الصغار وكان يغرس فيّ الالتزام وتحمل المسئولية بشكل كبير، فإذا أخطأ أحد من أخوتى الصغار كان يوجه العقاب لى أنا وأنا أتذكر يوم زفاف أخى جمال وكنا نقيم بالجيزة فى ذلك الوقت وتجمعت الأسرة مع أسرة العروسة وداعبنى حينها قائلا: مش الفرق بينك وبين جيهان أعتقد سنتين وضحك وقلت له" لا حط صفر كمان".

كنت أصاحب أبى فى كل مكان يقيم فيه سواء فى القناطر الخيرية أو فى المعمورة بالإسكندرية وبرج العرب واستراحة وزارة الثقافة فى الهرم خلال الفترة التى تولى فيها رئاسة الجمهورية، وحينها كنت المندوب والمتحدث باسمه لدى أعمامى وعماتى لأوصل لهم توجيهاته وتعليقاته فيما يخص شأن الأسرة، وبالرغم من أنها كانت مهمة ثقيلة لكن كنت دائما استمتع بها وأشعر بالثقة الشديدة التى أولانى إياها والمسئولية التى وضعها على عاتقي، ومن خلال اقترابى الشديد منه عرفت السادات القوى الذى لا يخشى الموت ويحب وطنه بشكل غير عادى فبرغم إحساسه الدائم بأن عمره قصير لكنه كان لا يخشى الموت أبدا فأنا أتذكر قبل وفاته وتحديدا عام ١٩٨٠ صام ثلاثة أشهر متتالية " رجب ، شعبان ، ورمضان" وكنت أتساءل دائما وأقول له " فى أيه يا بابا " ولكنه لم يجب على هذا السؤال ولأننى أعرف جيدا أنه كان لديه الحاسة السادسة زاد قلقى عليه من هذا السلوك.

صام ثلاثة أشهر متواصلة قبل استشهاده.. وقال لى: «أمك هتعيش أكتر منى بكتير ... وأنا عملت ليها معاش استثنائى»

خلال الأيام الأخيرة قبل استشهاده كيف كانت طبيعة الجلسات العائلية معه ؟

آخر جلسة بينى وبين أبى كانت قبل استشهاده بثلاثة أشهر فى قرية «ميت أبو الكوم»، جلست أنا وهو بشكل منفرد لمدة طويلة بدأت من الثامنة مساء حتى الثالثة فجرا من صباح اليوم التالي، وأوصانى فى تلك الجلسة بما يمكن أن نسميه بالوصايا العشر وقال لى " أنا حاسس باقتراب الأجل وعارف إن أمك هتعيش سنين طويلة من بعدى علشان كده أخذت قرارا وعملت ليها معاشا استثنائيا، أنا كمان عملت حاجة مهمة عملت لنفسى قبرا جديدا عاوز أدفن فيه، هنا فى ميت أبو الكوم وأوصيك أن أدفن فيه، فقلت له بعيد الشر عنك، فقال لى لا يا بنتى ده أجل ومكتوب عند ربنا ومحدش هيقدر يغيره، وأهم حاجة يا بنتى هو رضاء الله عز وجل وبعد تلك الوصايا، مازلت أعيش عليها وأتصرف كأنه موجود سواء مع أولادي، أو إخوتى وأحفادى وأسأل نفسى دائما هل لو كان عايش هيكون مبسوط وراضى عن تصرفاتي ولا لا، وفى تلك الجلسة أكد أنه سيتنحى عن الحكم بعد استلام كامل أراضينا فى سيناء وسيركز اهتمامه على الحزب الوطنى وسوف ينقل إقامته بشكل دائم إلى ميت أبو الكوم، وكان قد قرر عدم ارتداء القميص الواقى فى احتفالات نصر أكتوبر قبلها بثلاثة أشهر وحينما سألته عن السبب قال: أبوكى مش جبان، إجراءات حماية من ايه يعنى مثلا لو تم إصابتى فى عنقى أيه فائدة القميص يا بنتى الأعمار بيد الله وحده.

كان ينوى اتخاذ قرارًا بالتنحى والإقامة الكاملة فى «ميت أبو الكوم» بعد تحرير سيناء كاملة



أنور السادات كان لديه عشق لقرية ميت أبو الكوم، كيف كانت طبيعة علاقته بالقرية؟

كان يعشق القرية بشكل كبير ويعشق الفلاحين وكان دائما يقول هنا أصلى وجذوري، وأتذكر عندما نشر كتاب " البحث عن الذات " تبرع بكافة الأموال التى حققها من بيع الكتاب بالكامل إلى جمعية الوفاء والأمل لإعادة بناء قرية ميت أبو الكوم فقام ببناء منازل للفلاحين من الحجر الجيرى الأبيض والذى يمتاز بكونه رطبا فى الصيف ودافئا فى الشتاء كما أنشأ أول محطة طاقة شمسية فى عام ١٩٨٠ بقرية ميت أبو الكوم وكانت أول محطة طاقة شمسية فى مصر.

وأفضل أوقات قضاها كانت فى الغيط دون حراسة مع الشيخ عبد الحميد عيسى الذى حفظه القرآن الكريم فى «الكتاب» وهو صغير فكان الشيخ عبد الحميد عيسى قامة كبيرة لديه ويدين له بالفضل فى تعليمه لذلك كان الشيخ عبد الحميد عيسى هو رئيس جمهورية ميت أبو الكوم إلى جانب أصدقائه «القدامى» من «الكتاب»، كان يفضل الجلوس معهم لأوقات طويلة خلال إقامته فى القرية فمن





كان يجلس على الطبلية ويرفض تماما الجلوس على السفرة وكان يحب الطعام لكنه لم يكن يأكل كثيرًا بسبب أمراض المعدة

طبيعة الرئيس الراحل الوفاء لأى شخص تعرف عليه خلال رحلة حياته خاصة فى ظل المحن الكثيرة التى تعرض لها، وأتذكر أول هروب له من معتقل الزيتون وتعرفه على الكاتب الكبير موسى صبرى ثم ذهب إلى المرج وكان عزيز باشا المصرى إقامته محددة فى فيلا زينب هانم الوكيل زوجة النحاس باشا وأطلق على نفسه اسم محمد نور الدين وكنت أذهب معه للقاء عزيز باشا فكان يقوم بالقفز من سور الفيلا وأنا معه حتى لا يشاهدنا أحد.

وفيما يخص الطعام فلم يكن لدى السادات أى بروتوكول فى المنزل فكان يجلس على الطبلية ويرفض تماما الجلوس على السفرة وكان يحب الطعام لكنه لم يكن يأكل كثيرًا بسبب أمراض المعدة التى لحقت به نتيجة تكرار اعتقاله وهروبه الدائم من البوليس السياسى وكان طعامه المفضل هو اللحم البتلو المسلوق والخضار المسلوق والأرانب والأرز المعمر الذى يتم تحضيره باللبن فقط دون القشطة حتى يكون خفيفا على معدته وأذكر عندما سافرت معه إلى القرية فى ميت أبو الكوم طلب منى الجلوس على الطبلية وشعر بأنى غير راغبة فقال لى أنتِ مش عاوزة تقرفصى يا رقية على الأرض على فكرة لولا أبوك بقى رئيس جمهورية كنتِ الآن لابسة الجلابية والشاشية زى اللى برة دول.

ماذا قال لكِ أنور السادات يوم زفافك ؟

البنات د ائما ما تجلس إلى أمهاتهن ليلة الزفاف، لتقدم لها النصيحة حول حياتها الجديدة فى بيت زوجها، أما أنا حدث معى العكس تماما، فمن جلس معى من أجل إرشادى ونصحى فى حياتى الجديدة كان أنور السادات، حيث قام باستدعائى فى مقر إقامته فى الهرم وأغلق باب الغرفة وأعطى أوامره بعدم دخول أى أحد وقال لى الجواز مش فرح وفستان الجواز مسئولية وأنتى من بكرة مسئولة عن بيت وزوج فى مقتبل حياته المهنية كطبيب ويجب أن تكونى قد المسئولية وتوفرى له الأجواء المناسبة حتى يستطيع تحقيق أحلامه وطموحاته خاصة أنه سوف يكمل دراسته العلمية إلى جانب أنك فى المستقبل القريب سوف تصبحين أما وعليكِ مسئولية تربية الأولاد وإعدادهم وتعليمهم وإذا حدث أى فشل فاعلمى أنك أنتِ الوحيدة المسئولة عن ذلك وكان دائمًا ينصر زوجى فى أى خلاف يحدث بينى وبينه ولكنه فى نهاية المطاف وبعد ٢٢ عاما من زواجى قال لى أنا عارف أنتى تحملتِ قد أيه ونجحتى بامتياز وأنتى من الآن فى حل مما طلبته منك يوم زفافك .

من وجهة نظرك أهم ما يميز الرئيس أنور السادات؟

أهم ما يميز أنـور السادات كرئيس أنه استطاع أن يخلق لنفسه معادلة صعبة جدا، كونه رجلا عصريا ومدنيا ومتدينا فالرئيس ختم القرآن الكريم، وكان حريصًا جدا على كل الشعائر الدينية بشكل منتظم وفى الوقت نفسه مؤمن بالمدنية والحداثة فضرب مثلا هاما للعالم أجمع، بأن الإسلام ليس دين تطرف بل سماحة ومحبة واعتدال، كما أنه كان يكره استغلال النفوذ بشكل قاطع، فعلى سبيل المثال يوم زفاف أخى جمال قام ملك السعودية بإهداء أخى سيارة كابورليه لكن الرئيس أنور السادات قام بتسليم السيارة إلى رئاسة الجمهورية وقال أنا لا أقبل الهدايا بسبب منصبى والملك أهدى لابنى سيارة لأنه ابن الرئيس وليس كونه ابن المواطن محمد أنور السادات.

شريف البرامونى



كان أباً عظيماً يحب أبناءه وأحفاده وبيته بشكل كبير



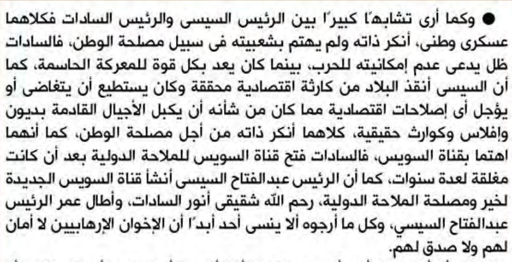
لمسة



سكينة السادات

بمناسبة مئوية شقيقى الرئيس محمد أنور السادات أوجه التحية من قلبى ومن قلوب كل محبى أنور السادات والعارفين بفضله إلى الرئيس عبد الفتاح السيسى الذى أتاح الفرصة للصحافة والإعلام لأن يعطوا السادات حقه، أباح الكشف عن كفاحه المرير من أجل مصر ومن أجل سعادة وحرية شعبها ومن أجل تحقيق أول نصر لمصر على إسرائيل فى حرب أكتوبر، ومن أجل أفضال كثيرة حان الوقت للكشف عنها أمام الشعب ورفع الظلم عن الرجل الذى أفنى حياته منذ أن كان شابًا صغيرًا من أجل وطنه وسجن واعتقل وتشرد وذاق الضيق والعوز، وظل يعانى حتى قتله من أحسن إليهم وأخرجهم من السجون والمعتقلات أعنى الإخوان الإرهابيين قتلوه فى يوم عرسه، وكان يومها بين أبنائه من رجال جيشه الذى حقق به أعظم انتصار فى تاريخ العرب!

فى مئوية الرئيس أنور السادات



● وكما أرى تشابهًا كبيرًا بين الرئيس السيسى والرئيس السادات فكلاهما عسكرى وطنى، أنكر ذاته ولم يهتم بشعبيته فى سبيل مصلحة الوطن، فالسادات ظل يدعى عدم إمكانيته للحرب، بينما كان يعد بكل قوة للمعركة الحاسمة، كما أن السيسى أنقذ البلاد من كارثة اقتصادية محققة وكان يستطيع أن يتغاضى أو يؤجل أى إصلاحات اقتصادية مما كان من شأنه أن يكبل الأجيال القادمة بديون وإفلاس وكوارث حقيقية، كلاهما أنكر ذاته من أجل مصلحة الوطن، كما أنهما اهتما بقناة السويس، فالسادات فتح قناة السويس للملاحة الدولية بعد أن كانت مغلقة لعدة سنوات، كما أن الرئيس عبدالفتاح السيسى أنشأ قناة السويس الجديدة لخير ومصلحة الملاحة الدولية، رحم الله شقيقى أنور السادات، وأطال عمر الرئيس عبدالفتاح السيسي، وكل ما أرجوه ألا ينسى أحد أبدًا أن الإخوان الإرهابيين لا أمان لهم ولا صدق لهم.

● بقى أن أكتب عن أخى أنور السادات، الأخ الأكبر والأب الراعى لأسرته، ذلك الأخ الكبير الذى كان يستبدل مبلغًا من راتبه ويستبدل معناها أن يلغى المبلغ نهائيًا من راتبه الشهرى مقابل مبلغ كبير يكون فى حاجة إليه مثلما فعل أخى عندما استبدل معاشه كى يشترى لى جهازًا وأثاثًا وملابس لزواجي، وهكذا فعل مع أولاده فلم يكن يحتكم على أى مدخرات وكان المرحوم (الصاغ فى ذلك الوقت) فوزى عبد الحافظ سكرتيره الخاص هو الذى يدفع مصاريف الجامعات لكل إخوته الصغار، وكانت زوجته السيدة جيهان السادات هى التى تشترى لنا الملابس الصيفية والشتوية والكراريس والكشاكيل وكل مستلزمات المدارس والجامعات!

ماذا أقول عن أخى الشهيد الذى كان حسن الظن بالإرهابيين وهم الإخوان، والذين أكدوا له أنه فى حالة الإفراج عنهم- هكذا قال مرشدهم التلمسانى-: سوف يكونون دعاة الإسلام الوسطى ودحض دعاوى الإلحاد، الذى كان قد انتشر بعض الشيء فى تلك الآونة وصدقه السادات، وكان أن قتلوه يوم انتصاره وبين أبنائه!

● أخشى أن يظن أحد أننى أكتب بدافع أنه شقيقى.. لا والله فإننى فعلا أرى أن ما أكتبه أقل مما يستحق أنور السادات، الذى لا ينسى أحد فى مصر أنه باعث الحريات ومنشئ الأحزاب التى بدأها بالمنابر ثم الأحزاب ثم تصاريح الجرائد المعارضة التى انهالت عليه تجريحًا وشتائم وأشياء لم تحدث أصلًا - مثلًا - قصة خلافه مع أم كلثوم، وأقر وأقسم أن ذلك لم يحدث أصلًا، وكنت أنا وزوجته فى زيارة لكوكب الشرق فى مستشفى المعادى وكان العلاج على حساب الدولة حتى آخر لحظة! وعلى فكرة أنا من عشاق أم كلثوم حتى اليوم وأستمع إليها تقريبًا يوميًا!!

أما ما كان السادات يردده لنا نحن إخوته وأولاده هو فضل الملك فيصل، ملك السعودية، وفضل الشيخ زايد رئيس الإمارات على مصر إبان وقبل وبعد حرب أكتوبر.

● أما عن أنور السادات فى حياة أخوته فهو الذى صنفهم واختار لهم أعمالهم ونحن فى الخامسة من العمر! كان ينادى شقيقى اللواء عفت السادات يناديه يا قومندان وهى صفة عسكرية وينادى شقيقى المرحوم زين السادات يا باشمهندس ويناديني قائلًا (ياغلباوية) وفعلًا صار عفت لواء بالجيش وصار زين مهندسًا نائبًا لرئيس المقاولون العرب وصرت صحفية غلباوية، كما قال!!

● أما شقيقى الشهيد عاطف السادات فقد رباه مثل ابنه الوحيد المهندس جمال السادات، وصنفه طيارًا واستشهد فى أول طلعة طيران فى حرب أكتوبر المجيدة، هكذا كان أنور السادات كل شيء فى حياتنا!!



الملك فيصل

الشيخ زايد



الشهيد عاطف السادات







بقلم: طه فرغلى

أن تتسلم بلدا مهزوما مأزوما مقهورا، غابت شمسه وحل الظلام عليه، وكل المعطيات تصل بك إلى طريق مسدود، الأعداء وحتى من تظن أنهم حلفاء فى الداخل والخارج أحكموا قبضتهم عليك، لا مهرب ولا مفر، ورثت الهزيمة وبعضهم يطلب منك نصرا الآن وفورا، وأنت لا تملك أدوات هذا النصر ولا تقدر عليه. وضع مأساوى بكل ما تعنيه الكلمة، الجميع ينتظر استسلامك وتسليمك، وفجأة تظهر لهم ماردا جبارا، تعيد تشكيل جبهتك الداخلية، تستبعد من كانوا سببا فى الهزيمة، تكتسب أرضا جديدة كل يوم، تثبت للجميع أنك لست أقل من سابقك الذى كان يتمتع بكاريزما طاغية، تحول هزيمته وانكساره إلى نصر وكرامة، تعيد الاعتبار لجيش لم يتح له أن يحارب وهزم فى معركة لم يخضها..

المنتصر.. ما بين السادات والسيسى



من يفعل ذلك سوى رجل من طراز فريد، وزعيم حقيقى اسمه محمد أنور السادات الذى كان دائما يعشق السير والسباحة عكس التيار.. الرجل المنتصر كان يغرد خارج السرب، لم يكن ممن يألفون السير مع القطيع، يعشق الإبداع ويكره التقليد.

تجربة السادات فى حقيقتها تجربة فريدة تحمل بين طياتها دروسا وعبرا، كيف تحول هزيمة قاسية إلى نصر مؤزر، كيف تخدع عدوك وتجبره على أن يسير وفق خطتك المرسومة.

أرض السادات كانت ممهدة ليعلن على الملأ استسلامه، ورث هزيمة ثقيلة لم يكن له ذنب فيها، جيش ليس فى أحسن أحواله تلقى هزيمة مفجعة فى بضع ساعات أثرت على مفاصله حتى وإن حقق نجاحات فردية فى حرب الاستنزاف، حليف لا يمده بما يحتاجه من سلاح يستعد به للحرب، عدو متربص يزيد تحصيناته كل يوم، جبهة داخلية ضاغطة لا يهمها سوى خوض الحرب مهما كانت النتائج، قوى سياسية لا تملك سوى إثارة الرأى العام، مراكز قوى كانت تعتقد أنها الحاكم الفعلى وما الحاكم الجديد سوى خيال مآتة يخضع لأوامرهم وينصاع لطلباتهم.

بكل الحسابات والمقاييس لم يكن أمام الحاكم الجديد سوى التسليم بالأمر الواقع، والاعتراف بالهزيمة قبل أن يخوض الحرب، ويسلم مقاليد الأمر لمن يعتبرون أنفسهم أجدر منه بالحكم.

لكن كيف يفعل ذلك وهو الذى لم يستسلم طوال حياته، لم يهزمه السجن، ولم تضعفه سنوات التشرد، ولم يستسلم لزملاء فى مجلس قيادة الثورة كانوا يعتبرونه أقل منهم، كيف يستسلم من ثبت للنهاية ولم يجد الرئيس عبد الناصر حوله من الرجال من يستطيع حمل المسؤولية ويثق فيه لتحقيق النصر سواه، السادات تحدى التحدى ذاته، وما ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ سوى إرهاص مبكر لقدرته على خوض الحرب بل والانتصار، لو استطاع العدو أن يقرأ جيدا ما حدث فى ١٥ مايو لأدرك على الفور أنه أمام رجل داهية يستطيع الانتصار فى معاركه بدهائه وذكائه وحكمته وقدرته على إدارة معاركه بأقصى درجات الانضباط النفسى والخداع الإستراتيجى.

وقصة ١٥ مايو معروفة وتفاصيلها شاهدة على قوة السادات وشخصيته المتفردة، مراكز القوى من بقايا عصر عبد الناصر أرادوا أن يُحكِموا الحصار حوله ويضيقوا الخناق عليه، فأحكم هو حصارهم وخنقهم من حيث أرادوا خنقه، خرج من المعركة منتصرا فى جبهته الداخلية، وأصبح فى هذا التاريخ الرئيس الفعلى والأوحد لجمهورية مصر العربية.

بعد السيطرة على الجبهة الداخلية كانت معركته

زعيم صنع التاريخ





السادات انتصر على إسرائيل.. والسيسى أنتصر على من أرادوا نشر الفوضى وهدم الوطن

الأصعب والأقسى، إعـداد الجيش وتسليم قيادته لأهل الكفاءة والخبرة والقدرة وإبعاد أهل الثقة، وخاض معركة شرسة ضد الاتحاد السوفيتى كانت ذروتها طرد الخبراء الروس، ورغم ذلك استطاع تدبير السلاح والعتاد.

أما خطة الخداع الإستراتيجى فكانت ذروة إبداع هذا العبقرى وأشرف على تنفيذها بنفسه، وكانت مفتاح النصر الحقيقى، بعد أن أوهم العدو أنه لن يحارب، وليس فى تفكيره البدء بأى هجوم، وأنه يجنح للسلام ويبحث عن أى مبادرة تحفظ ماء وجهه أمـام شعبه الغاضب الثائر من أجل الكرامة، استطاع بذكائه ودهائه أن يجعل العدو كما يقول المثل البلدى « يحط فى بطنه بطيخة صيفى» ويأمن أن السادات قائد خانع مهزوم بائس لن يبرح مكان الهزيمة، وفى كل مرة كان العدو يتكلف الملايين ويستدعى الاحتياطى ولا يحدث شيء، حتى جاءت اللحظة الحاسمة ووصل العدو إلى قناعة كاملة ومؤكدة أنه لا حرب، وضرب الداهية ضربته وجاء النصر يسعى إلى مصر على يد رجل من طراز فريد.

كان يقينا سيحارب وكذب من يدعون أنه خاض الحرب تحت ضغط الـرأى العام، من اللحظة الأولـى مهد الأرض لخوض الحرب.

السادات كان سابق زمانه، يجيد قراءة المستقبل، ويكره أن يظل أسيرا لماضى تجاوزته الأيـام، لم يحقق النصر فقط، ولكنه تجاوز ذلك، لم يقف عن نقطة العبور ويعتبرها الخاتمة، اعتبر العبور بداية لمشهد آخر سيفرض نفسه بعد عدة سنوات هو استعادة الأرض بالسلام ودون إراقة مزيد من الدماء.

كان يعرف هدفه جيدا، رد الكرامة وعبور الهزيمة، وعدم إعطاء الفرصة للعدو المتنمر ليرد على الهزيمة من جديد، هزمهم ثم ذهب إليهم مزهوا بانتصاره، وعلى رأسه أكاليل العزة والفخر محاطا بالدرع والسيف - الجيش- الذى استطاع أن يضربهم به.

بكل المقاييس لم يكن السادات زعيما عاديا، يكفى أنه حقق النصر واسترد معه الكرامة والأرض، وحقه علينا أن نذكره بالوفاء والعرفان.

خضنا الحرب فى ١٩٧٣ وتحدينا المستحيل وانتصرنا، ونخوض الآن حربا أخرى لا تقل ضراوة، والأخطر أنها مع عدو خفى وربما من بيننا، والمؤكد أيضا أننا سننتصر فى النهاية وبشائر النصر تلوح فى الأفق، فى المرتين كانوا يتربصون بنا الدوائر وينتظرون السقوط، ولكن يخيب المارد المصرى آمالهم ويهب واقفا كما الطود الشامخ ملوحا بعلامة النصر.



منذ تولى الرئيس السيسى وهو حريص على أن يعطى السادات حقه كبطل وقائد عظيم، ولأن السيسى رجل يرفض الاستسلام ويعشق الوطن ويقاتل من أجل النصر فالمشترك بينه وبين الزعيم السادات كثير

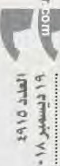
ولأن مصر تعرف قـدر رجالها، الرئيس عبدالفتاح السيسى وفى أكثر من مناسبة، تحدث عن زعيم النصر، وأيقونة السلام، وأكد أن هذا الرجل كان بالفعل فكره يسبق عصره، لم تمر ذكرى لأكتوبر المجيد إلا وكان حديثه عن بطل المعركة وقائدها وحرص على تكريمه، وتذكر ما قدمه، ودائما يتحدث الرئيس عن السادات بتقدير شديد لبطل نصر عظيم، ولم يفوت الرئيس السيسى منتدى شباب العالم الذى عقد نوفمبر الماضى فى شرم الشيخ ورسالته السلام من مصر إلى العالم دون أن يتحدث عن السادات رجل السلام، وقال إن رؤية الرئيس الراحل محمد أنور السادات للسلام كانت مبنية على تجربة وقراءة نتيجة استمرار الصراعات.

وقبلها وخلال الندوة التثقيفية الـ ٢٩ التى عقدتها القوات المسلحة فى ذكرى نصر أكتوبر قال الرئيس: «التاريخ سيذكر الرئيس الراحل أنور السادات لاتخاذه قرار حرب أكتوبر فى ظل مقارنة غير محسوبة لصالح جيشنا المصرى وفارق قوة كبير للغاية مع الخصم، ورغم ذلك نجحنا فى الفوز بالحرب، خاصة مع الضغط الشعبى الكبير على القيادة السياسية بعد هزيمة ٦٧ من أجل استعادة الأرض، وقبل حرب أكتوبر لم يكن لدى الشباب أمل فى واقع ومستقبل البلاد، والقوات المسلحة اتخذت قرار الحرب من أجل كرامة البلاد رغم التحديات، والخسائر الضخمة التى تكبدها العدو يعد أحد الأسباب التى دفعت إسرائيل لقبول السلام».

الرئيس قال، إنه يتحدث للشعب كإنسان وليس كرئيس مصر عن مرحلتين عاشهما، ويتذكر كل لحظة فيهما، الأولى هزيمة ١٩٦٧ والتى عاشت الدولة المصرية والشعب مرارتها، كما يحدث فى الوقت الحالى من مرارة مواجهة الإرهاب وهى المرحلة الثانية ولكن الفارق بين الاثنين كون الأولى كانت ضد عدو معروف وكانت حربا منظمة عكس الآن، والتاريخ سيذكر الرئيس الراحل أنور السادات لاتخاذه قرار حرب أكتوبر فى ظل مقارنة غير محسوبة لصالح جيشنا المصرى وفارق قوة كبيرة للغاية مع الخصم، ورغم ذلك نجحنا فى الفوز بالحرب، والخسائر الضخمة التى تكبدها العدو يعد أحد الأسباب التى دفعت إسرائيل لقبول السلام».

وخـلال الندوة التثقيفية الـ ٢٨ فى أبريل الماضى بمناسبة تحرير سيناء تحدث الرئيس السيسى عن الزعيم الراحل قائلا: " أنا أتحدث لكم عن إنسان كان موجودا رغم صغر سنى فى هذا الوقت ولكننى كنت عايش ذلك الواقع، وكنت أتساءل دائما عن قدرتنا، مع الوضع فى الاعتبار أننا نحتاج كشعب وقوات مسلحة أن نتعامل دائما بالموضوعية وبالعلم مع قضايانا وليس بالعواطف، وبالعلم والموضوعية لم نكن قادرين، خاصة مع وجود فروق مختلفة فى القوة خلال عام ١٩٧٣ ، والقرار كان صعبا للغاية، لذلك كان الرئيس السادات وقيادة الجيش والقوات المسلحة، سواء الجنود أو الضباط أو ضباط الصف فى هذا الوقت، على استعداد للموت ولا يستمر هذا الوضع، نحن نتذكر هذا الكلام بعد تحرير سيناء ووجود معاهدة السلام وهى خيار إستراتيجي، مؤمنون به ونعمل به، للاستفادة من التاريخ والبناء عليه.. ذلك الكلام والقرار الذى تم اتخاذه للحرب، كان لا يوجد أحد فى المنطقة ومصر يقبل بمبادرة السلام التى طرحها الرئيس الراحل محمد أنـور الـسـادات، فى هذا الوقت كان يتشكل فى وجدان الجميع عداوة شديدة واستعدادا للقتال حتى النهاية ولم يكن أحد يرى ما كان يراه الرئيس السادات وهو يتخذ هذا القرار، وكان بمفرده وقتها إلا أنه كان يثق فى الله، يثق فى رؤيته وأمانة القرار الذى سيتخذه للحفاظ على بلده واستعادة الأرض حتى نجح فى ذلك».

خلاصة الأمـر أنـه منذ تولى الرئيس السيسى وهو حريص على أن يعطى السادات حقه كبطل وقائد عظيم، ولأن السيسى رجل يرفض الاستسلام ويعشق الوطن ويقاتل من أجل النصر، فالمشترك بينه وبين الزعيم السادات كثير، فمثلما انتصر السادات على إسرائيل انتصر السيسى على أعداء مصر ومن أردوا نشر الفوضى، ولهذا لم يغمطه حقه، بل أشاد به فى كل مناسبة بما يستحقه.



لأن مصر تعرف قدر رجالها، الرئيس عبدالفتاح السيسى وفى أكثر من مناسبة، تحدث عن زعيم النصر، وأيقونة السلام، وأكد أن هذا الرجل كان بالفعل فكره يسبق عصره، لم تمر ذكرى لأكتوبر المجيد إلا وكان حديثه عن بطل المعركة وقائدها وحرص على تكريمه، وتذكر ما قدمه، ودائما يتحدث الرئيس عن السادات بتقدير شديد لبطل نصر عظيم

«دراما تراجيدية نهايتها مفجعة تليق بمكانة رئيس دولة عظيمة كمصر»، هكذا وصف الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس المجلس الأعلى للإعلام تجربة الرئيس محمد أنور السادات مع الرئاسة التى لم تستمر أكثر من أحد عشر عاما فقط، تلك الدراما التى تضاهى الملاحم الاغريقية، حيث يقف البطل فى نهايتها يواجه مصيره المحتوم يحارب أعداءه ويتقبل موته بشجاعة.. عن علاقته بالرئيس الراحل السادات وسنوات حكمه، عن الحرب والسلام ورحلته التاريخية إلى القدس، عن زعيم حكم مصر بدهاء وقدرة سياسية لا مثيل لها، عن الذى مهد الأرض وفتح نوافذ البلاد وخلق توازنات داخلية وخارجية تليق بدولة ذات مكانة وتاريخ، يتحدث الأستاذ مكرم وإلى نص الحوار:

حوار تكتبه: **أمانى عبد الحميد**

الكاتب الكبير مكرم محمد أحمد:

«نهاية مفجعة لبطل تراجيديا مصرية عظيمة»

كيف كانت مصر لدى تولى الرئيس السادات الحكم وقبل حرب ١٩٧٣؟

ظروف تولى السادات الحكم كانت صعبة للغاية، خاصة الفترة التى سبقت حرب ١٩٧٣ لم يكن هناك من يصدق أنه سيحارب، كانت الدولة تعانى من نقص شديد فى امتلاك السلاح، وكانت العلاقات سيئة جدا مع الروس، كما أن الجبهة الداخلية لم تكن متماسكة ومتشككة فى إمكانياته لخوض الحرب، والحقيقة أن من كان يقف خلف السادات ويؤيده هم قيادات القوات المسلحة المصرية، حتى الخلاف الذى وقع حول موقف الفريق سعد الشاذلى كان خلافا تفصيليا حول كيفية مواجهة الثغرة خلال الحرب، لكن لم يكن خلافا حول إدارة السادات للمعركة، كما أنه تحمل خلال تلك الفترة الكثير وتحمل كل الشكوك بل وتحمل أيضا السخرية منه.

متى بدأت علاقتك بالرئيس الراحل السادات؟ ولماذا ظلت طوال فترة حكمه بين شد وجذب؟

فى المجمل كان بينى وبين الرئيس السادات تاريخ متصل بالخلافات، لم أكن من المتحمسين كثيرا له أو لسياساته عندما تولى رئاسة مصر، ولم ألتق به كثيرا، أذكر أن البداية عندما أرسله عبدالناصر لدى وقوع اضطرابات فى مدرسة «الـفـلال» بالمنصورة، وقتها رفـض مقابلة الصحفيين ولـم أقابله، وفـى المرة الثانية، بدأت بيننا علاقة مليئة بالاتهامات لدى وقوع اضطرابات الطلبة بجامعة القاهرة مع بدايات حكمه كرئيس، وقتها كنت عضو مجلس نقابة الصحفيين واتهمنى السادات بأننى طرف فى تلك الاضطرابات، حيث حدث خلط بين بيان نقابة الصحفيين وبين بيان كتاب وأدباء مصر والذى جاء تضامنا مع مظاهرات الشباب المطالبين بحسم قضية الحرب وتحرير سيناء والذى على أثره قام بطرد ما يقرب من ٧٠ صحفيا من مناصبهم وكنت واحدا منهم، كانت قناة الاتصال الوحيدة المفتوحة هى قناة بينى وبين السيدة جيهان السادات وكانت متفهمة، اتصلت بها خلال الأزمة مرتين، وكان ردها «لا تقلقوا.. أنتم صحفيين جيدين.. لكن الرئيس غاضب.. اصبروا عليه..».

رغم عدم وجود علاقة مسبقة لماذا توترت العلاقة بينك وبين السادات مع بداية حكمه؟

أعتقد أنه فهم خاطئ ، كان يتصور أن لنا علاقة بثورة طلاب جامعة القاهرة عندما احتلوا قاعة الاحتفالات الكبرى، وفى حقيقة الأمر كانت هناك أزمة بيننا كصحفيين مصريين وبين هؤلاء الطلاب، رفضوا التعامل معنا أو حتى السماح بالدخول وسط الاعتصام، وكانوا يعتقدون أن كل الصحفيين المصريين ما هم إلا جواسيس لأمن الدولة، لذا كانوا يقابلون الصحفيين الأجانب فقط، وقتها كانت البلاد مضطربة بسبب موقف السادات من الحرب، هل سيحارب أم لا، والبيان دعا إلى حل الصراع بأية وسيلة، وإن كنت أرى أنه لم يقدم مطلبه بشكل شجاع، فى حين كان بيان نقابة الصحفيين على العكس تماما، كنا نرى أن المعركة ضرورية حتى تعود كرامة المصريين واستعادة صحتهم النفسية، ومع ذلك خلط الرئيس بين بيان نقابة الصحفيين وبيان الأدباء، وأذكر أنه تحدث عنا بشكل غاضب جدا، كما أذكر أن يوسف إدريس قالى لى: «الرئيس السادات عمدة.. لنذهب إليه ونعتذر وكل شىء سينتهى بعدها..»، لكننى رفضت وقلت له أنه تصرف صعب ونحن لم نفعل شيئا.. فهم خاطئ، لكننا ذهبنا إلى بيت الرئيس هناك وقابلنا سكرتيره الخاص فوزى عبد الحافظ، أخذ منا الأوراق وقام بعرضها على الرئيس، عاد إلينا وعلى الأوراق تأشيرة السادات بتحويلها إلى المدعى الاشتراكى للتحقيق فيها بدلا من التحقيق معنا، وبالفعل قابلنا المدعى الاشتراكى، ونجحنا فى نفى فكرة المؤامرة، وبعدها شعرنا بدرجة من التفاهم لواقعنا من الرئيس.

متى هدأت حدة التوتر فى علاقتك بالرئيس خاصة وأنك واجهت اتهامات بمهادنته بعد مقالاتك المدافعة عن رحلته إلى القدس؟

طوال الوقت عبرت عن رأيى بشكل معلن ولم أكن أخفى موقفى من قضية الحوار المتبادل مع إسرائيل، والكل يذكر حواراتى مع لطفى الخولى داخل مطعم الأهرام حول ذلك، وبصراحة كنت من الذين تحمسوا لذهاب الرئيس إلى إسرائيل ودائم الدفاع عن رحلته وأيدتها، وأعتقد أن رحلة السادات إلى القدس جاءت كبداية علاقة تفاهم بيننا، عندما أبرزت ما قاله فى خطابه أنه على أتم الاستعداد لكى يذهب إلى أى مكان فى العالم من أجل الحفاظ على أرواح أولادى، وأشار من بعيد إلى أنه من الممكن أن يذهب حتى إلى إسرائيل، وقتها كنت المحرر الرئيسى لمانشتات الأهرام، وأبرزت ما قاله فى العنوان الرئيسى للجريدة، ثم جاءنى على الجمال يتساءل عن سبب اختيارى تلك الجملة والتى قالها السادات فى نهاية خطابه، وكان يخشى أن يكون قالها «سهوا» على حد قوله، لكن من وجهة نظرى كانت هى الجملة التى من أجلها ألقى الرئيس خطابه، وبالفعل صدر الأهرام يحمل العنوان الذى كتبته.

بعدها تلقيت اتصالا من المتحدث الرسمى للرئيس سعد زغلول نصار المذيع فى صوت العرب والذى يعرفنى جيدا، وقال لى إن الرئيس مبسوط جدا بما كتبته فى الأهـرام وعناوينه



وعندما عرف أننى من كتبتها قام من حوله بتحذيره منى بقولهم «هو صحفى شاطر بس مجنون.. ومن بتوع هيكل»، لذا ظل يحذر يوسف السباعى منى ويعتبرنى غصة وأن الأهرام لن يكون آمنا إلا إذا كنت مراقبا بشكل جيد، إلا أن السادات طلب مكالمتى تليفونيا، وحكى لى قصة ذهابه إلى القدس كاملة، سيذهب إلى هناك ويصلى بالمسجد الأقصى وسيخطب داخل الكنيست الإسرائيلى، ورجع مرة أخرى وكلمنى وطلب منى عدم النشر وتأجيله إلى حين مقابلته مع الرئيس السورى حافظ الأسد، وبعد رجوعه أقوم بنشر تفاصيل سفره بالكامل، والحقيقة هو كان مخططا للرحلة بشكل كامل، وقتها قمت بكتابة القصة كاملة وعرضتها فى لجتماع الأهرام الساعة الخامسة ونصف مساء، وضعت ما كتبته بين يوسف السباعى وعلى الجمال، حتى يقرأه الاثنان مرة واحدة، ووقتها اندهش الاثنان أن السادات كلمنى أنا بشكل شخصى، وتحدث يوسف السباعى مع الرئيس وطالبه أيضا بتأجيل النشر إلى حين عودته كما اتفق معى.

وأذكـر أن سعيد همامى المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية وكـان شخصية نافذة داخل المنظمة ونجما فى ذلك الوقت، اصطحبنى فى لقاء مع جماعة «السلام الآن»، بعدها قابلت السفير سعد الشاذلى سفير مصر فى لندن وحكيت له ما دار من حـوارات خلال اللقاء، كانت هناك إرهصات فى الأجواء وكان يبدو أن ياسر عرفات نفسه يفكر فى الحوار المفتوح مع إسرائيل ، وظل يردد أنه من الممكن إقامة الدولة الفلسطينية حتى لو على شبر واحد فقط من الأرض المحررة، كلها مؤشرات لما سيحدث قريبا، لذا ساندت الرئيس السادات بقوة شديدة، وكتبت مقالة ليلة سفره إلى القدس بعنوان «بيارق السادات فى كنيست إسرائيل»، كانت مقالة مفاجأة أثارت ردود أفعال قوية.

هل اختياره لك كرئيس لمؤسسة دار الهلال دليل على نهاية الخلاف بينك وبين الرئيس؟

اختيارى كرئيس لمؤسسة دار الهلال ورئيس تحرير مجلة المصور جاء ضمن صيغة غزلها منصور حسن بإتقان، كان دوما حريصا على تحسين صورتى لدى الرئيس، يقدمنى على اعتبار أننى الشخص المخلص ذو الفكر والصحفى الكفء، وأذكر أن علاقتى بدأت مع منصور حسن عندما اختارنى الرئيس بالرغم من جفاء علاقته بى عضوا فى لجنة المائة، وكنت مسئولا عن إعادة انتخابات الحزب الوطنى بمحافظة الفيوم، هناك تعرفت على منصور حسن ونشأت بيننا علاقة قوية خلصة، وكان يتعامل مع السادات بعاطفة شديدة ويعتبره بمثابة أب، وذات يوم كان هناك احتفال داخل قصر المعمورة بالإسكندرية وكنت مدعوا، فوجئت أنهم ينادون علىّ بالميكروفون من أجل الحضور إلى داخـل جلسة خاصة مع الرئيس، وهناك عرض علىّ أن أتولى مسئولية دار الهلال، وعلمت يومها أن منصور حسن صاغ الحل الأمثل للرحيل، أقنع الرئيس بأننى الأجدر بتولى دار الهلال رئيسا لمجلس الإدارة ورئيسا للتحرير كنوع من أنواع التعويض، بالرغم أننى كنت وقتها المرشح بقوة لتولى رئاسة تحرير جريدة الأهرام بحكم كفاءتى وقوة كتاباتى داخل الأوساط الصحفية والسياسية كحقى الشرعى، ولم ينافسنى أحد سوى إبراهيم نافع وأذكر أننى اجتمعت مع السادات خلال الاحتفال لمدة لا تزيد عن عشر دقائق وخلالها قال لى «أعلم أنك صحفى شاطر وأنك ستبلى حسنا داخل دار الهلال..»، فى اليوم التالى ذهبت إلى مؤسسة دار الهلال وباشرت عملى هناك.

فتح النوافذ ومهد الأرض لكى تنمو الرأسمالية المصرية الوطنية مرة أخرى، وأول من فتح الطريق أمام القطاع الخاص ليشارك فى خطط التنمية



هل نصر أكتوبر دعم حكمه وغير من الصورة التى سادت عنه قبل الحرب؟

بالتأكيد، حرب ٧٣ كانت مختلفة عن كافة الحروب التى خاضتها مصر نظرا لإدارة السادات المتفوقة لها، حيث مثلت درجة عالية من الإعداد ومن التخطيط، وكانت بمثابة سيمفونية متكاملة من الأداء بالرغم من أن تسليح الجيش المصرى كان أضعف من تسليح الجيش الإسرائيلى، لكنه تفوق نتيجة المفاجأة الاستراتيجية والتكتيكية أيضا التى خطط لها السادات بشكل مذهل، كما تميزت الحرب بإيجاد حلول لكل المصاعب التى كانت تقف أمامها مثل وجود الساتر الترابى «خط بارليف» وقناة السويس، علاوة سخرية الإسرائيليين من المصريين والفروق الكيفية الواضحة بين الجندى المصرى وبين الجندى الإسرائيلى الذى كان أكثر ثقافة وتعليما وتدريبا وصلابة، كما أن علاقة الضباط المصريين بجنودهم والتى لم تكن علاقة راقية، والتى تغيرت عندما أمر السادات بزيادة نسبة المتعلمين بين صفوف الجنود والجيش.

وبالرغم من ذلك، تعرض السادات بعد الحرب لعدد من الانتقادات خاصة من قبل الأستاذ هيكل عندما كتب أن السادات لم يستثمر جيدا حرب ٧٣ ولم يكن من المفترض أن تطول مرحلة التفاوض، وأنها طالت بسبب عدم استثمار السادات للحرب بشكل جيد، وعندما ننظر إلى علاقة السادات بالمجتمع الأمريكى وليس بالإدارة الأمريكية نجد أنه بات بالنسبة لهم هو البطل، خاصة أنه أحسن صنعا عندما استقبل شاه إيران وأقام له جنازة تليق به وبدا كأنه الزعيم الوحيد فى العالم القادر على أن يستقبل الشاه ميتا، بل إن الشعب الأمريكى كان من أعظم أمنياته أن يحكمه رئيس كالسادات.

هـل تغيرت وجهة نظرك فـى الرئيس السادات بعد الحرب؟

حقيقة السادات تميز بالدهاء والتمويه فى خطة حرب ٧٣ لدرجة أنه كان بتصرفاته جزءا من خطة الحرب والدفاع، وكل ما قام به جعلنى أعيد من تقييمى له بينى وبين نفسى، وأعتقد أننى من أوائل الصحفيين الذين ردوا الاعتبار للرئيس السادات، واعتبر زعامته لمصر تستند إلى واقع وأساليب جديدة فى الحكم وإنجاز حقيقى

على أرض الواقع، وأعتقد أن للسادات مكانة فى ضمير المصريين ويعتبر أهم القادة الوطنيين وربما تسبق مكانته مكانة عبدالناصر لدى الكثيرين.

كيف كانت ردود الأفعال بعد توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل؟

كان هناك تصور بأن الثورات ستندلع بسبب توقيع اتفاقية كامب ديفيد، فى حين لدى عودة السادات من أمريكا استقبلته الجماهير استقبالا حافلا، وهذا يؤكد على مدى حساسية قرون الاستشعار لدى السادات ومعرفته للواقع المصرى وطبيعة ما يدور بين الناس أعتقد من وجهة نظرى أنها تفوق ما يملكه الرئيس عبدالناصر، السادات أدرك أن رحلته ستحوز على إعجاب المصريين، ولما عاد كان حجم التأييد واسعا جدا بالرغم من المصاعب التى واجهته بسبب صلف الإسرائيليين، كانت خططهم تدور حول كيفية التقليل من حجم شجاعة السادات.

ما هى الأدوار التى لعبها الرجال حول الرئيس السادات؟ هل شكلوا مركز قوى وتأثير على قراراته؟

الرجال حول الرئيس السادات كانوا قد شكلوا مركز قوى لكنهم كانوا على دراية ومعرفة ولديهم الأسلوب التقنى بأساليب التعامل، حقيقة كانوا شطارا وحافظوا على شكل الدولة، أما بقية رجال الرئيس مثل أشرف مروان وزكريا عزمى والمجموعة التى تدير مؤسسة الرئاسة فكانوا متحسسين لكل قادم جديد مثل منصور حسن، لم يكونوا مرحبين بأى وافد.

من كان يؤثر على الرئيس السادات؟

كان هناك خطان ومتوازيان يتنازعان على الرئيس، كانا على النقيض تماما، خط يقوده سيد مرعى الذى يمثل التيار المعتدل، ويدفعه إلى إقامة علاقات أكثر اتساعا مع المثقفين واليسار ومختلف التيارات، وخط يقوده عثمان أحمد عثمان وهو أكثر تشددا يرى المثقفين بأنهم خارجون ولا أمان لهم وكاره لليسار ويدافع بقوة عن التيار الإسلامى، وبين الخطين كانت تتنازع سياسات السادات.

كيف أثر ذلك على علاقة الرئيس بتيار اليسار مقابل التيار الإسلامى الصاعد؟

أعتقد أنها من أكبر الأخطاء التى وقع فيها الرئيس السادات عندما فتح المجال أمام التيار الإسلامى للصعود، الجماعة الإسلامية وممثلوها أصبحوا يحكمون الجامعات، ووصلوا بأفرادهم إلى حكم المحافظات وأثروا فيها، وكانت ممارساتهم كلها عنف، وشاهدنا كيف كانوا يستخدمون الجنازير فى ضرب كل معارض، وكان وقتها وزير الدولة لشئون البرلمان الراعى والمؤيد للتيار الدينى ويدافع عنهم بقوة، بل كدت أفقد عملى بسبب مقالة كتبتها ضده، وفى النهاية خانوه واغتالوه وأصبح السادات ضحيتهم، بعد أن اقترح حل الجامعة العربية وتحويلها إلى جامعة للشعوب ونظم عملية ذهاب المجاهدين إلى أفغانستان لمقاومة الاحتلال السوفيتى، بل سمح بتوسع نفوذ عمر عبد الرحمن والذى سافر إلى أمريكا لتنظيم حملات لتجنيد المجاهدين العرب للسفر إلى أفغانستان بالتعاون مع المخابرات الأمريكية.

لماذا ظلت العلاقات بين السادات وجموع المثقفين والصحفيين مضطربة؟

مع بداية حكم السادات كان الخلاف الرئيسى



السادات نجح فى خطة خداع العدو

كنت من الذين تحمسوا لذهاب الرئيس إلى إسرائيل ودائم الدفاع عن رحلته وأيدتها

بينه وبين المثقفين والصحفيين حول الحرب، هل سيحارب أم لا، خاصة أن أسباب تأجيل الحرب لم تكن مقنعة وكانوا يشعرون أنها واهية، علاوة على أن تصرفات الرئيس وأقواله كانت متناقضة، ونكثه لبعض الوعود التى قدمها، لكن الوضع اختلف مع قرب موعد الحرب، حيث كنت وقتها من الصحفيين الذين تم طردهم من صحفهم، وتوقفت عن العمل لفترة امتدت شهورا طويلة، حتى قام السفير أشرف غربال المتحدث الرسمى للرئاسة بالاتصال بى وقالى لى سوف تعودون إلى صحفكم، وكانت مصر كلها تستشعر باندلاعها قريبا، وأذكر أن تلك المشاعر القوية أكدها لى هيكل وقدم لى قلما هدية بمناسبة العودة التى أصبحت بعدها جزءا من نظام السادات.

وفى أعقاب ما أسماه ثورة سبتمبر ١٩٨١ والقائه لخطابه الشهير داخل مجلس الشعب، قابل السادات مجموعة رؤساء التحرير بقريته «ميت أبو الكوم» وكان منصور حسن حاضرا، حيث كانت هناك حملة شرسة ضد الأستاذ هيكل، وقتها طالبنى بأن أكتب ضده وقالى لى أنت أكثر واحد ممكن تكتب عنه وعن الحقيقة، لكننى اعترضت وقلت له لو كتبت ضد الأستاذ لن يصدقنى أحد خاصة بعد علاقتى به الطويلة، وأشـرت إلى موسى صبرى وقلت له هو من يستطيع أن يكتب ضده وسيصدقه الناس، والحقيقة كانت الجلسة صعبة وكان سخيفا معنا، وأذكر أنه قال لنا بالحرف من يريد أن يتخلص من أى أحد يبلغ اسمه لوزير الداخلية النبوى إسماعيل، وأذكر أنهم كانوا يريدون التخلص من محمد سلماوى وردت أننى أستطيع أن أستضيفه بدار الهلال، ووقتها شعر السادات بالغيظ منى، وطالبنى بالصمت.

هناك اتهامات واجهت السادات بأنه أثر فى شكل المجتمع المصرى وفى طبقاته الاجتماعية خاصة مع إصراره على سياسات الانفتاح؟

يبدو أن السادات كانت لديه ملاحظات كثيرة على نظام عبد الناصر وسياساته التى لم تعد ملائمة، كان يرى أنها تقلل من دور القطاع الخاص وتستبعد جهود الشعب بأكمله وتعتمد على ساق واحدة متمثلة فى القطاع العام فقط، جنب قدرات المصريين وامكانية وجود قطاع رأسمالى وطنى مصرى يشارك فى التنمية، ولسوء حظ السادات أن من قام بإنجاز التحول بشكل حقيقى هو حسنى مبارك، حيث قام به بسلاسة إلى حد أن معدلات التنمية وصلت إلى ما يزيد على ٧ فى المائة، صحيح أن الناس لم تشعر بشكل متساو مع الطبقات التى احتكرت ذلك، لكنه أطلق قوى القطاع الخاص وجعله يشارك فى التنمية الاقتصادية.

هل السادات كان يرى فى حسنى مبارك قدرات عندما اختاره كنائب لرئيس الجمهورية؟

بالرغم من أن أسرة مبارك تحولت إلى أسرة ملكية بعدما طالت فترة حكمه إلا أن مبارك كان رجلا وطنيا يكره الإسرائيليون، وفتح نوافذ مهمة أمام مصر كانت مغلقة، وسياساته أعادت مصر إلى العرب بعد القطيعة، فى حقيقة الأمر مبارك كان نائبا للرئيس فقط، لكنه عندما قاد التغيير الاقتصادى السلس، جنب المصريين الأزمات التى عاشها الروس بعد انهيار الاتحاد السوفييتى.

ألا ترى أن سياسات الانفتاح تسببت فى تأثير سلبى على الطبقات الاجتماعية فى مصر؟

الـسـادات باتباعه سياسات الانفتاح واجه معارضة شرسة والتى أسماها أحمد بهاء الدين سياسات الـ«سداح مـداح»، لم يظهر تأثيرها الإيجابى مباشرة، ومن الطبيعى أن من يأتى أولا المغامرون والانفتاحيون الراغبون فى اقتناص القطفة الأولى، فظهر كثير من التجار الفاسدين كما رأينا صفقات الفراخ الفاسدة وغيرها، لكن للأسف نجد أن تلك الظواهر غير الطبيعية قد غطت فترة من حكم الرئيس السادات ولم تظهر ايجابيات تلك السياسات إلا بعدها بفترة بل ما ناله من سلبياتها كان أكثر ما ناله غيره، لكن فى السياق التاريخى الذى عاشته مصر يجعلنا نرى أنه الرئيس الذى فتح النوافذ ومهد الأرض لكى تنمو الرأسمالية المصرية الوطنية مرة أخرى، وأول من فتح الطريق أمام القطاع الخاص ليشارك فى خطط التنمية وتلك من الآثار الإيجابية لحكم السادات، صحيح فوائد سياسات الانفتاح لم يجنها كل المصريين، وأصبح الفقراء أشد فقرا والأغنياء أكثر غنى، وبلغت أشدها فى نهايات عصر مبارك عندما حدث استقطاب شديد داخل المجتمع.

ماذا لو أن الرئيس السادات نجا من عملية الاغتيال، هل كـان من الممكن أن تتغير الأوضاع داخل مصر؟

أعتقد أن الرئيس الـسـادات لو عـاش ولم يتعرض لعملية اغتيال كان استمر فى رؤيته الاستراتيجية الواضحة وكان يعتقد أن سياسة الانفتاح هى الأصلح لمصر وأصبح ضرورة، وأن قصر علاقات مصر الخارجية على علاقتها بالاتحاد السوفيتى يجعل من موقفها الدولى غير متوازن، وأن موقعها الجغرافى ووضعها يتطلب أن سياساتها يجب أن تكون أكثر توازنا، بحيث تصبح على علاقة بالقطبين ولا تكون جزءا من عملية استقطاب شديدة كتلك التى حدثت خلال عصر عبدالناصر، وكان من المؤكد أن تشهد مصر ثمار سياسات السادات بشكل باهر، فى حين إذا نجا السادات من عملية الاغتيال بإصابات وأكمل رئاسته بعدها لا نعلم أو نستطيع أن نتنبأ بما كان سيقوم به، هل كان سيعود بإجراءات انتقامية، أو هل سيتعمق أكثر مع اتجاهه الإسلامى، لا نعلم كيف سيكون الوضع.

من وجهة نظرك، كيف ترى شخصية السادات وتجربة حكمه؟

السادات شخصية كبيرة مؤثرة فى تاريخ مصر، جاءت تجربة حكمه مليئة بالإنجازات والإيجابيات، وأيضا بها أخطاء وسلبيات كبيرة، السادات أخطأ عندما اعتبر أن التيار الإسلامى الدينى سيخلق حالة من التوازن فى الدولة المصرية ومفيد فى مسيرتها وكأنه يخلق معادلة صحيحة فى مقابل اليسار، وذلك خطأ جسيم، ربى الوحش حتى كبر وأول من تأذى منه كان السادات وكان أول ضحاياه، وتلك هى دراما السادات، لذا أرى أن نهاية حكم السادات باغتياله رسم الخاتمة الصحيحة لجهوده وحفظت له إنجازاته، وأعتقد أن عملية اغتيال السادات ما هى إلا نهاية مفجعة لتراجيديا تاريخية عظيمة لرئيس دولة، وتكاد تكون أفضل الخواتيم التى من الممكن أن تحدث لرئيس مصر.



الزميلة أمانى عبدالحميد فى حوارها مع الكاتب الكبير مكرم محمد أحمد

أمانى عبد الحميد



شيخ الصحفيين محمد عبدالجواد:

الرئيس السادات مات مظلوماً!

لم يتكلم هذا الرجل عن الرئيس السادات طوال فترة حكم الرئيس مبارك «٣٠ عاماً».. كان مطلوبًا منه أن يصمت وكفى الله المؤمنين شر القتال.. سكت الرجل بالفعل مضطرا ولكنه كان حزينًا أن يطلب منه بفرمان رئاسى صارم مقاطعة أسرة الرئيس السادات «يا تشتغل معايا.. يا تشتغل مع جيهان السادات»..
فى هذا الحوار الساخن يكشف الصحفى الكبير محمد عبدالجواد، الرئيس الأشهر لوكالة أنباء الشرق الأوسط، كل الأستار والأسرار حول الرئيس السادات..
سألته هل كان السادات عصبيًا.. هل كان صبورًا.. هل كان حكيمًا.. هل كان منتقمًا.. هل كان شجاعًا.. وسألته: كيف كان السادات يتعامل مع منصور حسن.. ومع مبارك؟
تولى الأستاذ عبدالجواد مسئولية رئاسة الوكالة عام ١٩٦٦ فى عهد الزعيم عبدالناصر وتركها فى سن المعاش عام ١٩٨٤ فى عهد مبارك.. سنوات طويلة من العمل عن قرب مع رؤساء مصر.. فماذا قال الرجل.. إليكم إجاباته مباشرة!.

حوار يكتبه: سليمان عبدالعظيم

عندما تولى الرئيس السادات المسئولية لم تكن هناك أى علاقة بى معه أو أى تعامل لأن تعاملاتى واتصالاتى كانت مع وزير الإعلام محمد فايق، الذى تتبعه الوكالة مباشرة، وكنت دائمًا لا أحب أن أتخطى الحدود أثناء عملى.

وعندما نشبت الخلافات بين الرئيس السادات ومراكز القوى وتم الاستغناء عن محمد فايق، وتصفية عدد كبير من صحفيى الوكالة تولى د. عبدالقادر حاتم وزارة الإعلام.. وللأسف الشديد أغلب من جرى تصفيتهم من الوكالة كانوا ضمن شلة الدكتور د. حاتم وأحدهم يدعى «شريف منصور» أخبر د. حاتم بعد أن تولى إدارة مكتبه بأننى كنت السبب فى إخراج شلته من الوكالة، مما كان له أثر سلبي فى العلاقة بيني وبين د. حاتم لمدة عامين.

وأتذكر أن الأستاذ هيكل قال لى بعد مرور أربعة أشهر على د. حاتم فى وزارة الإعلام إن د. حاتم كان يريد الاستغناء عنى وأنه - هيكل - وقف بجانبى وأفهم الرئيس السادات بأننى شخص مهنى وصحفى متميز.

لقد استمع الرئيس السادات لإشاعات كثيرة ضدى، ولكنه أنصفنى، وأتذكر قرار د. حاتم بنقلى إلى هيئة الاستعلامات مع أحمد بهاء الدين وآخرين إثر خطاب أرسله له د. حاتم يفيد بأننى من الصحفيين المعادين للنظام.. ولكن الرئيس السادات أمر بعودة كل الصحفيين المنقولين إلى مؤسساتهم، ولكن د. حاتم كان له اعتراض على عودتى أنا بالذات للوكالة.

كانت الوشايات ضدى كثيرة، ولكن الرئيس السادات ظل ينصفنى، ومنها شائعة أطلقها د. حاتم بأننى شاركت فى مؤتمر للقذافى تحدث فيه عن الرئيس السادات بكلام غير مقبول وروج د. حاتم بأننى كنت من ضمن منظمى هذا المؤتمر للقذافى.

كان الرئيس السادات ذكيًا ولماحًا إلى أقصى حد، وفى كل الزيارات الخارجية للرئيس السادات كان يصطحب معه ثلاثة من الصحفيين فقط هم على حمدى الجمال رئيس تحرير الأهرام، وموسى صبرى رئيس تحرير الأخبار، ومحسن محمد رئيس تحرير الجمهورية.. وكنت أسافر معه كمجرد مندوب عن الوكالة رغم أنى كنت رئيسًا لمجلس الإدارة ورئيسًا للتحرير.. كنت أجلس فى الخلف، بينما الثلاثة يجلسون فى مقدمة الطائرة إلى جوار الرئيس السادات.. واستمر هذا الحال لمدة عام إلا أن الرئيس السادات لاحظنى أكتب وأدون فطلب إحضارى إليه وقال لى من الآن أنت سوف تجلس فى الطائرة مع زملائك أراك تكتب دائمًا، بينما هم منشغلون بالشوبنج!.

أهم ما كان يميز الرئيس السادات أنه كان صبورًا جدًا ويحب الخير ويسارع إلى مساعدة الغير ولا يحب الكذب أو اختراع الأشياء




غير الصحيحة، وكان يعتز بالأصل الفلاحي ولا يتكلم في أي شيء إلا إذا كان واثقا فيه، وكان يحب السينما والفن، وكان لديه ذكاء مفرط لدرجة أنه كان يحفظ الكلام لعدة شهور طويلة، وكان دائمًا صاحب قرار في المواقف دون تردد، فهو عملاق في كل شيء تجده مستمعًا جيدًا ويتشاور في أي مواقف وكان يقول لي دائمًا إنك كنت صح في مواقف كثيرة مرارًا وتكرارًا وكنت دائمًا لا أخفي عليه شيئا، كان خفيف الظل، وأيضًا كان شجاعًا لدرجة التهور فأتذكر أنه عندما مات الشاه وتقرر إقامة جنازة سمعنا قبلها بيومين أن هناك أخبارا عن تسلل ٣ من أعضاء الحرس الثوري الإيراني قرروا قتل الشخصيات الهامة، التي ستشيع الجنازة، فلما سمع ذلك صمم على النزول دون خوف وسار في الجنازة على الأقدام لمسافة تجاوزت ٤ كيلو مترات.

كان السادات دائمًا في كل تحركاته يبتسم للمواطنين ويسلم عليهم فكان داهية سابق عصره وجيله بدليل ما فعله مع إسرائيل وما قام به وأصبحت الناس تشكره عليه الآن حتى من هاجموه في البداية ومنهم الأستاذ هيكل، وهو هادئ الطباع وممثل بارع يجيد في كل المواقف.

ومن أكثر الشخصيات التي لعبت دورًا سيئا في حياة السادات هو النبوي إسماعيل فهو كان سكرتير ممدوح سالم في وزارة الداخلية، وكان له طموح أن يكون وزيرًا وحدث، وهو الذي كان السبب في رحيل ممدوح سالم من رئاسة الوزارة رغم أنه كان من أحسن رؤساء الوزارة، وجرت في عهده أنزه انتخابات برلمانية شهد لها الجميع.

الرئيس كلف منصور حسن الاتصال بالمعارضة وفي يوم من الأيام اتصلت بي السيدة جيهان السادات وقالت إن النبوي إسماعيل سجل ٤ شرائط لمنصور وأرسلها للرئيس السادات، وكانت تحمل تلك الشرائط أشياء قالها منصور حسن لبعض زعماء المعارضة تغضب الرئيس، ولذا تم الاستغناء عنه، وفكر السادات أن يعينه وكيلا لمجلس الشعب لأنه كان يحبه، وكان مبارك يكره منصور كراهية التحريم لأنه في وقت من الأوقات الرئيس السادات سحب اختصاصات نائب رئيس الجمهورية من مبارك وأعطاها لمنصور لمدة أسبوع واحد وبعدها عادت مرة أخرى، وعاد النائب حسني مبارك إلى مكتبه.

أما عن علاقة الرئيس السادات بالرئيس جمال عبدالناصر وبالناصريين فكان هناك نوع من الغيرة فكل منهم له اتجاه وسياسة مختلفة لا تجدهم يتفقون على الإطلاق، على سبيل المثال التأميم وكبت حريات كان ضده السادات، والرئيس أنور السادات تعاملت معه لمدة ١١ سنة ولم أجده يخطئ في حق أحد ولو كان قدر له أن يستكمل لكان صنع نهضة عظيمة لمصر، وكل ما كان يشاع عن تركه للحكم كان غير حقيقي وكان على أتم الاستعداد لمحاربة إسرائيل مرة أخرى إذا حاولت العبث بمصر.

رافقت الرئيس جمال عبدالناصر والرئيس السادات وليس هناك أي مقارنة بينهما، فالرئيس السادات مات مظلوما والأمريكان كان لهم دور في حادثة اغتياله وكنت وقتها في مكتبي في الوكالة وذهبت إلى البيت، وقابلت ابنته الصغيرة جيهان وأخذتها في حضني واستمررنا في البكاء وقتا طويلا.

هناك أسرار لا يمكن أن تذاع وفي أحداث ٥ سبتمبر ١٩٨١ اتصل النبوي إسماعيل بي الساعة ٩ مساءً وأبلغني بعدم النشر، لأن هناك بيانات وأسماء باعتقال بعض الأشخاص ولما تحدثت مع الرئيس في هذا الشأن قال لي: هما مش أحسن من الشهداء اللي ماتوا في حرب أكتوبر وخلال أسبوعين سيتم إخراجهم، وذهبنا مع النبوي كرؤساء تحرير وكان من ضمنهم مكرم محمد أحمد، الذي عمل مشكلة لإخراج ماجد عطية من كشف المعتقلين وهدد بتقديم استقالته، وبالفعل تم إخراج بعض الصحفيين من دار الهلال.

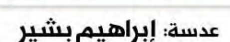
كان دائمًا عن يمين الرئيس أنيس منصور وعن شماله المعلم عثمان أحمد عثمان، ولكن الرئيس كان يحب أنيس جدًا لأنه كان يتميز بأنه حكاء ويمشي مع الرئيس لمدة ساعتين يحكي معه في كل الأشياء.

وفي أكتوبر عام ٧٦ فوجئت بخطاب من الرئاسة بأن قرينة الرئيس السادات لديها زيارة إلى جنوب شرق آسيا لمدة ٢٦ يومًا وأني مكلف بهذه التغطية ووجدت نفسي الصحفي الوحيد الموجود في تلك الرحلة، وبعد الانتهاء من الزيارة وجدتها تتحدث معي عن الرحلة وعن انطباعاتي، وفي أثناء الحديث طلبت مني أن تتعرف على أسرتي، وعند رجوعي من السفر ذهبت إلى القناطر مع زوجتي لمقابلتها.. ومن ذلك اليوم نشأت بيننا علاقة قوية.

وبعد وفاة الرئيس السادات وتولي الرئيس مبارك الحكم وفي ثالث يوم له وجدته يقول لي: امتنع تمامًا عن الاتصال بالسيدة جيهان السادات، وأمرني أعمل على قطع كل العلاقات الأسرية التي بيننا فهو كان يعلم جيدًا قوة العلاقة وأنها كانت دائمًا تتردد على منزلي، وأحيانًا كانت تلتقي برؤساء التحرير داخل هذه الشقة، وبعد هذا الطلب كنت في قمة الدهشة فضلت ٣٠ عاما منذ حكم مبارك لم أتكلم معها على الإطلاق وبالمصادفة تقابلنا في احتفالية كانت تنظمها الوكالة وهي كانت موجودة وتحدثنا سويًا وقالت لي بالنص بأنها

تعاملت مع الرئيس الراحل لمدة 11 سنة ولم أجده يخطئ في حق أحد ولو كان قدر له أن يستكمل لكان صنع نهضة عظيمة لمصر، وكل ما كان يشاع عن تركه للحكم كان غير حقيقي وكان على أتم الاستعداد لمحاربة إسرائيل مرة أخرى إذا حاولت العبث بمصر

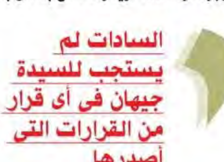
الكاتب الكبير محمد عبدالجواد


عدسة: إبراهيم بشير


أثناء احتفاله بعيد ميلاد السيدة جيهان




في يومه الثالث في الحكم أمرني مبارك بعدم الاتصال نهائيًا بجيهان السادات!



السادات لم يستجب للسيدة جيهان في أي قرار من القرارات التي أصدرها


جيهان وإلى يمينها عبدالجواد وإلى يسارها منصور حسن وصلاح جلال

مبارك كان يكره منصور حسن كراهية التحريم



السادات كان صاحب قرار وصبورًا جدًا ولا يحب الكذب ويعتز بأصله الفلاحي

منصور حسن ضحية شرائط النبوى إسماعيل

كانت سجينة المنزل ولم تتلق أى خطاب أو حتى مكالمة تليفون من أحد.

وفى مارس ٧٧ كنا فى سالسبورج مع الرئيس السادات، ومعنا رؤساء تحرير الأهرام والجمهورية والأخبار ، واجتمع بنا الرئيس وكان غاضبا وقال إنه تعب من العرب بسبب عدم مساعدتهم لنا، فإسرائيل تسلحت تمامًا والأوضاع داخل مصر كانت تعانى من بعض الأزمات وتحتاج إلى بعض المساعدات، ولكن العرب الخليجة يقولون عني الرئيس الشحات.

وفى مايو ٧٧ دعيت إلى اجتماع الجمعية العمومية للصحفيين الغربيين فى أوسلو وكان عددهم ٤٢٠ صحفيا بينهم رؤساء تحرير صحف ورؤساء قنوات تليفزيونية والمؤتمر كانت مدته ثلاثة أيام وقبلها بيوم كان يوما للتعارف، وفى ذلك اليوم وجدت شخصا يتكلم معى قائلا أنا ايرى إيراك، رئيس تحرير «الجير وزاليم بوست» الإسرائيلية وأريد مقابلتك فى نهاية المؤتمر، بعد هذا الكلام كنت فى حيرة هل أرفض الدعوة أم أقبلها وفى النهاية استقررت على مقابلته وتقابلنا وقال لى أنا مكلف برسالة كبيرة من بيجن للرئيس السادات تقول إذا أراد الرئيس السادات السلام فالرئيس بيجن مستعد لمقابلته، واستمرت المناقشة بيننا لمدة ساعة فقط.. وصلت القاهرة وبعدها اتصلت بممدوح سالم رئيس الوزراء، وحدثته بكل ما دار وأرسلت له تقريرا مفصلا بما تناقشنا فيه، وبعدها بيومين سافرت بمفردى مع الرئيس السادات إلى الرياض ووجدت الرئيس يتحدث معى ويقول لى بأن التقرير الذى أرسلته مهم، من الآن تستطيع مقابلة أى شخص، وبعدها ذهبنا إلى بوخارست برومانيا ومن خلال هذه الرحلة تم الاتفاق على رحلة القدس.

وفى أثناء الكلام كان الرئيس السادات يقول إن بيجن يتحدث عن أقاويل فى الغرف المغلقة فقط، وكان ينظر إلى وقال لى: مش كده يا محمد، وقابلنا الشاه وذهبنا إلى السعودية ورحبوا بزيارة القدس وبعدها تغيروا عن موقفهم بسبب صدام حسين، وبعدها ذهبنا إلى دمشق وأبلغ حافظ الأسد بذهابه وقال له هطلع فى مؤتمر أقول إنى رايح وأنت تعترض، ولكن وقبل ما نوصل إلى القاهرة تم الرجوع فى كلامه وقال إن السادات خائن.

وبعد زيارة القدس عام ١٩٧٧ بحوالى ٣ أشهر كان هناك فكرة بعمل وكالة أنباء عالمية ودعيت أكثر من ٧٠ رئيس تحرير من خلال مؤتمر صحفى بالقاهرة وفى آخر يوم طلبوا مقابلة الرئيس السادات واتصلت بالرئيس وتمت مقابلة الرئيس السادات برؤساء التحرير، وكانت هناك مقابلة مع رئيس تحرير الاسوشيتدبرس، ووقتها أخبرت الرئيس بأن هناك بعض الأخبار الهامة فقال لى أبقى اتصل بى فى المساء وأعرض كل الأخبار، ومن بعدها أصبحت العملية تتم كل يوم ليس فقط بالليل ولكن كانت فى الصباح أيضًا، لدرجة أنه أصدر تعليمات بتفويضى بإيقاظه فى أى وقت وعلى سبيل المثال حادثة الرئيس الأمريكى ريجان بعد تعرضه للضرب بالرصاص قال لى الرئيس السادات: لو الراجل مات صحينى ولو مماتش أبعت برقية تهنئة باسمى، وكان كل ما يتعلق بالصحافة الأجنبية يتم عرضه على الرئيس السادات من خلالى لدرجة أنه قال لى: افتح الباب للصحفيين الأجانب هو مفيش غير هيكل.

كنت أذهب إلى بيت الرئيس السادات كثيرا وأصبحت العلاقة قوية، وخصوصًا مع السيدة حرمه فكانت العلاقة أسرية للغاية حتى أنها كانت تقول لى إنها مستعجلة على جواز ابنتها الصغرى وهى فى سن الـ ١٥ عاما.. الأحسن تتجوز وأبوها رئيس جمهورية.

وفى منتصف الليل يوم ٤ أكتوبر ١٩٧٣ اجتمع السادات بمجلس الأمن القومى وأخبرهم بأنه سيتفرغ للجيش والخارجية والحكومة هى التى ستقوم بإدارة البلاد، وفى خلال هذه الجلسة تم تكليف د. أشرف غربال بتولى مسئولية الإعلام وسأله الرئيس فى ذلك الوقت إذا كان يريد أى شىء يحتاجه فأجابه بأنه يريد عودتى، ولكن الدكتور حاتم رفض رجوعى بحجة أنى أتكلم عنه بكلام لا يليق، ولكن ممدوح سالم، وزير الداخلية، كان يدافع عنى دائمًا وأيضًا د. عبدالعزيز حجازى كان يدافع عنى، وفى النهاية إذ بالرئيس السادات يقول بغضب عارم بعد أن خبط بيده بشدة على المائدة: يا دكتور حاتم إذا كان هذا الشخص من الكفاءات يجب أن يعود وعلينا أن نترك المسائل الشخصية يا دكتور حاتم، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتحدث فيها الرئيس عنى دون حتى أن يرانى.

نعم هناك كلام كثير تردد حول تدخل جيهان السادات فى أمور الحكم، وهنا فإننى أؤكد أن الرئيس السادات كان لا يستجيب للسيدة جيهان فى أى قرار من القرارات التى أصدرها فهو كان يفكر بنفسه.

السادات كلفنى بفتح الأبواب أمام الصحفيين الأجانب هو «مفيش غير هيكل»!


محمد عبدالجواد: ليس صحيحاً أن جيهان السادات كانت تتدخل فى أمور الحكم

سليمان عبدالعظيم
بمشاركة : شنودة سعد

د. عبدالمنعم عمارة فى حوار صريح:

كان قائداً بحق

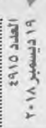
رغم رحيله منذ ٣٧ عاماً شهيداً فى ذكرى يوم انتصاره العظيم؛ إلا أن الرئيس أنور السادات ما زالت أقواله لغزا يصعب على الكثيرين فك شفرته.. وما زالت أفعاله هى الأخرى لغزاً يحتار الخبراء والمحللون فى تفسيرها وإخضاعها لتحليل علمى سليم.
لغز السادات.. أسرار السادات.. حكايات السادات
.. أحلام السادات.. خلافات السادات.. معارك السادات.. خصوم السادات.. حلفاء السادات.. كل هذه العناوين البراقة كانت أمامنا ونحن نجرى هذا الحوار الساخن الملىء بالأسرار مع د. عبدالمنعم عمارة أحد أقرب المسئولين الذين عاشوا عصر السادات وعايشوا تجربة حكمه التى انتهت باغتياله - شهيداً - فى حادث المنصة!..
كانت مفاجأة كبيرة عندما كشف لنا د. عبدالمنعم عمارة محافظ الإسماعيلية الأشهر أن الرئيس السادات كان سيصدر فى أكتوبر ١٩٨١ حركة تغييرات سياسية واسعة فى الوزراء والمحافظين.. وأنه كان ينتوى تعيين محافظين ووزراء جدد من الشباب لأول مرة ليجدد دماء دواوين الحكومة.
وإلى نص هذا الحوار..

حوار يكتبه: سليمان عبدالعظيم - محمد إبراهيم

بداية علاقتى بالرئيس السادات سنة ١٩٧١ كانت عندما عيننى نائبا عن الإسماعيلية بالبرلمان وكان عمرى حينها ٣٠ سنة وكان لدىّ طموح من صغرى أن أصبح نائبا، ولما كنا مهجرين، لم تجرَ انتخابات فى الإسماعيلية ولكن لابد من وجود ممثل للمحافظة بمجلس الشعب وقدموا ورقة للرئيس السادات بها اسمى وآخرين، وأعتقد أنه اختارنى بالصدفة، وفى إحدى الندوات قال لى شاب صغير انت جيت بالحظ قلت له عندك حق، وأذكر أننى كنت مهجرا فى الإسكندرية ومصابا بالملاريا، فلم أذهب إلى مجلس الشعب إلا بعد شهر والأمن منعنى من الدخول لأنهم لا يعرفوننى وكنت صغير السن وفى مجلس الشعب توليت رئاسة لجنة شئون المهجرين فى الفترة من ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٦ وقمت بنشاط كبير ومتألق فى هذه اللجنة وفى عام ١٩٧٤ تلقيت اتصالا هاتفيا أنه تم ترشيحى لتولى منصب محافظ الإسماعيلية ولكنهم اعتذروا لى بعد ذلك وقالوا إن الرئيس سيعين قادة الجيش فى حرب ٧٣ فى محافظات القناة وحينما عرضوها علىّ فى ١٩٧٨ كنت غير راغب فى العمل كمحافظ؛ حيث إننى كنت أعمل فى شركة استثمارية وأحصل على راتب كبير، وفى هذا الوقت تم تبنى سياسة المحافظين الشباب وأبناء الإقليم وكنا مجموعة كبيرة فى هذه الحركة وكلنا سياسيون مثل السيد سرحان فى بورسعيد، وعبد المنصف حزين فى قنا، وجلال أبوالدهب فى سوهاج، وأحمد طه فى أسوان.. وكنت أصغرهم سنا.

وأنا أحب السادات لمواقفه الشخصية معى ولكن الأهم هو موقفه مع البلد، فأنا كأستاذ علوم سياسية أدرس نظرية صنع القرار السياسى فمثلا السادات حين ندرس تطور حياته الشخصية سنجده مثلا عمل «شيال» وتحية كاريوكا أخفته فترة فى الإسماعيلية ودخل السجن ونضاله السياسى معروف، يمكن أن نفهم كيفية صنع القرار السياسى وبخاصة فى دولة مثل مصر، فلابد للرئيس أن يكون قويا، فأنا بالفعل مبهور بشخصيته لأنه أن تسمع عن شخص غير لما تعمل معه، والسادات كان له أسلوب متفرد فى الإدارة فمثلا كان يسلطنى على الوزراء ويناديني دائما «ياواد يا عبد المنعم بضم الميم» فكان يقول لا تسمع كلام هؤلاء الوزراء فهم «كذابين» وكان يقول إن المحافظ رئيس جمهورية.

فالسادات كان قائدا بحق بينما مبارك مثلا لم يكن قائدا ولكن مدير ناجح ودائما توافر العناصر القيادية هى مشكلتنا وليس العناصر الإدارية نحن نستطيع صناعة مديرين بكثرة ولكن القائد لابد أن يكون لديه نافورة أحلام ويحول الحلم إلى حقيقة وقدرة على التنبؤ بالأحداث وأنا مبسوط بما فعله الرئيس السيسى للشباب وتأهيلهم من خلال الأكاديمية الوطنية للشباب، وبكل وضوح السيسى قائد هو الآخر يمتلك نافورة أحلام فى حل مشكلة الكهرباء ومشاريع الطرق ومشاكل البلد من أجل فتح شرايين


العدد ٤٩١٥
١٩ ديسمبر ٢٠١٨


د. عمارة: السادات رجل حكيم وعقلانى

جديدة فى الدولة.

السادات كان يمتلك فكرا مختلفا وكان سابق عصره، فمثلا جرب الحروب وويلاتها وعلم أنه لا يستطيع أن يدخل حربا كبيرة مع إسرائيل لأن أمريكا تدعمها، وبالتالى فإن الطريق هو السلام وقام بحرب أكتوبر عملية عسكرية للوصول إلى المضايق ثم التفاوض بعد ذلك وذهابه لإسرائيل كان عبقرية منه، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قدم تنازلات فى صلح الحديبية من أجل السلام وغضب منه بعض الصحابة.

والسادات رجل حكيم وعقلانى، فقراراته عقلانية، ويمتلك ملكة صنع القرار فإذا راجعنا السادات فى القرارات التى اتخذها تجدها مدروسة فمثلا هو هدم السجن الحربى وأحرق شرائط التسجيل وذهب بنفسه لهدم السجن وهذا قرار يرضى الناس والشرعية المطلوبة هى رضاء الناس عنك وليس اختيارك فقط، فذكاء السادات كان فى أن يكتسب رضاء الشعب.

السادات كان صبورا جدا ولم يكن انفعاليا، عكس مبارك الذى كان يشتم وينفعل ولكن السادات «علشان طالع من تحت حاسس بالناس» وهذا هو سر نجاحه وأنا شخصيا لم أره منفعلا وكان دبلوماسيا جدا.

فالسادات مثلا فى الظروف السياسية التى واجهته بعد عبد الناصر ومراكز القوى تعامل معها بأسلوب سياسى وضحك عليهم وحقق مراده فهذه إذن عبقرية، والسادات هو الوحيد من بين رجال ثورة يوليو رجل دولة، فعبد الناصر عاش دور الزعامة ومبارك كان مديرا، فمثلا عبد الناصر كان الزعيم الأوحد فى فترة حكمه وعدد السكان ٣٠ مليونا وكانت لديه فرصة ذهبية للقضاء على كل مشكلات مصر وتغييرها إلى الأفضل ولكنه اهتم فقط بالزعامة ومواجهة أمريكا حتى وقعت هزيمة ٥ يونيه ٦٧.

بينما السادات كان داهية وعبقريا و«شيك» جدا، فجسده وقوامه ممشوق وبشرته السمراء وكان لديه كاريزما وكان يفصل بدلة عند ترزى فى وسط البلد اسمه «سويلم».

البعض من معارضى وكارهى السادات حاولوا تشويهه والإدعاء بأنه كان يشرب حشيشا فى البايب ويتعاطى الأفيون هل هذا صحيح؟

بحكم قربى من الرئيس السادات، حيث إننى جلست معه كثيرا لم أرَه يتعاطى هذه الأشياء ولم يكن يشرب الخمور وسألت يوما المهندس عثمان أحمد عثمان فى هذا الأمر فنفى تماما ذلك، فالسادات لم يكن يقبل أن يعمل معه أحد يشرب خمرا مثلا، فأنا شخصيا كنت فى إحدى الحفلات وكان بها خمور فوضعت أمامى كأس مياه غازية حتى لا يقدم لى أحد الخمر وعلى الرغم من ذلك وجدت المهندس عثمان يقول لى: الرئيس السادات غاضب منك لشربك خمرا.. فقلت له هذا لم يحدث.

لماذا كان الرئيس السادات مهتما بك على وجه الخصوص؟

الرئيس كان مهتما جدا بالشباب وأذكر أنه استدعانى فى سبتمبر عام ١٩٨١ وقال لى: أنا قررت أن أعينك أنت ومجموعة من الشباب فى الوزارة الجديدة خلال الأيام القادمة، أريد أن تكون الوزارة كلها شباب إيمانا منه بدور الشباب وحماستهم وقدرتهم على إحداث التغيير الذى ينشده ولكن القدر لم يمهله حيث استشهد بعدها بشهر.

من هاجموا السادات لم يعرفوا أو يفهموا أبعاد القضية، ومشكلته أنه لم يكن له رسل يستطيعون إفهام الناس فكره وعبقريته على عكس عبد الناصر الذى كان معه تيار كبير وقوى شوه السادات كثيرا

وهل الرئيس السادات كان ينوى ترك الحكم فعلا؟

فعلا السادات قال لى ذات مرة إنه كان ينوى ترك الرئاسة وإن هذه آخر فترة فى الحكم وتأكيداً على ذلك كنت معه أنا والمهندس عثمان حين تلقى الرئيس مكالمة هاتفية، وحاولت الانسحاب لكن الرئيس أشار لى بيده بالبقاء، ووضع السماعة وصمت برهة وجهز غليونه أو البايب ثم قال: «عارفين من الذى كان معى.. واستطرد: ده حسنى، ففهم كل الحضور أنه النائب حسنى مبارك.. توقف لحظة أخرى ثم قال: كلمنى من المغرب، أرسلته ممثلاً شخصياً لى من أجل التوسط فى الخلاف بين المغرب والجزائر بشأن قضية صحراء البوليساريو، فقد دخلت فجأة القوات الجزائرية للصحراء لتحرض السكان على الثورة على الملك الحسن الثانى، ورد الملك بإرسال قوات مغربية لاستعادة بعض هذه الأراضى المنزوعة، وبدأ الرئيس السادات يشرح لنا أسباب الخلاف بين الدولتين والدور الذى قام به النائب حسنى مبارك كوسيط والنتائج التى توصل لها فى وقت قياسى والتهدئة التى قام بها. وقال السادات: «لو أنا مكان حسنى لم أكن أفعل أفضل مما فعله، لقد نجح نجاحاً كبيراً»، حسنى يمكن أن يكون رئيساً للجمهورية وسينجح فى ذلك».



هكذا احتفظ بقوامه الرشيق

لقد كان الرئيس السادات صادقا فى رغبته ترك الحكم لقد كان يريد أن يعمل مفكرا ويعطى محاضرات ويصبح الأب الروحى للجميع لأنه مشى مشوارا طويلا ووصل لسدة الحكم واستطاع طرد اليهود وتحقيق السلام فكان يريد ان ينزل من المسرح والجماهير تصفق له.

البعض اتهم السادات بالخيانة عندما سافر للقدس وعقد اتفاقية كامب ديفيد

مستحيل.. هذا رجل وطنى حتى النخاع حارب وفاوض من أجل بلده، صحيح قدم تنازلات لكن وقت الجد حزم حقائبه وكاد يغادر منتجع كامب ديفيد وأنا قابلت الرئيس «كارتر» وأكد لى أن السادات كان جادا فى هذا الأمر ومن هاجموا السادات لم يعرفوا أو يفهموا أبعاد القضية، ومشكلته أنه لم يكن له رسل يستطيعون إفهام الناس فكره وعبقريته على عكس عبد الناصر الذى كان معه تيار كبير وقوى شوه السادات كثيرا.

هل ساعدك المهندس عثمان أحمد عثمان عند السادات؟

أنا أحب المهندس عثمان جدا وأعتبره مثلا أعلى وهو كان يحبنى جدا ولم أعرفه إلا وأنا نائب، فلم يساعدنى أن أكون نائبا، وبدأت علاقتى به حينما طلب منى أن أكون وكيل النادى الإسماعيلى، وأنا تعلمت منه الكثير مثل ثقته بنفسه ونظرته للمستقبل.

وعند ترشحى لتولى المحافظ قال لى: اذهب لنبوى إسماعيل لأنه رافض توليك المنصب لصغر سنك، وهذا معناه أن المهندس عثمان لعب دورا كبيرا لأتولى محافظ الإسماعيلية.

ما سر حب السادات للإسماعيلية؟

تصورى أن استراحته البسيطة والكرسى



100 عام على ميلاد السادات

الــذى كــان يجلس عليه هما السبب، هنا فى الإسـمـاعـيـلـيـة عيناه تـطـلان عـلـى بحيرة التمساح أجمل بحيرات مصر وقـنـاة السويس التى أعـاد افتتاحها عام ١٩٧٥ بـعـد نـصـر أكـتـوبـر، ثـم سيناء، حيث رمالها الطاهرة من الإسرائيليين. الرئيس يحضر بطائرة هليكوبتر.. ويكون فى لقائه المهندس عثمان أحمد عثمان، والمهندس مشهور أحمد مشهور، رئيس هيئة قناة السويس، وكنت أستقبله كمحافظ، ويشرب شاى فى الخمسينة لأنها مـزاج عنده، وأنـا لا أحب الـشـاى، وذات يـوم شاهد مراكب واقفة فى بحيرة التمساح بقناة السويس، فسأل رئيس هيئة قناة السويس عن سبب توقف المراكب، وكان السبب فى ذلك هو ضيق المساحة، وعلى الفور طلب أن تكون القناة فى اتجاهين للمراكب وأمـر بتوسيعها، وتـم هـذا الأمــر فـى٤ شهور فقط، وكنا نلتقى كل جمعة بعد الصلاة معه فى جامع صغير ملاصق للاستراحة الرئاسية بجوار كنيسة صغيرة.. حتى جاء يوم جمعة لم يكن بالنسبة لى لذيذاً فمن المتبع أن طاقم سكرتارية الرئيس يخطروننى بتحرك الرئيس فـى طريقه للمسجد.. فـى هذا اليوم كنت أنتظر بالمكتب فى المحافظة المكالمة ومعى بعض قيادات الإسماعيلية وأخذنا الكلام ولم تتصل الرئاسة، ثم جاء تليفون كالقدر.. الرئيس الآن داخل المسجد. فالرسميات لدينا أن المحافظ لابد أن يصل مبكرا لاستقبال الرئيس ويرافقه طوال الزيارة.

لن أستطيع أن أصف مشاعرى فى هذه اللحظات، بعضها غضباً من نفسى لعدم انتظار الرئيس، وبعضها تصورات مش حلوة أنه سيتم خلعى اليوم من منصبى.. أفكار بعضها يقول لى لا داعى لأن أذهب فقد حـدث ما حـدث، وعلىّ أن أبقى فى مكتبى لجمع أوراقـى، وبعضها يقول غلط لابد أن تذهب للصلاة مع الرئيس.. وقررت الذهاب، دخلت على استحياء ليس منه لكن من مسئول الرئاسة والمصلين من أبناء الإسماعيلية.. دخلت على أطراف أصابعى. وصلت للرئيس وقلت له: «سيادة الرئيس حضرتك لماذا حضرت مبكراً؟».. ابتسم ووسـع لى لأجلس بجانبه وقـال بهدوء: حضرت لأستمع لقراءة الدكتور أحمد نعينع. وانتهت الصلاة ووضع يده على كتفى حتى خرجنا من المسجد.

موقف آخر يدل على حكمة هذا الرجل فى مناسبة كـرويـة، مـبـاراة بين الأهلى والإسماعيلى.. نجوم الفريقين بالكامل وجماهير الأهلى كانت كثيرة والإسماعيلى طبعا.. حكم المباراة كان الحكم الدولى محمد حسام.

جماهير الإسماعيلى لم تكن ترتاح له ومن أول صفارة اقتنعوا أنه منحاز للأهلى.. سارت المباراة ثم صفارة ثم خناقة بين اللاعبين وثورة بين الجماهير، توقفت المباراة.. نزلت الشرطة الملعب، نزلت للملعب لمحاولة التهدئة.. لسوء الحظ الرئيس السادات كـان بالإسماعيلية.. عـرف ما حـدث، قلت لنفسى: «يا داهية دقى»!.. كيف يحدث ذلك والرئيس فى مدينتنا وعلى بعد كيلومترات من استراحته؟!.. لمينا الليلة أخيراً وسافر الأهلى وجماهيره بسلام، ثم بعد ذلك تلقيت تليفون: «إحنا الرئاسة.. الرئيس على الخط».. قلت.. يبدو أننى سأشيل الليلة وحدى.

سأل: أيوه يا عبدالمنعم، ماذا حدث.. كان هادئا ولم يكن متضايقا.

حكيت ما حدث بهدوء وببساطة واختصار، كلمات قصيرة وقال: «أرجو ألا يحدث ذلك مرة أخرى».

شكرا سيادة الرئيس.. قلتها وأنا لا أصدق ما حدث.



المكان الوحيد الذى كان يشتاق إليه «الإسماعيلية»

ومــن شــدة حــب الـرئـيـس الـسـادات للإسماعيلية اقترحت عليه أن تكون عاصمة مصر، فضحك ولم يـرد، وبالمناسبة فقد عقد اجتماعا لمجلس الـوزراء بالإسماعيلية بالمخالفة للدستور.

ومـاذا عن الصراع بين منصور حسن ومبارك ودعم جيهان السادات لمنصور حسن؟

منصور عرفته عندما جـاء ليعمل معنا فى حزب مصر الـذى كان يرأسه الرئيس الـسـادات قبل أن يحله ويؤسس الحزب الوطنى الديمقراطى، كنت فى هذه الفترة أنا وصديقى عبدالحليم منصور، وهو شخصية سياسية رائعة، نقود العمل فى الحزب تحت رئاسة د. فؤاد محيى الدين وحامد محمود الأمينين العامين للحزب ومعهما شخصية سياسية رائعة هو المحامى المشهور محمود أبو وافية، كنت رئيسا لمكتب شئون عضوية الحزب ثم رئيسا للشئون الداخلية للحزب، وهى تعادل أمانة التنظيم، جاء لنا منصور حسن ولم يكن معروفاً سياسياً على مستوى العمل العام السياسى، ولكنه بشخصيته كانت لديه القدرة على جـذب قلوب من يتعامل معهم. بعدما انضم منصور للحزب الوطنى الجديد وفى فترة قصيرة أصبح مقربا من الرئيس السادات حتى وصل إلى أن يكون وزيـرا لشئون رئاسة الجمهورية، وعندما أصبحت محافظا للإسماعيلية، كنت ألتقى كثيرا بالرئيس السادات الذى كان إعجابى به بلا حدود فى حضور صديقه المهندس عثمان أحمد عثمان وفـى بعض الأحيان المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس فى هذه الفترة وكنت سعيداً بإعجاب الرئيس السادات بى وبحواراته معى وبحسن استماعه لى.. هذه القصة كانت قبل تعيين منصور حسن فى رئاسة الجمهورية، وفى أحد الأيـام طلبتنى سكرتاريته للقاء فى استراحة الفرسان بالإسماعيلية وذهبت وكان معه المهندس عثمان، وبعد السلام، فاجأنى قائلاً: «أنا عايزك معايا فى الرئاسة»، لم يحدد وظيفة أو منصبا، وأعترف أننى لم أكن مهيأ لذلك، وصمت لبرهة حتى تدخل المهندس عثمان وقال له: «ياريس اتركه يعمل فى الإسماعيلية فهو يقوم بعمل جيد، ولكنه سيتوه فى الرئاسة»، وكان هذا صحيحا، فما كنت أسمعه عن العمل فى رئاسة الجمهورية أيـام عبد الناصر وأيام السادات لم يكن فى مقدورى أن أستوعبه، المهم أن الرئيس الـسـادات وافـق على إعطائى مهلة لأفكر.. بعدها لم يفاتحنى فى هذا الموضوع مرة أخرى، وتم تعيين منصور حسن وزيــرا لشئون رئاسة الجمهورية. وبخصوص ما قيل إن منصور حسن كان مرشحا ليكون نائبا لرئيس الجمهورية،



كشف لنا د. عمارة الكثير من أسرار السادات

عدسة: إبراهيم بشير



السادات كان له أسلوب متفرد فى الإدارة فمثلا كان يسلطنى على الوزراء ويناديني دائما «ياواد يا عبد المنعم بضم الميم» فكان يقول لا تسمع كلام هؤلاء الوزراء فهم «كذابين» وكان يقول إن المحافظ رئيس جمهورية

السادات كان صبورا جدا ولم يكن انفعاليا، «علشان طالع من تحت حاسس بالناس» وهذا هو سر نجاحه وأنا شخصيا لم أرهَ منفعلاً وكان دبلوماسيا جدا

فهذا الكلام غير صحيح، فهو لم يكن حتى مرشحا رئيسا للوزراء كما أشيع.. ولكن الخلاف الذى حدث سببه أن منصور حسن وضع اختصاصات لمنصبه تلغى اختصاصات نائب رئيس الجمهورية، وهو ما أغضب مبارك وجعله يعتكف فى منزله حتى تدخل المهندس عثمان أحمد عثمان وأوضح للرئيس السادات حقيقة ما فعله منصور حسن وبعدها لم يوقع الرئيس السادات على الاختصاصات التى وضعها منصور. والسادات فى ذلك الوقت كان فى حقيقة الأمر غاضبا من مبارك لاجتماعه بمدير CIA فى أمريكا ولم يخبر بها الرئيس السادات.

هل انتقم السادات من أحد؟

نعم انتقم من مراكز القوى ووضعهم جميعا فى السجن لأنهم كانوا عايزين يعزلوه والأمر الآخر اعتقالات٥ سبتمبر ١٩٨١ وكانت لفترة صغيرة وكان ينوى الإفراج عنهم بعد أن يسترد باقى سيناء ثم يفرج عنهم لأنهم كانوا يهاجمونه بشدة وبضراوة وبالمناسبة من وضع أسماء الشخصيات المعتقلة هو حسنى مبارك والنبوى إسماعيل.

هل اغتيال السادات يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ تم بعلم الأمريكان؟

لا أعتقد ذلك وأذكر أنه قبل ذلك اليوم مساء كنت عائدا لمنزلى ورفضوا مرورى بسيارة المحافظ رقم (١) الإسماعيلية من شارع المنصة بحجة إجراءات التأمين رغم أننى حينها كنت محافظا للإسماعيلية ورفضت الذهاب للعرض العسكرى فى ذلك اليوم لأنى زعلت مما حدث لى ولكن لاحظ سهولة دخول القاتل وتنفيذه لعملية الاغتيال هذ أمر غريب وسألت المشير أبو غزالة فى هذا الأمر وكان حزينا جدا وأكد أنه تفاجأ بهذا الأمر.



«الشاى الخمسينة» مشروب السادات المفضل

يبدو أن الرئيس السادات كان مهتما بالفن أكثر من الرياضة حتى إنك لا تعرف انتماءه الكروى لماذا؟

السادات كان متذوقا للفن وسميعا وكان مهتما جدا بالفنانين، فعالج محمود ياسين عندما مرض وعالج أيضا صلاح منصور فى لندن على نفقة الدولة، وعندما كان يأتى للإسماعيلية كان يشاهد السينما فى استراحة ٦ وكان يحب الأفلام العربية وكان يعرف كل الفنانين.

هل كان قراره بالتصوير وهو يحلق ذقنه ويرتدى ملابسه الداخلية ونشرها فى أخبار اليوم أمرا صائبا؟

السادات طبعا هو إنسان عادى وشخص طبيعى مثل كل المصريين ومن هاجموه متخلفون، وأنا أميل لهذه المدرسة من العيش بحرية وهذه الصور صنعت شعبية واسعة للرئيس السادات.

وهل السادات تسرع فى إصدار بعض القرارات؟

نعم، كانت هناك بعض القرارات غير المدروسة مثل المنابر وظهور الأحزاب وكان السادات يحن للملكية ولكن هذه الأحزاب لم تقم على دور معين ومحدد رغم تقسيمها يمين ووسط ويسار، أيضا التسرع فى الإفراج عن الإخوان، وكنت شاهدا على ذلك فالمهندس عثمان كان لديه هوى إخوانى ونحن كإسماعيلاوية ظهرت هذه الجماعة عندنا كجماعة دعوية وبالتالى كان هناك ميل وهوى للإخوان.

وكان المهندس حلمى عبد المجيد نائب رئيس شركة المقاولون العرب عند المهندس عثمان وكان إخوانيا وطلب من عثمان التوسط لدى الرئيس السادات للإفراج عن الإخوان وأنهم قوة، وتوسط عثمان فعلا ومن الممكن أن يكون التصور الذى دار فى رأس الرئيس أنه من الممكن أن يكون حل جماعة الإخوان فى استئناسهم بحيث يبتعدون عن العنف وعلى الجانب الآخر كان اليساريون والشيوعيون قوة كبيرة وكان السادات يريد أن يُحدث توازنا فى القوى.

تعرض المهندس عثمان لمؤامرات عند السادات لكنه أبقى عليه للنهاية.. لماذا؟

لأنه كان صديقه الوحيد وبعد ذلك حدثت علاقة مصاهرة وكان يساعده ويعطيه أفكارا وعثمان كان بناء وفى هذه الفترة كنا نحتاج إلى إعادة بناء ما دمرته الحرب وقام بهذا الدور الكبير المهندس عثمان، لذلك أعطاه السادات منصب نائب رئيس الوزراء عن حق، على الرغم من أن السيدة جيهان كانت لا تحب عثمان وغضب السادات منه مرة بعد أن هاجم عبد الناصر فى كتابه «تجربتى» وحدث هجوم كبير على الرئيس السادات بعدها لأنهم قالوا إنه هاجم عبد الناصر بإيعاز من السادات، وأكثر شخص أحبه السادات فى حياته هو عثمان أحمد عثمان.

وكيف ترى تكريم الكونجرس الأمريكى اليوم للسادات فى ذكرى مرور مائة عام على مولده؟

يجب أن نفخر بهذا التكريم؛ لأنه يأتى من أكبر دولة فى العالم ومن الكونجرس الأمريكى وهو محاولة لإعطاء هذا الرجل حقه بعد الظلم التاريخى الذى تعرض له وأشهد أن الرئيس السيسى أنصف السادات بزيارة قبره ودعوة أسرته لكافة المناسبات الوطنية وأرى أن الرئيس السيسى أميل كثيرا لشخصية السادات.



السادات لحظة إعادة افتتاح قناة السويس عام ١٩٧٥

بعد افتتاح قناة السويس للملاحة عام ١٩٧٥ أمر بتوسيعها وطلب أن تكون فى اتجاهين للمراكب

سليمان عبدالعظيم - محمد إبراهيم





حشد القوة .. وخدع العالم .. وجهز جيشه ليسترد أرضه

بطل الحرب



بقلم: نصر سالم

ترى كيف كانت أحلام ذلك الصبى، أسمر البشرة ضئيل الجسم، وهو ينام فوق سطح الفرن فى قريته « ميت أبو الكوم » الهادئة، الواقعة فى دلتا النيل، وبالكاد على إحدى الترع المتفرعة منه، وماذا كانت أقصى آماله؟ بماذا كان يحلم ذلك السجين القابع فى الزنزانة رقم ٥٤ فى سجن « قره ميدان » وهو نائم على « البرش » المصنوع من الليف الخشن فوق الأرض الأسفلتية، ملتحفا ببطانية قذرة مليئة بحشرات الفراش؟ وكيف رأى نفسه يوم تقلد حكم مصر وأصبح رئيسًا لها؟ وبماذا أحس عندما وجدها فوق كاهله بمشاكلها التى تنوء بحملها الجبال؟ وإلى أين طارت أحلامه يوم انتصر بها نصرًا عزيزًا مؤزرا..

إنه أنور السادات بطل الحرب والسلام، المولود منذ مائة عام فى ١٩١٨/١٢/٢٥ والذى كانت تلاحقه كوابيس زهران، فلاح دنشواى وهو يصعد إلى المشنقة بخطى ثابتة رافع الرأس غير نادم على مواجهة الإنجليز، ليستيقظ من رقدته فوق الفرن كل ليلة، محملا بالثأر له ممن قلتوه ظلمًا..

وفى الزنزانة ٥٤ التى كان ينتظره فيها مصير «زهران» فلاح دنشواى لم يهتز ولم يتألم، إلا لما كان يحدث لفلسطين عام ١٩٤٨ وهو حبيس داخل جدرانها لا يملك أن يفعل شيئا من أجلها.. .. وأخرجه الله منها بعد براءته من مقتل أمين عثمان ولسان حاله يردد قول الشاعر: ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج، ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج..

ويـوم تقلد حكم مصر بعد وفـاة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر لا ينكر هو أنه فرح، كما لا ينكر ذلك أحد عليه.. .. ولكن.. .. ولكن كما يقول هو فى كتابه «البحث عن الذات» كانت التركة التى ورثتها عن عبدالناصر فى حالة يرثى لها..

.. فمن الناحية السياسية، وجدت أن علاقتنا مقطوعة مع جميع أنحاء العالم، ما عدا الاتحاد السوفيتى، وفى العالم العربى ساد ما نادى به عبدالناصر وسمى التقدمية والرجعية، وبناء على هذا التقسيم التعسفى، كان يقيم أولا يقيم علاقاته بدول الأمة العربية.. .. ويقول أيضًا «كانت التركة التى ورثتها اقتصاديًا أسوأ بكثير من التركة السياسية»..

وكان على السادات أن يجهز مصر سياسيًا لمعركة التحرير، عالميا وإقليما ومحليًا..

ونجح من خلال حشد الأصوات فى مجلس الأمن باستصدار قـرار يساند قضية مصر، وكذلك من خلال مؤتمر الوحدة الإفريقية ومؤتمر عدم الانحياز، ليصبح هناك أكثر من مائة دولة تقف إلى جانب مصر والحق العربى..

أما فى الداخل فقد كان إعداد الدولة للحرب يجرى على قدم وساق بطول مصر وعرضها ووضعت الخطط للدفاع عنها وعن كل مرافقها لضمان استمرارها فى القيام بدورها أثناء تعرضها للعدوان، وفى داخل القوات المسلحة دارت العجلة دورتها بالتنسيق مع الجهة السورية..

كانت أول خطوة أخذها السادات بعد انتخابه رئيسًا للجمهورية هو السفر إلى الاتحاد السوفيتى فى زيارة سرية لمطالبتهم بتنفيذ الجزء الثانى من الاتفاقية التى عقدوها مع عبدالناصر وهو إمـداد مصر «بسلاح ردع» واستعواض الذخائر التى استهلكت فى حرب الاستنزاف، وتزويدها ببطاريات صواريخ الدفاع الجوى لحماية سماء مصر ومنشآتها فأرسلوا صواريخ الدفاع الجوى بعد شهر ومعها جزء ٣ من الذخيرة التى لم تستكمل بقيتها إلا أثناء حرب أكتوبر ٧٣، أما الطائرات وأسلحة الردع التى وعده بها الرئيس «برجينيف» فقد كانت مجرد كلام..

وكانت الصدمة العنيفة التى تلقاها السادات فكانت بعد زيارة الرئيس الأمريكى «نيكسون للاتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٧٢، وصدور بيان وفاق بينهما يقول بالاسترخاء العسكرى فى الشرق الأوسط.. .. أى بقاء الحال كما هو عليه وهو استمرار التفوق العسكرى الإسرائيلى علينا وإيقاف إرسـال أى أسلحة لمصر.. فكان رد السادات عنيفا فقرر الاستغناء عن جميع الخبراء العسكريين السوفيت وهم حوالى ١٥ ألفا وأن تتم عودتهم إلى الاتحاد السوفيتى خلال أسبوع، كما عرض على السوفيت شراء عدد أربع طائرات ميج ٢٥ ومحطة حرب إلكترونية كان يعمل عليها أطقم سوفيتية وتأتمر بأمرهم، أو سحبها إلى الاتحاد السوفيتى خلال أسبوع.. وهذا ما فسرته معظم الدوائر العالمية بتخلى مصر عن فكرة الحرب.. .. ولم يفهموا أنه العكس تمامًا..

كـان الـسـادات يمسك بالشعرة التى بينه وبين السوفيت فى منتهى الحرص واليقظة ولا يريد لها أن تنقطع، رغم أن غضبتهم من جراء إنهاء مهمة خبرائهم العسكريين فى مصر كانت عنيفة فسحبوا طائرات الميج ٢٥ الأربع ومحطة الحرب الإلكترونية التى طلب منهم السادات شراءها، وأوقفوا إرسال أى معدات أو ذخائر سبق التعاقد عليها، ففى ديسمبر عام ١٩٧٢ وقبل أن تنتهى اتفاقية التسهيلات البحرية فى البحر المتوسط.. والتى


السادات وأحمد إسماعيل..رجال النصر

كان عبدالناصر قد وافق عليها عام ١٩٦٨ لمدة خمس سنوات مع السوفيت أبلغهم السادات عن طريق الفريق أحمد إسماعيل، وزير الدفاع بقراره، تجديد الاتفاقية لمدة خمس سنوات أخرى تنتهى فى عام ١٩٧٨، ليثبت لهم أنه لا يرغب فى مقاطعتهم، ومن ناحية أخرى تأكد السوفييت أن السادات لم يتصل بأمريكا قبل إنهاء مهمة الخبراء السوفييت، الأمر الذى أدى إلى عقد السوفييت مع أحمد إسماعيل أكبر صفقة بينهم وبين مصر وبدأوا فى توريد أجزاء منها فى زمن قياسى على غير عادتهم ثم توقفوا حتى عام ١٩٧٥..

وبدأ السادات يتصل بأمريكا مع بداية عام ١٩٧٣ بواسطة مستشاره للأمن القومى حافظ إسماعيل، الذى التقى وزير خارجيتها «هنرى كسينجر» وأكد له الأخير «أن المهزوم لا يحق له أن يطلب مطالب المنتصر.. وأنهم لا يستطيعون مساعدتنا»..

وبدأ الحشد للمعركة عربيًا، والإعـداد مصريًا وسوريًا، حيث تم إنشاء «مجلس أعلى مشترك للقوات المسلحة المصرية السورية» وهو الـذى كان اجتمع فى أغسطس ١٩٧٣ فى الإسكندرية ليضع اللمسات الأخيرة للمعركة..

وكثرت زيـارات السادات للجبهة ولقاء الضباط والجنود واستطلاع الأرض على الخطوط الأمامية، ولم ينس دوره المحدد له فى خطة الخداع الاستراتيجى، الذى كان له الأثر الكبير فى خداع العدو بإقناعه أنه لن يحارب، وقبل على نفسه أن يظهر أمام العالم بصفة عامة والعدو بصفة خاصة بأنه مهزوز، متردد، يقول ما لا يفعل، وأن تصريحاته للاستهلاك المحلى فقط، فمنذ تولى الحكم وهو يعلن أنه سوف يعبر القناة ويحرر الأرض فى هذا العام ثم يبرر عدم عبوره بعد ذلك بالضباب الذى طرأ على الموقف ثم العام الذى بعده سيكون عام الحسم، وأيضًا لا يفعل شيئًا، وفى كل مرة كانت إسرائيل تأخذ تصريحاته مأخذ الجد فترفع درجة استعدادها وتستدعى احتياطها وتتكلف عشرات الملايين من الدولارات إلى أن جاء العام الثالث، فتخيل لها أنه تأكدت من عدم جديته فى الحرب، خاصة أنه كان يعزز هذا الإحساس ببعض الأنشطة والتصريحات الأخرى مثل إبلاغ وزير خارجية إحدى الدول الأجنبية أثناء زيارته لمصر أن يبلغ رئيس جمهوريته بصفة سرية أنه سوف يذهب إلى الأمم المتحدة فى أكتوبر العام ١٩٧٣ وهو يعلم أن ذلك الخبر سوف يطير فورًا إلى إسرائيل..

وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ جمع مجلس الأمن القومى أعلى سلطة اتخاذ قرار فى مصر وأخبرهم أن اقتصادنا فى مرحلة الصفر وعلينا التزامات إلى آخر العام ولن نستطيع الوفاء بها للبنوك، وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف خبز للمواطنين، ولا يستطيع أن يطلب من أى بلد عربى دولارًا واحدًا، لأنهم يدفعون الدعم الذى يعوض دخل قناة السويس، ولم يعد هناك لا حرب ولا خلافه!.. وفى اليوم التالى، الأول من أكتوبر ١٩٧٣ يجمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة ويستعرض مع جميع القادة خطط الحرب بالتفصيل، وقبل أن ينتهى الاجتماع يخبرهم أن يكونوا جاهزين للحرب فى أى لحظة قادمة.

وفى يوم ٢ أكتوبر يوقع أمر القتال، الذى سبقه إصدار الأمر الاستراتيجى فى سبتمبر من نفس العام وحدد فيه الهدف الاستراتيجى للحرب..

ويوم ٣ أكتوبر حسب اتفاقه مع الرئيس السورى حافظ الأسد يستدعى السفير السوفيتى ويبلغه أن مصر قررت بدء العمليات العسكرية ضد إسرائيل دون أن يخبره بالتوقيت..

وفى يوم ٤ أكتوبر حسب الاتفاق أيضًا بين السادات والأسد يستدعى الأسد السفير السوفيتى، ويعلنه بموعد بدء الحرب..

وعلى الفور يطلب الروس إخلاء جميع عائلات المدنيين السوفيت ويتم ذلك فعلًا يوم ٥ أكتوبر فى مظاهرة جوية لأربع طائرات سوفيتية ضخمة، كانت ترك المشهد تمامًا وتكشف توقيت الهجوم، لولا أن الله سلم وظن الإسرائيليون أن هذه الطائرات تنقل إمدادات سوفيتية لمصر وسوريا التى حدث فيها نفس الشىء. ويبيت السادات ليلته محملًا بالظنون.. هل ستنجح الحرب؟.. هل سننتصر؟ إن خط بارليف هو العقبة الأولى فى مواجهة قواتنا، قالوا عنه الكثير. الإسرائيليون قالوا إنهم أقاموا هذا الخط الحصين بتكنولوجيا تسبق المصريين بخمسين سنة وأنهم سوف يحافظون على هذا الفاصل بينهم وبين جيشنا!!..

الأمريكان قالوا إن مصر تحتاج إلى قنبلة ذرية للتغلب على حصون بارليف!..

وما هى إلا ساعات ست حتى كان الجيش الثانى والثالث خمسة فرق ميكانيكية قوامها 70:80 ألف جندى داخل رؤوس هذه الكبارى، تشكل حائط صد قويا تتحطم عليه كل الهجمات المضادة للعدو.. بعدها اطمأن السادات من نجاح قواتنا فى العبور وافقاد العدو توازنه، فتحرك إلى قصر الطاهرة «مقره السياسى» ليدير معركته السياسية

السوفيت أرادوا أن يطمئنونا فقالوا يمكن عبور القناة والتغلب على خط بارليف لكن بخسائر لاتقل عن ٥٠٪ للقوات القائمة بالعبور!.. لقد فعلنا كل ما فى استطاعتنا.. عملا بقول الله عز وجل «وأعـدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل».. وبإذن الله لن يخذل جيشنا «وما النصر إلا من عندا الله» عندما يغط السادات فى النوم وكما يقول «وكانت تلك الليلة من أحسن الليالى التى نمتها فى حياتى» ليستيقظ فى صباح السادس من أكتوبر، وهو فى قمة نشاطه الذى بدأه بالتمرينات الرياضية التى اعتادها.. ثم يتحرك بعد ذلك من مقره الجديد الذى انتقل إليه قبلها بليلة وهو «قصر الطاهرة» فى حى مصر الجديدة..

إلى مركز القيادة الرئيسى للقوات المسلحة فى صحبة وزير الدفاع لتبدأ الملحمة «ملحمة العبور» بضربة جوية ساحقة بقوة ٢٢٢ طائرة مصرية فى الساعة الثانية ظهرًا فاقت نتائجها ٩٠٪ ونجحت فى تدمير مراكز قيادة العدو وبطاريات صواريخه المضادة للطائرات ومراكز الحرب الإلكترونية وتدمر فى ضربة واحدة ما كان مخططا تدميره فى ضربتين جويتين متتاليتين، تنطلق بعدها قذائف أكثر من ألفى مدفع لتدك حصون بارليف وما خلفها، ويقفز الجنود معها فى القناة بزوارقهم المطاطية ليتسلقوا الساتر الترابى المرتفع لأكثر من عشرين مترًا على الضفة الشرقية للقناة باستخدام سلالم حبال بدائية الفكرة، وبفكرة عبقرية أكثر بدائية يوجهون خراطيم المياه إلى الساتر الترابى فيسقطوه تحت أقدامهم فى قاع القناة، وتوالى عناصر المهندسين العسكريين بعدها إنشاء المعديات التى حملت العربات المدرعة والدبابات الخفيفة إلى الشاطئ الشرقى ثم يتم توصيل هذه المعديات ببعضها البعض ليتشكل كبارى عائمة تنطلق فوقها الدبابات والعربات والمدفعية إلى داخل سيناء..

وتتصل ببعضها البعض مكونة رأس كوبرى على الضفة الشرقية للقناة بعمق ١: ١,٥كم وما هى إلا ساعات ست حتى كان الجيش الثانى والثالث خمسة فرق ميكانيكية قوامها ٧٠:٨٠ ألف جندى داخل رؤوس هذه الكبارى، تشكل حائط صد قويا تتحطم عليه كل الهجمات المضادة للعدو..

بعدها اطمأن السادات من نجاح قواتنا فى العبور وإفقاد العدو توازنه، فتحرك إلى قصر الطاهرة «مقره السياسى» ليدير معركته السياسية التى بدأها بلقاء السفير السوفيتى بناء على طلبه.. واستمر فى اتصالاته ولقاءاته، وهو يتابع ما يجرى على الجبهة أولًا بأول.. وقتها كانت قواتنا تقاتل بشراسة وتعمل على اصطياد قوات العدو التى يدفعها للقيام بالهجمات والضربات المضادة فى مناطق قتل مدبرة، وتكبده أقصى الخسائر وهى التى وصفها السادات بطريقة عفوية ولكنها صحيحة وصادقة أن قواتنا تدمر قوات العدو بمعدل لواء مدرع إسرائيلى فى عشرين دقيقة..

ولكن السادات الشجاع كان حذرًا ولم يكن مغامرًا، وإن كنت شخصيًا أعشق المغامرة، إلا أنى أعطيه بعض العذر فى حذره الذى جعله يستبقى القوات المندفعة بأقصى قوة فى





القائد على الجبهة

قلب العدو فى وقفة تعبوية لمدة ثلاثة أيام لا تطور هجومها.. خشية خروجها خارج حماية صواريخ الدفاع الجوى.. ولربما السبب لم يعلن عنه وهو خشية من لجوء إسرائيل إلى استخدام أسلحتها النووية التى نعلمها تمامًا.. خاصة أن إسرائيل لو استخدمتها فلن تكون ضد القوات المسلحة، ولكن ضد المدن الكبيرة المكتظة بالسكان وأولها القاهرة، كما فعل الأمريكان بهيروشيما ونجازاكى اليابانيتين أثناء الحرب العالمية الثانية.. طبقا للخيار «شمسون» الذى تعتنقه إسرائيل فى حالة تعرض وجودها للخطر بتهديد عمقها. ولكنه هو السادات القائد الذى أصدر أوامره بدفع الفرقة ٢١ المدرعة احتياطى الجيش لتخفيف الضغط الإسرائيلى على سوريا والذى كاد أن يصل بقواتها إلى دمشق.. وعندما عارض القادة العسكريون ذلك بأسباب علمية تكتيكية، منها أن توقيت ومكان دفع الفرقة غير مناسب، وأن ذلك سوف يخل بتوازن القوات فى مواجهة إسرائيل ويؤدى إلى خسارة الفرقة بالكامل أو معظمها كان رد السادات حاسما حين وجه للقادة سؤالًا لم يجعل أمامهم من خيار قال له: هل أخسر فرقة أم أخسر سوريا؟!

عندها ابتلع الجميع ألسنتهم، إيمانًا بمبدأ آخر لا يقل أهمية وهو «المغامرة المحسوبة» لتواجه بعدها القوات على طول الجبهة وعمقها القدرات الأمريكية الفائقة من القوات الجوية والحرب الإلكترونية لمدة عشرة أيام متواصلة، ينجح فيها العدو الإسرائيلى فى العبور إلى الضفة الغربية للقناة وإحداث ثغرة بين الجيشين الثانى والثالث فى ظل إمداد أمريكى متصل على جسر جوى بأحدث ما فى الترسانة الأمريكية من أسلحة، يقابله إمداد الاتحاد السوفيتى لنا بالمعدات والذخائر السابق التعاقد معه عليها قبل الحرب ولا تناسب الإمداد الأمريكى لإسرائيل.. ويقبل السادات وقف إطلاق النار اعتبارًا من يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ويبلغ ذلك للسفير السوفيتى الذى كان يلح عليه منذ الأيام الأولى للمعركة، على أن تضمن أمريكا والاتحاد السوفيتى ذلك، خاصة أن وزير الخارجية الأمريكى «هنرى كسينجر» كان فى طريقه إلى موسكو لبحث عملية وقف إطلاق النار.. ولم ينس السادات أن يأمر بضرب صاروخين أرض أرض على العدو فى منطقة الدفرسوار قبل وقف إطلاق النار كى تعلم إسرائيل أنه يقبل وقف إطلاق النار من موقف قوة.

السادات الشجاع كان حذرًا ولم يكن مغامرًا، وإن كنت شخصيًا أعشق المغامرة، إلا أنى أعطيه بعض العذر فى حذره الذى جعله يستبقى القوات المندفعة بأقصى قوة فى قلب العدو فى وقفة تعبوية لمدة ثلاثة أيام لا تطور هجومها.. خشية خروجها خارج حماية صواريخ الدفاع الجوى

ولكن الإسرائيليين المخادعين حاولوا الاستمرار فى الضغط على قواتنا ودخول مدينة السويس، وفشلوا فشلًا ذريعًا بعدما ووجهوا بمقاومة شديدة عرضتهم لخسائر كبيرة فى المعدات والأفراد، فاكتفوا باحتلال الثغرة ومحاولة التمسك بها وحشد حوالى ٤٠٠ دبابة بداخلها.

وكان الدور الدبلوماسى للسادات رائعًا فى استقدام ١٥٠ دبابة من الجزائر، ١٤٠ دبابة من يوغوسلافيا، وحصل على وعد من الاتحاد السوفيتى بإهداء مصر ٢٥٠ دبابة وتم حشد تجميع قتالى قوى حول الثغرة وتم تعيين اللواء سعد مأمون قائدًا له بمهمة تصفية الثغرة وتدمير العدو بداخلها..

ويطلب وزير الخارجية الأمريكى «كيسنجر» الحضور إلى مصر، ويصل فى أول نوفمبر، ويتفق هو والسادات على بدء المفاوضات للفصل بين القوات وتستمر المفاوضات حتى ديسمبر دون تقدم ملموس، فيقرر السادات القيام بعملية تصفية الثغرة، ويحضر كسينجر إلى مصر مرة ثانية قبل بدء الهجوم مباشرة، ويضع أمام السادات الصورة الكاملة للموقف على جبهة القتال والتى حصل عليها من وزارة الدفاع الأمريكية، قائلا له: نحن نعلم أنك قادر على تصفية الثغرة، ولكن اعلم أنك لو فعلت ذلك سوف يضربك الجيش الأمريكى، وذلك لسبب واحد هو أن السلاح الروسى قد انتصر على السلاح الأمريكى مرة ولن يسمح له طبقًا لإستراتيجيتنا أن ينتصر للمرة الثانية. ويرد السادات بأنه لن يفرط فى شبر من أرضه مهما كانت التضحيات، ولكن كسينجر يؤكد له أن السبيل هو المفاوضات لتحقيق السلام واستعادة الأرض كاملة، وتبدأ المفاوضات وتستمر أياما وشهورًا لتصل إلى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل تستعيد بعدها مصر أرضها كاملة غير منقوصة ترفرف عليها أعلام السلام.

نصر سالم



عبد اللطيف حامد
Latifeg80@yahoo.com

يكفى الرئيس الراحل أنور السادات فخرا أنه صاحب قرار معركة أكتوبر المجيدة، التى استردت الكرامة العربية المفقودة فى عيون العالم أجمع، وبصفة خاصة تحرير الأرض السليبة سيناء الغالية رغم تفوق العدو الإسرائيلى فى الأسلحة والمعدات بمختلف أنواعها قبل بدء المعركة، وحتى خلالها عن طريق عملية عشب النيكل التى نفذتها الولايات المتحدة بعمل إمداد جوى استراتيجى لإسرائيل بالأسلحة لدرجة أن قيادة النقل الجوى العسكرى التابعة للقوات الجوية الأمريكية قامت بشحن ٢٢,٢٢٥ طنا من الدبابات، والمدفعية، والذخيرة وإمدادات أخرى.

يكفى أنه دفن أسطورة الجيش الذى لا يقهر

يكفى الرئيس السادات أنه استكمل حرب الاستنزاف بنجاح بعد سلفه الزعيم جمال عبد الناصر، تلك المعارك التى توالت فيها سلسلة الهزائم الإسرائيلية بلا نصر ولو مرة واحدة أمام بسالة وشجاعة رجالنا وأبطالنا أصحاب الأعصاب الحديدية، والعزيمة الفولاذية، والقلوب الميتة على طريق الثأر من العدو، ورد كيده فى نحره، والذهاب لجنوده وقياداته العسكرية المتغطرسة فى عقر تحصيناتهم، ومواقعهم، ودكها على رؤوسهم، وهم مذعورون، يتمنون الهروب بكل السبل من نيران جنودنا البواسل.

يكفى الرئيس السادات كرأس للدولة المصرية بالتنسيق مع كل الأجهزة والوزارات أنه نجح بامتياز فى مناورة الحرب وتحقيق عنصر المفاجأة الكاملة فى معركة أكتوبر المجيدة، فقد لعب بأعصاب قيادات العدو مرات عديدة من خلال مخطط التعبئة الشاملة الذى نفذه بدهاء فى صفوف القوات المسلحة المصرية فى أكثر من سلاح، مما جعل إسرائيل تصاب بالشلل من فترة لأخرى، وتستدعى الاحتياطى تحسبا لبدء شرارة الحرب من الجانب المصرى لتستغل الموقف عالميا فى القيام بضربة قاضية ضد الجيشين المصرى والسورى، ولكن بعد اكتمال الصفوف فى جيش العدو تعود الأمور لطبيعتها فى الداخل المصرى، وهكذا تكرر الأمر بذكاء شديد حتى بدأ جنرالات الكيان الصهيونى يستهينون بكل معلومة استخباراتية فى هذا الشأن، ولمزيد من الحبكة الدرامية كان هناك خط مفتوح للتسوية بدون قتال لتخدير عقول العدو، ولذلك عند اتخاذ القرار أن يكون العبور يوم السادس من أكتوبر كانت الإسرائيليون يغطون فى نوم عميق تحت تأثير الثقة المفرطة، والسيطرة الخادعة، وبالتالى فشل الإنذار المبكر لدى المخابرات العسكرية الإسرائيلية ففشل جيشهم لأن سلاح الإنذار المبكر عندهم هو الذى يتيح التعبئة المنظمة لقوات الاحتياط كأساس راسخ فى خطط دفاع الجيش، وهذه شهادة لجنة أجرانات الإسرائيلية فى أعقاب نصر أكتوبر العظيم.

سنظل نقول يكفى الرئيس السادات أنه قاد قواتنا المسلحة يوم السادس من أكتوبر لتحدى كل المعادلات العسكرية، والنظريات الحربية، وأحكموا إستراتيجية العبور تخطيطا وإعدادا وتنفيذا، فهزموا العدو الإسرائيلى المتغطرس شر هزيمة، بطل يقود أبطالا من فولاذ تهاوت أمام شجاعتهم، كل عوائق العبور من قناة السويس باتساعها الذى يتراوح من ١٨٠ مترا إلى ٢٢٠ مترا، وبعمق ١٧ مترا، انطلقوا كالأسود لا يعبئون بهاجس الضربات المتوقعة برا وجوا، ولا يشغلهم مواسير النابلم السائل، والساتر الترابى الذى كان عقبة من الدرجة الأولى، وتحديا أساسيا للتكنولوجيا والهندسة العسكرية فى أرقى صورها، فهو يمتد بطول القناة بكاملها، أقامه العدو من مخلفات حفر القناة قديما، وعمليات التوسيع حديثا، يتراوح من ٦ إلى ١٠ أمتار فى ارتفاعه، حائط شديد العرض والاتساع يصل فى المتوسط إلى عشرات الأمتار مما يجعل نقبه بالوسائل

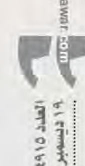


التقليدية بالغ الصعوبة، وارتفاعه يتراوح من ١٠ إلى ٢٠ مترا فى المتوسط، إلى جانب العائق الثالث خط بارليف وهو قصة أخرى، لأنه غير قابل للتدمير بإصابات القنابل المباشرة، سواء بالمدفعية الثقيلة أو من الطائرات القاذفة، وفقا للراحل الكبير د.جمال حمدان فى كتابه ٦ أكتوبر فى الإستراتيجية العالمية، لكن إيمان السادات بشجاعة رجاله وجنوده دفعه لاتخاذ قرار العبور بقلب مطمئن وضمير مرتاح، وأعصاب هادئة فكانت النتيجة المتوقعة والمدروسة مسبقا بكل سيناريوهاتها، وطرق تنفيذها، فهزم الرئيس وجنوده العدو هزيمة منكرة ودفنوا أسطورة الجيش الذى لا يهزم، لتظل الملحمة المصرية شهادة دامغة على قدرة المصريين على قهر المستحيلات فى كل زمان ومكان طالما توافرت الإرادة وتوحد الشعب مع الجيش.

وفى الوقت نفسه يكفى الرئيس السادات أنه كما نجح فى مناورة الحرب فاجأ إسرائيل وكل الدول بزيارة تل أبيب من موقع المنتصر الذى يمد يده بالسلام لتعرية أكاذيب قادة إسرائيل بأن العرب يريدون أن يلقوا بالإسرائيليين فى البحر، وأن مطالبهم بالدعم المستمر من مختلف القوى الدولية، وخاصة الأمريكان لأنهم يريدون الحياة فقط، وحتى لا يزايد بعض الحاقدين على السادات ونتائج زيارته على الأراضى الفلسطينية أو هضبة الجولان أو غيرهما يكفى أن نشير إلى بعض ما قاله فى عقر دار الإسرائيليين خلال كلمته بالكنيست «إن الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة بعد ١٩٦٧، أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لأحد أو من أحد، ولا معنى لأى حديث عن السلام العادل ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معًا فى هذه المنطقة من العالم فى أى أمن وأمان، وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة، فليس هنالك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير، نعم، هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش إذا خلصت النوايا لإقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الأجيال من بعدنا، فيا كل رجل وامرأة وطفل فى إسرائيل شجعوا قياداتكم على نضال السلام ولتتجه الجهود إلى بناء صرح شامخ للسلام، بدلا من بناء القلاع والمخابئ المحصنة بصواريخ الدمار»، ولو استجابت تل أبيب لمطالب السادات لتغير وجه الأرض فى منطقة الشرق الأوسط، وما ظهرت التنظيمات التكفيرية والمتطرفة من القاعدة إلى داعش، لكنها صنيعتهم لمواصلة نزيف الدماء العربية.. رحم الله بطل الحرب والسلام.







العدد ٤٩١٥
١٩ ديسمبر ٢٠١٨

عبدالرؤوف الريدى سفير مصر الأسبق بواشنطن:

الغرب اعتبره «شخصية عابرة».. فتحول لنجم الأضواء بالشرق الأوسط

لساعتين كاملتين، ظلّ السفير عبدالرؤوف الريدى، سفير مصر الأسبق بواشنطن، والرئيس الشرفى للمجلس المصرى للشئون الخارجية، يشرح موقف السياسة الخارجية للرئيس الراحل أنور السادات، طاف خلالها بعلاقاته مع أمريكا، والتى أراد السادات تعميقها إلى أبعد مدى للدرجة التى دفعته للقول أن «أمريكا تملك ٩٩ فى المائة من أوراق اللعبة فى الشرق الأوسط».

لا يختلف السفير الريدى مع مقولة الرئيس السادات، فهو يرى أنه استشرف مبكرًا الوضع فى الشرق الأوسط بعدما تولى حكم مصر وسيناء مُحتلة، فـ«لعب على جميع الأحبال» بين السياسة والجيش لاسترداد الأرض.

كان السفير الريدى ضمن الوفد المصرى المفاوض فى منتجع كامب ديفيد عام ١٩٧٨ برئاسة السادات، يقول إنه «كان المفاوض الوحيد من أجل السلام»، ومع ذلك انسحب الريدى ضمن زمرة ممن تواجدوا مع السادات هناك من حفل الختام وتوقيع الاتفاقية، لشعوره بأنها «خلقت شرخًا بين العرب»، لكنه بعد ٤٠ عامًا من هذا اليوم لا يزال يتذكر الفلاح الذى قابله فى طريق عودته إلى بلدته بالدلتا فسأله عن رأيه فى الاتفاقية فرد عليه: «كويسة بعقل! إحنا خدنا أرضنا، وخدنا آبار البترول بسيناء، وخلصنا الحرب.. عاوزين إيه أكتر من كده؟!».

يصف السفير عبدالرؤوف الريدى، الرئيس السادات بأنه «شخصية مسرحية، كان دائمًا ما يخاطب الأضواء»، خاصة بعد انفتاحه على الغرب الذين ظنوه- بعد خلافة الرجل القوى جمال عبدالناصر- بأنه «شخصية عابرة»، فتحول بالفعل لنجم الأضواء فى الشرق الأوسط.. وإلى نص الحوار:


حوار: أحمد جمعة - عدسة: حسام عبدالمنعم

كنت قريبًا من دائرة الدبلوماسية فى وقت تولى الرئيس السادات الحكم.. كيف قرأتم فى البداية رئاسته لمصر؟

دعنى أذكر شيئًا فى البداية أن أول تعارف بالرئيس السادات كان على صفحات مجلة المصور، وأنا طالب فى مدرسة الثانوية بدمياط، كنت أحب أشترى الصحف والمجلات، ومن قراء إصدارات دار الهلال، فنشر حينها أنور السادات مذكراته بعنوان «٣٠ شهرًا فى السجن».

كان اسم السادات يتردد قبل ذلك أيام اغتيال أمين عثمان، وزير المالية السابق، وصدر حكم بحقه وسُجن ثم خرج ليكتب مذكراته.

هذا يُرينا جانبا من جوانب شخصية السادات أنه يمتلك ملكة التعبير والكتابة، والتواصل مع الجماهير، وجانبًا آخر هو الجانب الفنى، فشخصية السادات «مسرحية» ودائمًا ما يخاطب الأضواء، وهو شخصية مثيرة طوال الوقت.

كيف استقبل الغرب تولى السادات حكم مصر خلفا لعبدالناصر؟

لم يتوقع أحد أن يكون السادات رئيساً مؤثرًا مثل جمال عبدالناصر، خاصة فى الخارج الذين اعتبروه مرحلة مؤقتة وأن مراكز القوى الموجودة فى البلاد والتى تتولى مقاليد السلطة مثل على صبرى الذى شغل منصب رئيس وزراء فى عهد عبدالناصر، والفريق أول محمد فوزى وزير الدفاع، وشعراوى جمعة وزير الداخلية القوى، والوزير محمد فايق الذى كان تولى وزارة الإرشاد القومى.

الغرب تساءل: «مين اللى جاى يحكم مصر بعد شخصية عملاقة زى عبدالناصر»، الذى سيطر على العالم العربى والإفريقى، وهو شخصية سياسية قوية ونجح أن يجعل مصر ذات نفوذ كبير فى المنطقة، رغم بعض الأخطاء التى ارتكبها.

هل ورث السادات إرثًا ثقيلًا؟

ورث السادات الحكم وسيناء محتلة وكذلك الأراضى السورية والفلسطينية. حيث تسلم مصر فى ظل تطبيق مبادرة (روجرز) لإيقاف النيران لمدة ٩٠ يوما بين مصر وإسرائيل وأن يدخل الطرفان فى مفاوضات جديدة لتنفيذ القرار ٢٤٢.

مصر قبلت المبادرة فى ظل حرب الاستنزاف التى أرهقت الجانبين، ولكنها كانت تُرهق إسرائيل كثيرًا خاصة بعد بناء حائط الصواريخ المصرية وإسقاط الطائرات الإسرائيلية.

السادات حاول أن يجد حلًا سلمياً بعيدًا عن الحرب، ووافقت مصر مجددًا على تمديد حالة وقف إطلاق النار. ولعب هنا وزير الخارجية محمود رياض دورًا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٠ وحصل على قرار وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يستمر وقف إطلاق النار، وفى نفس الوقت تحدث مفاوضات سلام للجلاء عن الأراضى العربية المحتلة، وبالتالى موقفه أمام الرأى العام المصرى كان مقبولا، وإسرائيل لم تُبد ترحيبا بهذا القرار، دون الالتزام بعملية سلام للتخلى عن الأراضى المحتلة.

هل كان السادات مناورًا؟

بكل تأكيد.. السادات كان مناورًا كبيرًا.

ما الدلائل على ذلك؟

أولًا العملية الخاصة بمراكز القوى، فسار معهم على منهج عبدالناصر لفترة، وأيّد فكرة على صبرى بإقامة دولة اتحادية (مصر وسوريا وليبيا) وكان فى نفس الفترة لديه تحفظات على القذافى لكنه قبل بها مؤقتًا إرضاءً لعلى صبرى وكان يدرك أنه لن ينفذها. ما دفع السادات لهذه المناورات أنه جاء للحكم فى فترة صعبة.



السادات فلاح مصرى كان يريد الأرض.. وهذا ما حققته كامب ديفيد

جانب من شخصية السادات أنه «مسرحجى» وكان يرغب أن تكون علاقته مع أمريكا قوية جدًا، رغم أنه يدرك أن إسرائيل لها نفوذ كبير لدى أمريكا، لكنه سار فى الاتجاهين، -الحرب والسلام- والسلام فى المنطقة بيد أمريكا

كما ناور السادات على العرب وأعاد التفاهم العربى، فالجميع كان يدرك أن عبدالناصر هو الزعيم القوى المسيطر على العالم العربى، لكن السادات جاء على غير ذلك وأقام علاقات جيدة مع السعودية وسوريا وليبيا وانفتح على العرب كلهم، وحدث وفاق عربى.

كما أقام تفاهمًا مع شاه إيران الأخير محمد رضا بهلوى، رغم أنه كانت بينه وبين عبدالناصر «ما صنع الحداد»، لكن السادات دعاه لزيارة مصر فى وقت صعب عليه، حيث لم تقبله أى دولة سواء أمريكا أو سويسرا التى احتضنت أمواله، وعندما توفى أقام له جنازة عسكرية.

ما هى أزهى لحظات أنور السادات؟

أزهى لحظات السادات منذ بدأ السياسة إلى أن توفاه الله، هى حرب أكتوبر بلا شك.

كيف أعد الرأى العالمى لحرب أكتوبر؟

السادات مهد الرأى العام العالمى للحرب. الدليل على ذلك حادث (عملية فردان) وهى عملية عسكرية قامت بها قوات إسرائيلية فى أبريل ١٩٧٣ ضد أهداف وشخصيات فلسطينية فى قلب بيروت، وكان قائد المجموعة إيهود باراك.

استغل السادات هذا الحادث ووجه وزير الخارجية محمد حسن الزيات بالذهاب إلى نيويورك لعرضها على العالم، والتشهير بجرائم إسرائيل، وكان يدرك بوجود حرب بعد شهور، وتم تشكيل فريق عمل وكنت ضمنه، وذهبنا إلى مجلس الأمن ٤ مرات حتى حصلنا على قرار بإدانة العملية وتم التصويت عليه من جميع الدول باستثناء أمريكا التى استخدمت حق الفيتو. والنتيجة من وجهة نظر السادات جيدة جدًا لأنه يمهد الأرض الإعلامية.

استمر السادات فى تهيئة المسرح سياسياً وإعلامياً لحرب أكتوبر، حتى اطمأن الإسرائيليون لعدم دخوله أى حرب. وللتأكيد؛ فالسادات عقلية جبارة فى التخطيط لهذه الحرب، وكان لديه هدف واضح باستعادة الأرض مرة أخرى بالسياسة والجانب العسكرى، ويناور بالجيش والسياسة وأمور مسرحية، وكانت جزءًا من خطة الخداع الاستراتيجى، بعد عام حسم وثورة الطلبة، وكانت هناك ضغوط كبيرة داخلية عليه للدخول إلى الحرب.

السادات قرر أن يكون المبادر لهذه الحرب، ويفاجئ الإسرائيليين بعبور القوات المصرية وفى العلوم العسكرية اسمه "الهجوم المباغت"، وهذا أساس تفكيره طوال سنوات ما قبل الحرب، وبالتالى دخول فى عمليات تمويه، وأعطى الإسرائيليين انطباعًا أنه لن يدخل الحرب.

كما فتح قنوات اتصال مع الأوربيين وأقام شبكة علاقات خارجية مع إفريقيا استنادًا على تجربة عبدالناصر، وأغلب هذه الدول قطعت علاقاتها مع إسرائيل قبل الحرب، هذا إثبات آخر أن السادات كان مناورًا.

عبارته أن "أمريكا فى يدها ٩٩ فى المائة من أوراق اللعبة" أثارت جدلًا كبيرًا فى حينها.. كيف كنتم تنظرون إليها؟

جانب من شخصية السادات أنه «مسرحجى» وكان يرغب أن تكون علاقته مع أمريكا قوية جدًا، رغم أنه يدرك أن إسرائيل لها نفوذ كبير لدى أمريكا، لكنه سار فى الاتجاهين، الحرب والسلام، والسلام فى المنطقة بيد أمريكا.

لكن البعض غضب من هذا التصريح!

مدلول العبارة أن أوراق اللعبة فى يد أمريكا أنها تساند إسرائيل سياسيا واقتصاديا، كما أنها تمدها بالسلاح وكانت مصدرها الأبرز لهذه الصفقات. هو تصريح «مستفز» للإنسان العربى، الذى جعله يتساءل: «طب إحنا العرب فين؟»، لكن السادات كان «بيضرب ويلاقى».

لماذا انقلب السادات على الاتحاد السوفييتى؟

لأنه فى الأساس كان يريد أن يكون مع أمريكا، حيث أدرك ضعف الاتحاد السوفييتى على حل المشكلة.

كما أنه كانت لديه مخاوف بشأن إتمام صفقات السلاح، خاصة بعد تدخل الأمريكان لدى الروس وتهديدهم بأن إمداد مصر

الريدى: السادات كان مناوراً كبيراً



بأسلحة متقدمة يعنى إنهاء الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفييتى، وفهم السادات ذلك عبر تراكم التجارب والخبرات.

هل كان هذا التوجه متوافقًا مع تقديرات الأمن القومى أم توجه الرئيس فقط؟

حدثت صدمة فى وزارة الخارجية يوم إعلانه إلغاء معاهدة «الصداقة والتعاون» مع روسيا عام ١٩٧٦، وقبل ذلك الأمر حدث صدام أيضًا مع الروس بعدما أمر بطرد المستشارين العسكريين، وكانت هذه الصدمة تمثل التفكير التقليدى للخارجية. لكن كانت لدى السادات خطة ثانية أنه لا يريد أن يظل الروس أثناء الحرب بحيث تكون مصرية مائة فى المائة وحيث يضمن أقصى عوامل السرية فى التنفيذ وأعتقد أنه توجس منهم، وأيضًا كمحاولة للضغط على روسيا لإمداد مصر بالأسلحة، وأخيرًا أنه بهذه القرارات يعطى رسالة لأمريكا أنه معهم.

أيُفهم من ذلك أنه لم يكن يتحرك بالتوازى مع المؤسسة الدبلوماسية؟

السادات لم يكن يتحرك مع أى مؤسسة، «كانت فى دماغه مفاهيم معينة»، وفى النهاية يريد أن يحصل على أرض مصر بأى طريقة، خاصة أن احتلال جزء من أرض مصر تم فى عهد الضباط الأحرار، وبالتالى كان يريد أن يسترجع هذه الأرض حاول التعامل بالسياسة، وفى نفس الوقت كانت فى رأسه خطة أخرى هى الحرب.

كيف كنتم تحللون شخصيته فى وزارة الخارجية؟

كنا نتعجب كثيرًا من بعض قراراته، عندما تولى الحكم كان وزير خارجية محمود رياض، وحدث بينهما توافق فى التفكير، حتى رأى السادات أن رياض ليس رجل المرحلة، وإبان رحلته إلى الصين ووقف فى الخليج، أرسل له مندوبًا قال له إنه تم تعيينه (محمود رياض) مستشارًا للرئيس، وتكليف مراد غالب وزيرًا للخارجية بعد أن ظل سفيرا فى روسيا لمدة ١٠ سنوات، لكنه لم يكمل عامًا فى الوزارة.

وفى مرحلة التمهيد للرأى العام العالمى، اختار محمد حسن الزيات وزيرًا للخارجية، وكان رئيسا للهيئة العامة للاستعلامات وله شبكة علاقات مع الإعلام، وكان معروفا بعض الشىء للغرب، وهو القادر إعلاميا ودبلوماسيا للقيام بهذه المرحلة.

متى بدأ السادات التفاوض على السلام؟

السادات كان يريد حل الأزمة، ويدرك أن الحل فى يد أمريكا وحدها، وبدأ بفتح باب التفاوض، وتم إرسال إسماعيل فهمى وزير الخارجية إلى واشنطن واستقبله الرئيس الأمريكى نيكسون، وبدأت أمريكا تُهندس شؤون هذه المنطقة، وتدرس تطبيق السلام.

التفاوض الجاد بدأ من لحظة زيارة إسماعيل فهمى إلى واشنطن، والسادات كان يتحرك على أكثر من مرحلة، لكن الدبلوماسية الحقيقية التى كانت البذرة لمعاهدة السلام بدأت فى نوفمبر ١٩٧٣، وأتبع ذلك بزيارة نيكسون لمصر فى مارس ١٩٧٤.

أمريكا بدأت تتحرك بشكل جاد مع تولى كارتر الرئاسة، حيث أرسل خطابا للسادات وقاله له نريد أن تفعل شيئا لتحرك المياه الراكدة، ثم ألقى السادات خطابه الشهير أمام مجلس النواب فى نوفمبر ١٩٧٧ باستعداده بالسفر إلى



السفير الريدى خلف عبدالناصر والسادات فى الاجتماع الثلاثى لقادة عدم الانحياز - نوفمبر ١٩٦٦

إسرائيل، ولم يكن وزير الخارجية مرحبا بهذه الخطوة واستقال.

هل كان ذلك موقف وزارة الخارجية كاملة؟

الخطاب أحدث انقساما بين القبول والرفض، لأنه كان صادمًا، وأقول أن السادات استخدم الصدمات فى تنفيذ قراراته، ثم تبع ذلك التمهيد لاتفاقية كامب ديفيد.

كنت أحد المشاركين فى هذه المفاوضات.. كيف جرت المناقشات؟

السادات كان المهندس لعملية السلام وكان يساعده أسامة الباز. وظلت المناقشات نحو ١٢ يومًا، لكن التفاهمات كانت تمشى بين السادات وكارتر وبيجن وديان.

وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل وقتها لم تعجبه هذه الاتفاقيات، وكان مختلفا جذريا مع السادات ورأيه بشأن التمسك بالتوافق مع العرب، لكن السادات ركز على أمريكا والسلام.

ولماذا انسحبتم من حفل توقيع الاتفاقية؟

يوم حفل التوقيع، ذهب كل فرد من الوفد منفردًا بسيارة من منتجع كامب ديفيد على مكان الحفل، لكن كل شخص قرر من نفسه ألا يذهب. بعضنا شعر أن الاتفاقية جاءت على كرامة المصرى، وأعصابنا كانت مشدودة، والسادات كان يدرك ذلك، لكن لم يكن يريد أن يفقد زخم حرب أكتوبر.

النقطة التى أثارت هذا الغضب هى عدم وجود إشارة لموضوع المستوطنات بالضفة الغربية وغزة، وحل قضية سوريا.

لا يزال الجدل حول كامب ديفيد مستمرًا.. كيف تراها الآن؟

للتاريخ، وفد الخارجية لم يكن راضيا بصورة ما عن اتفاقية كامب ديفيد، لدرجة أن السادات لم يذكر للوفد تفاصيل التفاهمات مع أمريكا وإسرائيل، وكان الوحيد الذى يعرف ما يدور أسامة الباز، لأن السادات اعتبر نفسه المفاوض الوحيد.

بعد التوقيع بدأ الخصام فى العالم العربي، ورأينا وقتها أن كامب ديفيد ستحدث شرخا فى العالم العربى لأننا كمصر لو كان معها العرب «كنا ممكن ناخد حل أفضل».

التاريخ يقول أن كامب ديفيد ومعاهدة السلام أحدثت شرخًا فى العالم العربي، لكننى أذكر أيضًا فى الاتجاه الآخر عندما عدت إلى مصر بينما كنت ذاهبًا إلى بلدتى ركب معى شخص فى السيارة، وسألته: «إيه رأيك فى كامب ديفيد؟»، فأجابني: «قالى كويس بعقل! إحنا خدنا أرضنا، وخدنا آبار البترول، وخلصنا الحرب.. عاوزين إيه أكتر من كده، قلتله طب فلسطين؟ قالي ملهاش حل!». هذه كانت وجهة نظر السادات أيضًا.

السادات فلاح مصرى يريد الأرض، ولم تكن لديه ثقة كبيرة فى العرب.

هل أخطأ العرب بالانسحاب من كامب ديفيد؟

لو كانت هناك دبلوماسية عربية ما كانوا خذلوا السادات بهذا الشكل، كانوا استخدموه لتحقيق أكبر مكاسب للعرب. لو انضمت سوريا لمصر أو تركروا السادات يشتغل بدل ما يشتموه كان الوضع اختلف فى المنطقة، لكنها افتراضات الآن.

هل خذل العرب السادات؟

الطرفان خذلا بعضهما البعض. هو خسر العرب وهم خسروه. وهذا الخلاف أثر على استرداد باقى الأراضى. السادات فى وقتها كان قائدًا لمصر الثقل الأساسى للعالم العربى.

كيف كان ينظر الأمريكان إلى السادات؟

يوم ذهب السادات إلى إسرائيل، وألقى خطابا فى الكنيست، العالم كله كان مبهورًا به وبشجاعته ورؤيته أن يتخذ هذه الخطوة، ومثل هذا الموقف كان شعورًا طيبا لدى الأمريكان.

العالم قدّر للسادات أيضًا استضافة شاه إيران وتكريمه بجنازة عسكرية فى وفاته، لكن التقدير الأكبر كان بالذهاب إلى إسرائيل، رغم أنه لم يتنازل فى خطابه عن أى شىء من ثوابت العالم العربى.

هل لا يزال يحظى بهذا حتى الآن؟

بكل تأكيد، الأمريكان لا يزالون يتذكرون ما قام به السادات للدرجة التى دفعت الكونجرس الأمريكى يسن قانونا لتكريمه تزامنًا مع مرور ١٠٠ عام على ميلاده، ويتذكرون أن أول لبنة للسلام كانت بمبادرة من السادات.

كيف كان ينظر قادة أمريكا إليه وأنت توليت سفيرا لمصر بواشنطن؟

ينظرون إليه على أنه رجل دولة وشجاع ولديه رؤية ويعتقدون أنه تفوق على بيجن باسترداد أرض مصر، ويقال أن بيجن بعد ذلك تندم على معاهدة السلام.

هيكل كان يقول إن السادات كانت له قناة اتصال خفية مع المخابرات الأمريكية.. ما حقيقة ذلك؟

لا أستبعد ذلك أبدًا. كان ممكن أن يتجاوز القنوات الدبلوماسية، لأنه يدرك تأثير المخابرات والأجهزة الأمنية على القرار الأمريكى، وكذلك البنتاجون، والكونجرس، وكذلك الإعلام الأمريكى الذى انتبه إليه.

السادات عرف كيف يستعمل الساحة الأمريكية ويستخدمها لتحقيق أهدافه، وجيمى كارتر كان داعمًا كبيرًا له خلال رئاسته لأمريكا.

هل كان توجه السادات نحو أمريكا صحيحا؟

السادات قرأ الموقف الأمريكى ووجد أن الحل فى يد أمريكا.. والحل بالفعل كان فى يد أمريكا، وأقام علاقة قوية مع كسينجر، ولم يكن معولا على الاتحاد السوفييتى وكان يرى أنه سينهار ويتفكك، السادات كان شخصية سياسية من الرأس إلى أخمص القدم.

أحمد جمعة



السفير الريدى يشرح للزميل أحمد جمعة علاقة السادات مع الرئيس الأمريكى ريجان

الأمريكان ينظرون إليه على أنه رجل دولة شجاع ولديه رؤية لمصر والشرق الأوسط، ولايزالون يتذكرون أنه كان مبادرا للسلام، خاصة بزيارته إلى القدس والتى أبهرت العالم أجمع

دراسات غربية ..



نقطة التحول فى الشرق الأوسط

«قد جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين، لكى نبنى حياة جديدة، لكى نقيم السلام» كلمات استهل بها الرئيس الراحل أنور السادات خطابه أمام الكنيست الإسرائيلى فى نوفمبر ١٩٧٧، ليبهر العالم بكونه أول رئيس عربى يزور إسرائيل بشكل رسمي.. ففى عيون الغرب، يعتبر السادات واحدا من أهم صانعى السلام فى العالم، فهورجل الحرب والسلام وبشخصيته الفريدة وآرائه الجريئة وقراراته الثاقبة أصبح الرئيس الراحل محور اهتمام دارسى السياسة حول العالم وأصبحت حياته مادة خصبة للدراسات الجامعية المتعلقة بالسلام.




تقرير: إيمان السعيد

لعب الرئيس الراحل دورًا لا يستهان به فى صياغة مفهوم السلام فى الشرق الأوسط والعالم، حيث تم تأسيس كرسى أنور السادات للسلام والتنمية فى جامعة ميرلاند الأمريكية عام ١٩٩٧ إحياءً لذكرى الرئيس المصرى الراحل نظرًا لأهميته العلمية لدارسى العلوم السياسية.. وتم تمويل هذا الكرسى من جميع أنحاء العالم لكون الرئيس الراحل أحد أهم صانعى السلام فى العالم.

جذبت شخصية الرئيس الراحل الكثير من دارسى العلوم السياسية على مستوى العالم، لذلك نُشر العديد من الدراسات حول شخصية السادات ودوره فى صنع السلام، نشر معهد واشنطن للدراسات الشرق أوسطية، دراسة جامعية بعنوان" السادات وإرثه فى مصر والعالم بين ١٩٧٧-١٩٩٧» وكتب هذه الدراسة الباحث السياسي، جون الترمان عام ١٩٩٨، رصدت الدراسة الجدل الكبير حول شخصيته، فبالرغم من محاولته الكثيرة لتعريف نفسه للجمهور العربى والعالمي، لا تزال هناك العديد من الأشياء الغامضة حول شخصيته الرئيس الراحل، حيث لا يزال أنور السادات شخصية مثيرة للجدل فى الشرق الأوسط.

واشتملت الدراسة تحليلا للإرث السياسى للرئيس الراحل فى مصر والعالم، فبالرغم من المؤشرات الاقتصادية الجيدة فى مصر لم يأت المستقبل الاقتصادى المبهر الذى توقعه السادات بعد، وأشارت الدراسة إلى أن إرثه السياسى هوإرث طويل الأجل استطاع العالم لمسه فى الوقت الحالى، ويتمثل ذلك فى عملية السلام العربية الإسرائيلية والتنمية الاقتصادية المصرية، بالإضافة إلى التحرر السياسي.. وأشارت الدراسة إلى أنه بالرغم من مرور سنوات عدة على رحيل السادات ما زالت شخصيته لغزًا يحير العالم فهوالفلاح البسيط الذى استطاع تغيير ميزان القوة فى العالم.

وفى دراسة أخرى تحت عنوان «خطاب التوازن: تحليل للخطابات التى كتبها أنور السادات» كتبها روبرت ليتلفيلد، أستاذ الإعلام فى جامعة داكوتا الشمالية فى أمريكا عام ١٩٨٧، رصدت الدراسة أسلوبه فى إلقاء الخطابات وقدرته العالية على أسر كل من يستمع إليه. ومدح ليتلفيلد أسلوب إلقاء السادات، وأشار إلى أن السادات كان يدرس جمهوره. فقد استطاع إلقاء خطاباته أمام جماهير من مختلف أنحاء العالم بدون خوف أوتردد. وما تميز به بالرغم من منشأه الريفى، أنه تمتع بفهم كبير للثقافات المختلفة، ما أتاح له الفرصة لإيضاح النقاط فى خطابه بشكل سهل وبسيط.

وفى جامعة لوفان البلجيكية، نشر خالد أركوب، الطالب بالدراسات العليا، دراسة بحثية حول أنور السادات واتفاقية كامب ديفيد عام ٢٠١٤، وأشار أركوب فى دراسته البحثية إلى الدور السياسى الكبير الذى لعبه السادات فى الشرق الأوسط واستعرض العلاقات بين دول المنطقة آنذاك وأشار إلى أن قرارات السادات أعادت رسم الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط.. وبسبب الاضطرابات السياسية الحالية فى المنطقة، تصور الباحث سيناريومختلفا تماما إذا ما كان السادات ما زال على قيد الحياة، وتساءل إذا ما كان رجل السلام يمكنه إحداث تغيير فيما آلت إليه الأحوال السياسة الآن فى الشرق الأوسط.

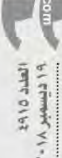
وبعنوان «خريف الغضب فى مصر» نشر الباحث البريطانى دومينيك كولدويل، أطروحة فى جامعة أوكسفورد البريطانية عام ٢٠٠٣ حول الغضب المحلى الذى أحاط بسياسات أنور السادات.. وأشار كولدويل فى دراسته إلى أن طريقته فى إحلال السلام أغضبت الكثير من التيارات على المستوى المحلى وخلقت جيلا يساريا معارضا لما قام به الرئيس الراحل.

وأشار الباحث من خلال الأطروحة إلى أن مفهوم السلام للمعارضة اختلف عن مفهوم السلام من وجهة نظر السادات لذلك بالرغم من أنه عُرف عالميا بجهوده الكبيرة لإحلال السلام كان الوضع مختلفا على المستوى المحلي.

لم يكن السادات ملهما فقط لدارسى السياسة وأستاذة الجامعة، بل كان مصدر إلهام للعديد من الكتاب الغرب. فقد نُشر حول حياته ومواقفه السياسية عشرات الكتب التى حاولت بشكل أوبآخر تحليل مواقف السادات وتبعيات قراراته السياسية من ضمن هذه الكتب، كتاب بعنوان «بطل العبور، كيف غير أنور السادات وحرب ٧٣ العالم» كتبه الكاتب الأمريكى توماس ليبمان، وأشار فى كتابه إلى أن السادات لم يكن «مهرج سياسي». كما أطلق عليه البعض، وأشار الكاتب إلى أن الطريق لم يكن ممهدا أمامه فقد استطاع بحنكته السياسية تطويع العالم، وتمكن من أن لا يكون "ظل الراحل جمال عبد الناصر كما أطلق عليه البعض»، فهوالرجل الذى أخل بميزان القوة العالمي، وكتب ليبرمان عن مناورات السادات السياسية على المستوى المحلى والعالمي، حيث تمكن السادات من تأمين نفسه محليًا وفى نفس الوقت الخروج من سيادة الاتحاد السوفييتى دون الإخلال بموقفه القوي.

وفى كتاب آخر بعنوان «أنور السادات وتغيير الشرق الأوسط» أشار الكاتب البريطانى روبرت تيجنور إلى أن السادات لم يكن مُتوقعا منه الكثير، فهوالرئيس الذى جاء فى ظل جمال عبد الناصر، لكنه على غير المتوقع استطاع لعب دور محورى فى تغيير سياسات الشرق الأوسط، بل وتمكن من كسر الصورة النمطية فى التعامل الحذر مع القوى الخارجية كالاتحاد السوفيتي.. حيث تمكن من كسر اعتماد مصر على الاتحاد السوفييتى، وأقام علاقات قوية مع الولايات المتحدة، متحديًا كل قوى العالم.

وفى كتابه سنوات القلاقل ذكر هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق أن الفرق بين القائد العظيم والقائد العادى ليس فى مستوى الذكاء وإنما فى الرؤى والشجاعة.. وأضاف كيسنجر أن السادات أول من أقدم على إعادة تشكيل الفكر الاستراتيجى العربى فى الاتجاه الصحيح فقد كان يعرف أولوياته بوضوح وبعدها يحشد كل مايمكن من موارد لتحقيق كل هدف له بما يتناسب معه.




تم تأسيس كرسى أنور السادات للسلام والتنمية فى جامعة ميرلاند الأمريكية عام 1997 إحياءً لذكرى الرئيس المصرى الراحل نظرًا لأهميته العلمية لدارسى العلوم السياسية









عاش حياة مليئة بالأحداث والمغامرات، وفى الأغلب كان السبب الرئيسى وراء ذلك هوحبه لوطنه، فخرج هذا الشاب الأسمر من عمق ريف الوطن ليلتحق بالعسكرية المصرية.
لينشغل بعد ذلك بهموم وطنه وسياسته، فيخسر مكانته، ويتعرض للسجن، فيهرب ويتنقل بين محافظات مصر، وبمرور الوقت يعود إلى عمله ويشارك فى ثورة يوليو، ليتولى بعد ذلك مصير هذا البلد فى وقت عصيب خلفا للرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

تقرير : يمنى الحديدى

فى عيون الغرب

الرجل الذى غير العالم

وربما حتى هذه اللحظة لم يكن يعلم السادات أنه سيصبح حديث العالم، فهوالقائد الجديد، ورجل العبور، وقائد الحرب والسلام، كما كان يذكر فى الإعلام الغربي، حيث كان محورا أساسيا فيه طوال فترة حكمه لما كان فيها من أحداث شيقة غيرت مجرى التاريخ الحديث.

مجلة «تايم» كان لها نصيب الأسد من وضع صور الرئيس الراحل أنور السادات على أغلفتها لا سيما فى الفترة من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٨١ وصلت لحوالى٧ مرات.

كانت البداية فى عدد ١٧ مـايـو١٩٧١، حيث وضعت «تايم» وجه السادات على جسد أبوالهول وخلفه الأهرامات الثلاثة، تحت عنوان «لغز الشرق الأوسط» «الرئيس المصرى أنور السادات، وكانت مناسبة ذلك هى ثورة التصحيح التى قام بها قبل صدور ذلك العدد بيومين، وقضى فيها على مراكز القوى فى مصر.

وفى حرب أكتوبر، تحديدا فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٣، ورغم أنه لم يظهر السادات على غلاف المجلة، إلا أنها لم تتجاهل الحرب حينها مثلما فعلت بعض وسائل الإعلام الغربية الأخرى، ووضعت على الغلاف صورة لجنديين يواجهان بعضهم البعض.

ليعود السادات فى ٢٤ يونيه عام ١٩٧٤ للظهور على غلاف المجلة بجانب الرئيس الأمريكى نيكسون فى عربة مكشوفة أثناء زيارة الرئيس الأمريكى لمصر وجاء العنوان «رحلة نيكسون» «لقضاء الحاجة المطلوبة»، حيث استمرت رحلته سبعة أيام، زار نيكسون وقتها مصر والسعودية وسوريا والأردن وإسرائيل فى سبيل التوصل لاتفاق سلام. وكانت زيارة استقبل فيها نيكسون بحفاوة.

أما فى ٧ أبريل عام ١٩٧٥ حمل عدد «تايم» عنوان أمريكا والعالم «لحظة خطر»، وجاء على الغلاف صورة كل من الرئيس الأمريكى هنرى كيسنجر، والرئيس المصرى أنور السادات وخـادم الحرمين الشريفين الملك فيصل ورئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين ونجوين فان ثيورئيس فيتنام الجنوبية.

جـاء هـذا بسبب الضغط على الـولايـات المتحدة فى موضوع السلام بين العرب وإسرائيل، والإطاحة بثيوواستبداله بالشيوعية فى فيتنام،وصمم هذا الغلاف خمسة مصممون هم ديرك هالستيد وإيدى آدامز ولومين وجيف تايلور ودايفيد روبينجر.

استحوذ السادات مرة أخرى على غلاف «تايم» فى هذا العام حيث كان بطلها

والوجه الرئيسى لها، وجاء غلاف عدد ٩ يونيه عام ١٩٧٥ حاملا لصورة السادات كاملة وبمفرده على الغلاف تحت عنوان «الشرق الأوسط» " بحث جديد عن السلام" "سادات مصر»، وجاء هذا العدد فى أثناء رحلة السادات الى موسكو ومجموعة من دول البلقان ، وشملت الرحلة أيضا الذهاب الى النمسا ومقابلة الرئيس الأمريكي جيرالد فورد لأول مرة فى سالزبورغ.

يعود السادات مرة أخـرى فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٧٧ ليستحوذ على غلاف «تايم» تحت عنوان «المهمة المقدسة» الرئيس المصرى «السادات»، وكان هذا أثناء زيارة السادات للقدس بعد تصريحه بأنه مستعد أن يذهب إلى بيتهم فى الكنيست ذاته، وقد كان ذلك بالفعل فى مساء السبت ٢٦ نوفمبر، وقد وصفته «تايم» أنه رسول من الله هبط إلى الأرض الموعودة على البساط السحري.

كما اختارته «تايم» شخصية لهذا العام، ونشرت صورته على غلافها فى يناير عام ١٩٧٨، لشجاعته فى الذهاب لتل أبيب من أجل وقف الصراع العربى الإسرائيلى الأمـر الذى اعتبرته «تايم» أكثر تأثيرا من تأسيس دولة إسرائيل نفسها عام ١٩٤٨.

وفى ٢٥ سبتمبر عام ١٩٧٨ قسمت تايم الغلاف بين السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلى السابق مناحم بيجن، تحت عنوان بعد القمة، وذلك فى أعقاب التقاء السادات وبيجن بعد حوالى أسبوعين من اجتماعهم فى منتجع كامب ديفيد الرئاسى مع الرئيس الأمريكي جيمى كارتر.

ولم تلبث تايم أن تنعى السادات بغلاف مؤثر يحمل صورته ومن خلفه صور متداخلة للعرض العسكرى الذى تم اغتياله فيه، وشرحت ما حدث فيه واختارت عنوانا قويا وهو« فوضى الشرق الأوسط" "السادات ١٩١٨-١٩٨١".

لم تكن تايم هى الوحيدة التى أولت السادات هذا الاهتمام، فالجريدة الأمريكية نيويورك تايمز لم تكد تخلوصفحاتها بين الحين والآخر من أخبار السادات، وفى عدد ٧ أكتوبر عام ١٩٨١ بعد حادثة اغتياله، نشرت نيويورك تايمز مقالا بعنوان السادات الرائد العربى الجريء فى السلام مع إسرائيل، ونشرت صورا لمختلف مراحل حياته.

وفى عددها الصادر بتاريخ ١٨ مارس عام ١٩٧٩ نشرت نيويورك تايمز تقريرا عن اتفاق السلام الذى تم أخيرا بين مصر وإسرائيل والذى جاء بعد زيارة السادات للقدس، ومباحثات كامب ديفيد.

أما فى ١٣ سبتمبر ١٩٨١ نشرت الصحيفة تقريرا بعنوان «السادات يدافع عن القبض على معارضيه» وذلك تعليقا على قرار السادات بالقبض على حوالى ١٦٠٠ شخص من مختلف التيارات السياسية، وطالب وسائل الإعلام الغربى حينها بنقل الحقائق كاملة.

وفى نفس الشأن نشرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية مقالا قبل تايمز بيومين بعنوان « السادات يهاجم الصحافة الغربية، نافيا أى تقارب مع الشاه»، فى هجوم غير مسبوق من الرئيس السادات على التغطية الإعلامية الغربية بسبب القبض على معارضيه من الإسلاميين، وقال الرئيس أنور السادات أنه لا علاقة بما يتكشف هنا بالأحداث التى أدت إلى سقوط شاه إيران، فلا تخافوا فلن يكون عندنا آية الله خمينى هنا.

ويوجد غير ذلك الكثير فربما السادات هو أكثر زعماء ورؤساء العالم استحوذت معظم التفاصيل اليومية لحكمه على عناوين الصحف والمجلات الأجنبية وتبقى هناك بعض المحطات اللامعة التى توقف عندها العالم أجمع وكانت محط أنظار الإعلام فى كل مكان أهمها زيارته لإسرائيل، واتفاقية السلام مع إسرائيل والتى علقت عليهما معظم الصحف مثل "ديلى نيوز» و«أونيون»، وكذلك حادثة وفاته التى أحزنت العالم، نشرت سان فرنسيسكوكرونيكل مقالا بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٨١على صفحتها الأولى بعنوان كيف تمكنوا من اغتيال السادات، وكيف تمكن القتلة من تنفيذ الهجوم،

وكما كان للسادات نصيب الأسد من التغطية الصحفية، كان له نصيب كبير أيضا من الكتابات الأدبية حيث ترجمت سيرته الذاتية فى البحث عن الذات التى كتبها بنفسه، كما ترجم أيضا كتاب خريف الغضب "اغتيال السادات" لمحمد حسنين هيكل إلى الإنجليزية. وفى ٢٠١٥ تم نشر كتاب بطل العبور للكاتب الصحفى توماس ليبمان الرئيس السابق لمكتب واشنطن بوست فى الشرق الأوسط، وتحدث فيه عن كيف غير السادات وحرب أكتوبر العالم.

كما تم تصوير مسلسل عن سيرته الذاتية عام ١٩٨٣، وقام تجسيد شخصية أنور السادات الممثل الأمريكى لويس جوسيت، وجون دافيس فى دور جمال عبد الناصر، وكتبه ليونيل شيتويند.

تعد جائزة الكونجرس الذهبية لاسم أنور السادات هى الثانية بعد جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ مناصفة مع رئيس الوزراء الإسرائيلى «مناحم بيجن»، بعد التوصل لاتفاق السلام بين مصر وإسرائيل فى العام ذاته، أى بعد ٥ سنوات من حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، ففى دراسة قام بها « كينيث دبليو. شتاين» الباحث الأمريكى البارز فى شئون الشرق الأوسط، وصف «السادات» بأنه المحرك الحقيقى الذى قاد عملية «كامب ديفيد للسلام» إلى خاتمة ناجحة، قائلا: «فى المفاوضات، كان السادات هوالمحرك الذى أبقى العملية على المسار الصحيح، لعبت الولايات المتحدة دورا كبيرا، ولكن بدون السادات، لما كان هناك سلام».

تقرير: دعاء رفعت



فى مئوية البطل.. مازال حيا بإنجازاته

وأضاف: «أنا لا أقلل من الدور الأمريكي، الذى كان يعيد المفاوضات إلى مسارها كلما تعثرت الأمور على الزعيمين، إلا أن كلا من السادات وبيجن، كانا واضحين فيما يريدان من محادثاتهما، أراد السادات أن تعود سيناء وأن تخرج جميع المستوطنات الإسرائيلية منها، وأراد بيجن وضع نهاية للتطويق العدائى لإسرائيل، وكل منهم حصل على مايريد».

واعترف «شتاين» الـذى قام بتدريس تاريخ الشرق الأوسط والعلوم السياسية فى جامعة إيمورى وهوالمدير المؤسس لمعهد إيمورى لدراسة إسرائيل الحديثة، أن الرئيس الراحل صاحب الفضل الأكبر فى نجاح المفاوضات بينه وبين بيجن، والتى تمت بوساطة الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» وانتهت بتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد» فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨، بعد ١٢ يوما من المفاوضات التى جرت فى منتجع «كامب ديفيد» الرئاسى فى ولاية ميريلاند، ومن ثم تبعها توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل فى حديقة البيت الأبيض فى مارس ١٩٧٩.

لا يرى العالم عظمة السادات فقط، كونه الزعيم الذى حقق السلام مع إسرائيل، وأنهى حروبا استنزفت آلاف الأرواح، إلا أنه أيضا كان فى الحرب رجلا عظيما، ففى كتاب للضابط الإسرائيلى «شمعون ميندس» والذى كان ضابطا فى الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية إبان حرب أكتوبر، وعضوا باللجنة المصرية الإسرائيلية العسكرية المشتركة لتنفيذ اتفاقية السلام، والمسؤول عن الاتصال مع الجيش المصري، وصف عظمة السادات بأنه لم يهرب من حقيقة هزيمة الجيش المصرى فى حرب يونيه ١٩٦٧، بينما هرب قادة الجيش الإسرائيلى وزعماء إسرائيل من شدة الفشل الإسرائيلي، الذى كان بـارزا قبل حرب أكتوبر وخلالها، ويقول المؤرخ الإسرائيلى :" حرب أكتوبر «حرب رجل واحد هوالرئيس المصرى محمد أنور السادات»، والذى لم يلمع نجمه كثيرا فى عهد الرئيس «جمال عبدالناصر».

وأضـاف «ميندس» عن السادات في كتابه :» بعد وفاة عبدالناصر واصل السادات أداء دور «المسكين»من أجل خداع إسرائيل وتضليلها»، واصفا كيف كان يلعب السادات بإسرائيل بأكملها عن طريق استغلال جهود كان الاستخبارات المصرية، وبأنه إلى جانب عقل السادات، آنذاك، كان قادة إسرائيل السياسيون والأمنيون يعانون من «تخلف عقلي»، وبأنه رغم مرور ٤ عقود على الحرب ما زالت إسرائيل تجهل أسباب عجزها وفشلها الاستخباراتى قبل الحرب، مؤكدا بأن السادات قاد حربا نفسية ضخمة على الجانبين، فمن الجانب الإسرائيلى كان يصدر الأوهام لإسرائيل عن ضعف شخصيته وقلة حيلته، فلم يكن هناك ضابط إسرائيلى واحـد يفكر فى أن هذا الرجل سيقود الحرب، ومن ناحية أخرى درس هذا الرجل الحافز النفسى الذى يقود التفكير الإسرائيلي، وزرع فى عقول ضباطه وقياداته أن تهديدات إسرائيل مجرد إرهاب نفسي.

وفى كتابه عن داهية العرب، شرح كيف أن السادات دون أن يتكلف جنيها واحـدا، فى حشد أكبر قوتين فى العالم، الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، لتقديم الخدمة له ومساعدته عند اندلاع الحرب، فقبل الحرب، خدع السوفيت بأن جعلهم يسلحونه من أجل الحفاظ على قاعدتهم فى مصر، بينما مـارس مغازلة الأمريكيين وعرض الانضمام إلى معسكرهم بعد الحرب مقابل تلبية طلباته، وهوماكان متماشيا مع رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى السيطرة على الشرق الأوسط بدلا من الاتحاد السوفيتى.

فى العام الماضى، وصف رئيس الـوزراء الإسرائيلى «بنيامين نتنياهو»، السادات بأنه زعيم جريء، ذهب إلى إسرائيل وخطب فى الكنيست الذى يحتفل كل عام بتلك الزيارة التى تعد الزيارة الأولى والوحيدة لزعيم عربى إلى إسرائيل وخطابه من أجل السلام فى الكنيست الإسرائيلى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧، قبل أن يتم استقباله بـ ٢١ طلقة مدفعية ، فى مطار «بن جوريون» الإسرائيلي، لينتقل إلى فندق «الملك داوود» فى القدس، وفى اليوم التالي، يتوجه إلى الصلاة بالمسجد الأقصى فى القدس، وزيارة كنيسة القيامة ونصب ياد فاشيم التذكارى للمحرقة، ومن ثم توجه إلى البرلمان الإسرائيلى لإلقاء خطابه الشهير.



100 عام على ميلاد السادات

اعترافا بفضل الرئيس الراحل أنور السادات فى إرساء قواعد السلم والأمن فى منطقة الشرق الأوسط، كرم مجلس الشيوخ الأمريكى اسم الزعيم الراحل ومنحه الميدالية الذهبية للكونجرس وصادق الرئيس الأمريكى دونالد ترامب على قانون خاص لتكريمه، تعد الميدالية أعلى جائزة مدنية يمنحها الكونجرس.



تقرير: أمانى عاطف



ذهبية الكونجرس لبطل الحرب والسلام



غردت السفارة الأمريكية بالقاهرة على «تويتر» أعربت فيها عن سعادتها بإعلان البيت الأبيض وتوقيع الرئيس ترامب قانونا لتكريم الزعيم الراحل. واقتبست السفارة كلمات الرئيس الأمريكى الأسبق ريجان عن السادات بعد اغتياله «فى عالم ملىء بالكراهية كان هومفعما بالأمل، فى عالم غارق فى عداوات الماضى كان لديه بصيرة، رجل سعى لأن يجعل العالم المعذب بالحقد والتفاهة مكانا أفضل». ووفقا لبيان السفارة المصرية بواشنطن، فقد تم منح الجائزة للاحتفال «بالإنجازات التاريخية وإسهاماته من أجل تحقيق السلام فى الشرق الأوسط».

يعد الرئيس السادات أول عربى وثانى إفريقى بعد نيلسون مانديلا يمنح هذه الميدالية، حيث حشد مجلس الشيوخ الأمريكى الدعم فى سبتمبر الماضى لتمرير مشروع القانون لمنحه ميدالية الكونجرس الذهبية فى احتفالية بمناسبة عيد ميلاده المائة، بالإضافة إلى الذكرى الأربعين لاتفاقية كامب ديفيد. وتمنح الجائزة بعد تمرير قانون بمجلسى النواب والشيوخ لمنح الميدالية الذهبية ويتطلب الأمر موافقة ما لا يقل عن ثلثى أعضاء المجلسين ٢٩٠ عضوا من النواب و٦٧ عضوا من الشيوخ. قال السيناتور بن كاردان: «لقد أظهر الرئيس الراحل الشجاعة والرؤية عندما تفاوض على معاهدة السلام، مما غيّر مسار التاريخ فى الشرق الأوسط بشكل أساسى إلى الأفضل».

منذ الثورة الأمريكية خصص الكونجرس ميدالية ذهبية كأعلى تعبير عن التقدير الوطنى للإنجازات والمساهمات المتميزة وكل ميدالية تكرم فردا أومؤسسة أوحدثا معينا وكانت تخصص لمن ساهموا فى الحروب الأمريكية حتى القرن الـ١٩ وأول من حصل عليها أول رئيس للولايات المتحدة الرئيس جورج واشنطن ١٧٧٦، ثم وسع الكونجرس بعد ذلك نطاق الميدالية لتشمل الممثلين والمؤلفين والموسيقيين والرواد فى مجال الطيران والفضاء والمستكشفين والمنقذين والعديد من المجالات.

ذكر فى مشروع القانون «نحن نمنح الميدالية الذهبية للكونجرس إلى أنور السادات تقديراً لإنجازاته التاريخية ومساهماته الشجاعة فى السلام فى الشرق الأوسط»، وأعربت جيهان السادات عن سعادتها البالغة بالقرار الذى جاء بعد ٣٦ سنة من اغتيال زوجها، وقالت لـ»الشرق الأوسط»: «كان السادات قادراً على تحقيق السلام فى المنطقة»، وأضافت «إن ميدالية الكونجرس هى فخر لكل مصرى وعربى»، وأضافت جيهان أن زوجها نجا بمصر وشبابها من حروب المنطقة بالتوقيع على معاهدة السلام مع إسرائيل.

يعد أنور السادات واحدا من أكثر القادة المصريين تأثيرا فى التاريخ، تولى السلطة بعد وفاة جمال عبد الناصر فى عام ١٩٧٠، وشغل منصب رئيس لمدة ١١ عاما حتى اغتيل فى عام ١٩٨١، عاش السادات من أجل مصر، إنه رجل الحرب ورجل السلم لم يبخل عليها يوما بلحظة من عمره ولا قطرة من دمه وهبها حياته.

15 مايو 1971.. حقائق وأوهام

بقلم: حلمى النمنم

كثير من الملفات والقضايا فى تاريخنا بحاجة إلى نقاش مجدد حولها، ليس لإعادة النظر فى مواقفنا منها وبناء مواقف وأحكام جديدة، لكن - على الأقل - لنكتشف ما غمض منها علينا، ولا تخلو حقبة أو فترة فى تاريخنا من ذلك الاحتياج، وحقبة الرئيس السادات أو فترة حكمه لمصر، التى امتدت إلى ١١ عامًا، إلا أيامًا، فيها العديد من هذه الملفات المعلقة إلى اليوم، منها مصالحته مع الإخوان، لماذا كانت المصالحة ومتى على وجه التحديد ومن وراءها وما خباياها..؟ ولماذا طلب بإصرار إبعاد الجماعة الإرهابية من قرار الاتهام فى قضية الفنية العسكرية، رغم أن التحقيقات أثبتت ضلوعهم فى العملية وأن مرشد الإخوان حسن الهضيبى أعطى موافقة بها وتم استئذانه فى القيام بها؟!.











أخطر ما قيل إنهم كانوا رجال الاتحاد السوفييتي، يأتمرون بأمر موسكو، وأن السيد سامى شرف كان يبلغ موسكو، تحديدًا الكي.جي.بي، بتصريحات ونوايا الرئيس السادات

ومن القضايا المعلقة أيضا «ملف ١٥ مايو ١٩٧١» أو ما كان يطلق عليه هو -شخصيًا- ثورة التصحيح، وكان يتم الاحتفال بها سنويًا مثل الاحتفال بذكرى ثورة يوليو ١٩٥٢، صحيح أن اهتمام الرئيس بثورة التصحيح خفت بعد سنة ١٩٧٧، وزيارته إلى القدس، لكن الحديث لم يختف نهائيًا، وكان يحلو للرئيس السادات رحمه الله أن يميز كل سنة من سنوات حكمه بإنجاز كبير، وكان إنجاز سنة ١٩٧١ لديه "ثورة التصحيح" وكان إنجاز ١٩٧٢ طرد الخبراء السوفييت وفى ١٩٧٣ العبور وفى ١٩٧٤ ورقة أكتوبر وفى ١٩٧٥ افتتاح قناة السويس، وهكذا.

فما حقيقة ما جرى فى ١٥ مايو ١٩٧١، وماذا نطلق عليه هل كان صراعًا على السلطة بين جمال عبدالناصر كما قيل والرئيس السادات؟ الواقع أنهم جميعًا السادات وخصومه كانوا رجال عبدالناصر..؟! السند الأكبر للسادات كان هيكل ود. محمود فوزى والفريق صادق والليثى ناصف، وهؤلاء جميعًا كانوا من أخلص الناس لعبدالناصر.

هل هى ثورة تصحيح بالفعل أو أنه كانت هناك مؤامرة على الرئيس السادات وساعة صفر، كشفتها الهواتف التليفونية كما قيل وقتها..؟ هل كانوا فعلا مراكز قوى كما أطلق عليهم هيكل وموسى صبرى وبقية الصحف المصرية..؟.



الرئيس الراحل فى اجتماع مع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى بعد الإطاحة بمراكز القوى .. أغسطس ١٩٧١

وللتذكرة فقط، فإن تعبير مراكز القوى شمل نائب رئيس الجمهورية على صبرى وكذلك وزراء الحربية والداخلية والإعلام وشئون رئاسة الجمهورية، فضلا عن رئيس المخابرات العامة، وقد جرت محاكمتهم جميعًا بتهم مثل التخطيط لقلب نظام الحكم وحكم عليهم جميعًا بأحكام قاسية.

وكان الأقسى من المحاكمات الحملات الإعلامية التى تمت عليهم وقادها محمد حسنين هيكل وموسى صبري، كل فى مؤسسته وموقعه، وطالت الحملات سلوكهم الشخصي، وما يمكن أن نسميه بلغة اليوم «الفساد» جرى الحديث عن عشرات الحقائب والسجاجيد الفاخرة التى عاد بها على صبرى من موسكو ورفض دفع الجمارك فى المطار أو التفتيش.

وفى الحملة الإعلامية ورد أنهم كانوا يستعينون بأستاذ جامعي يعمل فى تحضير الأرواح، وأنهم كانوا يطلبون منه استحضار روح الرئيس عبدالناصر لسؤاله عما يفعلون ويتخذون من قرارات، وفيما بعد وصف هذا الأستاذ وكان أستاذ قانون بحقوق عين شمس، ذلك كله بالمبالغات.

وكان أخطر ما قيل إنهم كانوا رجال الاتحاد السوفييتي، يأتمرون بأمر موسكو، وأن السيد سامى شرف كان يبلغ موسكو، تحديدًا الكي.جي.بي، بتصريحات ونوايا الرئيس السادات.. ولو صح ذلك لكان طعنًا مباشرًا فى فترة حكم عبدالناصر، وأنه استعان فى قيادة الدولة بأناس غير أسوياء وغير وطنيين، رغم أن الوقائع تقول إنهم تحملوا مع عبدالناصر عبء إعادة بناء الدولة ومؤسساتها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.

ولما كانوا جميعًا وقتها فى السجون، لم يتح لهم أى رد أو دفاع، وانتشر كتاب موسى صبرى «وثائق ١٥ مايو» انتشار النار فى الهشيم، وكذلك مقالات هيكل وما كتبه عنهم فى كتاب «الطريق إلى رمضان» فضلًا عن العديد من الكتب التى صدرت فى هذا السياق.

وفى ١٥ مايو ١٩٨١، أى بعد مرور عشر سنوات، أفرج الرئيس السادات عن الجميع، وكان قد أفرج من قبل، بعد انتصار أكتوبر، عن الفريق محمد فوزي، ورد له اعتباره فى خطاب عام، وقال إن فوزى لم يكن متآمرًا «مش بتاع تآمر» وتردد وقتها أن الإفراج عن الفريق فوزى كان استجابة لطلب من قادة الحرب.

وبعد رحيل الرئيس السادات، أجرى الكاتب الصحفى الكبير عبدالله إمام حوارًا مطولاً مع على صبري، حول هذا الملف، جمع فى كتاب «على صبرى يتذكر» ثم مثل الشيء نفسه مع سامى شرف، وصدر كتاب أيضًا يضم شهادته عن ١٥ مايو.. وهكذا، ثم أجرى الناقد د.غالى شكرى حوارًا مطولاً مع على صبرى حول حياته، وركز حينها على ١٥ مايو.. الأسباب والنتائج.

وبانهيار الاتحاد السوفييتى كشفت الكثير من الوثائق عن تلك الفترة، وكذلك ظهرت بعض وثائق الخارجية البريطانية، التى تناولت تلك الأحداث، ثم أصدر سفير الاتحاد السوفييتى فى مصر «فينوجرادوف» مذكراته عن فترة عمله بالقاهرة بين سنة ١٩٧٠ وحتى سنة ١٩٧٥ وكذلك أصدر «بريماكوف» مدير مكتب البرافدا فى القاهرة، آنذاك، وكانت الصحيفة الرسمية فى روسيا، وكان بريماكوف مسئول جهاز الكي.جي.بي، المخابرات السوفييتية فى مصر، ولم يكن عمله الصحفى سوى غطاء لتواجده وحركته.

قبل أكثر من ١٥ عامًا، نشرت جريدة «الشرق الأوسط» التى تصدر من لندن، مجموعة من وثائق الخارجية البريطانية، ثم أتاحتها بعد مرور ٣٠ عامًا على أحداثها، وكان بينها وثيقة عبارة عن تقرير من السفير البريطانى فى موسكو إلى وزارته، جاء فيه أن القيادة السوفييتية أبدت سعادة لقيام الرئيس محمد أنور السادات بإقصاء على صبرى ومجموعته، وسر السعادة أن صبرى كان يضغط على السادات لدخول حرب مع إسرائيل فى النصف الأول من عام ١٩٧١، وكان السادات غير مستعد لهذا القرار، أما القيادة السوفييتية فكانت تفضل عدم الحرب وحل المشكلة سلميًا، وأنه لديهم شك فى قدرات الجيش المصرى على خوض حرب والانتصار فيها بعد ما جرى فى ٥ يونيه ١٩٦٧

ولا تذهب مذكرات فينوجرادوف بعيدًا عن هذه الوثيقة إذ يذكر أن الرئيس السادات استدعاه قبل أول مايو ١٩٧١، ودار حديث مطول بينهما، حول العلاقات بين البلدين وصفقات السلاح التى لم تصل إلينا بعد، وفى وسط المباحثات، قال له السادات إنه قرر التخلى عن على صبري، وكان رد السفير أن هذا شأن داخلى وخاص بكم، لا علاقة لنا به، وأن الاتحاد السوفييتى يحترم الشرعية فى مصر، وطبعًا الشرعية أن السادات هو الرئيس المنتخب جاء بالاستفتاء المباشر وكان ذلك هو الأسلوب المتبع فى مصر منذ تأسيس الجمهورية سنة ٥٣ وحتى عام ٢٠٠٥، ويذكر فينوجرادوف أيضًا أنه التقى فى تلك الفترة سامى شرف، ودار التباحث فى أمور العلاقات بين البلدين، وجرى فتح أمر الخلاف داخل القيادة المصرية بين الرئيس وبعض رجاله، وأعاد السفير تأكيد ما سبق قوله للرئيس، أن ذلك شأن داخلى وأن موسكو تحترم الشرعية فى مصر.

مذكرات «اندريه بريماكوف» تكشف أنه لم يكن سعيدًا بهذه المجموعة كلها، ويرى أنهم ليسوا اشتراكيين، وأن ظروف مصر مختلفة عن ظروف الاتحاد السوفييتي، وأن السادات أكثر واقعية منهم فى قضية «إزالة آثار العدوان».

والذى حدث أنه فى ١٣ مايو ١٩٧١ أرسل عدد من الوزراء استقالاتهم إلى الرئيس السادات وأذيعت فى الإذاعة والتليفزيون، بما أوحى وكأن هناك صراعا فى القيادة العليا.. هناك انهيار وشيك للسلطة فى مصر، الرئيس السادات من جانبه اعتبرها مؤامرة عليه لقلب نظام الحكم، خاصة أنه كان قد قبل استقالة على صبرى يوم ٢ مايو ١٩٧١، وتحول الأمر فى الإعلام والوعى المصرى إنه كان هناك تآمر بالفعل على

تعرض هؤلاء إلى انتقاد من كثير من المراقبين، لأنهم قدموا استقالاتهم وذهبوا إلى بيوتهم، متصورين أن السادات سوف يسقط تلقائيًا بهذا المسلك، وسأل البعض السيد محمد فائق وزير الإعلام وقتها عن هذا الأمر، فقال لعدد من خاصته إنهم لم يكونوا متآمرين، ولكن وصل الخلاف بينهم والرئيس إلى ذروته

زعيم صنع التاريخ



على صبرى أكد فى حواره مع غالى شكرى أنه عقب وفاة الرئيس عبدالناصر، كان الاتفاق بينهم جميعًا أن تكون «القيادة جماعية» وهذا ما جعله يناطح الرئيس، ويتحداه كما حدث فى اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي

السادات، وأن حياته كانت مستهدفة، واستند الإعلام فى ذلك على بعض مكالمات تليفونية مسجلة لهؤلاء القيادات، وكان واضحًا أنهم يتحدثون فيها عن الرئيس بأسلوب غير لائق وتهكمي، اعترف به على صبرى فى حواره مع عبدالله إمام.

من جانب آخر، تعرض هؤلاء إلى انتقاد من كثير من المراقبين، لأنهم قدموا استقالاتهم وذهبوا إلى بيوتهم، متصورين أن السادات سوف يسقط تلقائيًا بهذا المسلك، وسأل البعض السيد محمد فائق وزير الإعلام وقتها عن هذا الأمر، فقال لعدد من خاصته إنهم لم يكونوا متآمرين، ولكن وصل الخلاف بينهم والرئيس إلى ذروته، وتقديراتهم لظروف البلد والاستعداد للحرب، فقد قرروا أن يغادروا مواقعهم ويتركوا الأمر كله للرئيس يديره كما يراه، خاصة أنه هو الرئيس الشرعى والمسئول أمام الرأى العام.

كان هناك خلاف بالفعل، خلاف كبير، لم يكن حول الديمقراطية وحرية الصحافة كما قيل، أو كما نصح هيكل السادات بأن يعلن ذلك، ولكن كان الخلاف حول الحرب مع إسرائيل، كان على صبري، وهو إلى جوار مناصبه كان المستشار العسكرى للقائد الأعلى للقوات المسلحة شئون الطيران، هو كان يحمل رتبة «فريق طيار».

كان يرى أن القوات المسلحة جاهزة لخوض الحرب، ويتمنى أن يتخذ القائد الأعلى القرار، وكان رأيه أيضًا هو وتلك المجموعة أن سنة ١٩٧١ شهدت تفوقا عسكريًا للجيش المصرى فى التسليح والتدريب وإذا انتظرنا إلى سنة ١٩٧٢ فإن الجيش الإسرائيلى سوف يكون قد حصل على صفقة الميراج من فرنسا وصفقة الفانتوم «إف٥» وهاتان الصفقتان تغلبان ميزان القوة لصالح إسرائيل، الرئيس السادات من جانبه لم يكن مقتنعًا بأننا جاهزون لخوض الحرب، ويبدو أنه لم يصارحهم بذلك وراح يسوّف، إلى أن اشتعلت الأمور فى فبراير ١٩٧١

فقد أطلق الرئيس السادات مبادرة لسحب القوات المتحاربة لمسافة ١٥ كيلو حول القناة، وتفتح مصر القناة للملاحة الدولية، وتصور السادات أن أوربا الغربية سوف تهلل لهذه المبادرة، وتقنع إسرائيل بها لكن لم يحدث وسقطت المبادرة، إذ لم تجد أى استجابة، داخل القيادة المصرية وفسرت المبادرة على أنها عدم رغبة فى خوض الحرب وحل الأزمة سلميًا، لكن لم تنفجر الأمور بسبب فشل المبادرة بعدها مباشرة قرر الرئيس السادات الدخول فى مشروع الوحدة الثلاثية مع ليبيا والسودان، وسافر إلى طرابلس لهذا الغرض، وكان معه على صبري، الذى رأى أن الدخول فى الوحدة يعنى عملًا سياسيًا من نوع آخر يبعدنا عن الحرب، وبدأ ينتقد سياسة الرئيس علنا ويعلن أنه سيعمل على إنشاء مشروع الوحدة، وتطورت الأمور على هذا النحو، حتى صارت صراعًا، وكان من الطبيعى أن ينتصر فيه صاحب الشرعية السياسية والدستورية، فضلا عن أن مؤسسات الدولة كلها احترمت الشرعية ولم تحاول الخروج عليها.

على صبرى أكد فى حواره مع غالى شكرى أنه عقب وفاة الرئيس عبدالناصر، كان الاتفاق بينهم جميعًا أن تكون «القيادة جماعية» وهذا ما جعله يناطح الرئيس، ويتحداه كما حدث في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، مما بدا معه وكأن هناك صراعا على السلطة، وأن هناك ندا للرئيس يناطحه، فى النهاية الرئيس هو القائد الأعلى، وهو الذى يحاسب تاريخيًا على قرار الحرب وعلى نتائجها، ولهذا فلا يجب لأحد أن يدفعه دفعًا لاتخاذ قرار لا يراه مناسبًا ولا إننا جاهزون ومستعدون له، فضلا عن أن بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ الذى أصدره الرئيس عبدالناصر لم يستبعد شرعية السلام دون الحرب، ولكنه طالب أن نكون مستعدين للقتال فى أى لحظة.

الخطأ الحقيقى فى معركة ١٥ مايو ١٩٧١، أن الرئيس الجديد فور انتخابه، كان من حقه أن يختار فريق العمل الذى يتعامل معه وأنهم حين عرض بعضهم الاستقالة فهمت على أنهم لا يريدون العمل مع السادات، وفسرت على أنها رفض له، رغم أنه هو وهم يعلمون جيدًا أنه بحكم رواسب وخبرات قديمة، لا يمكن أن تتواصل الحيرة بهم ومن اللحظة الأولى كان له رجاله وكان هناك من اعتبروا «رجال عبدالناصر»، وهكذا بقوا معًا وترتب على ذلك كل ما جرى.

هم أيضًا أخطأوا فى طريقة تقديم الاستقالات وفى إذاعتها عبر وسائل الإعلام قبل أن يبت الرئيس فيها، فقد بدا معها وكأنهم يرفضون العمل معه، ويحرجونه أمام الرأى العام، وهو سار مع غضبه إلى محاكمتهم وتوجيه تهمة الخيانة للسيد على صبري، وسجنهم عشر سنوات كاملة.

كانوا متهورين وكان الرئيس قاسيًا بأكثر مما ينبغي، وقد أثبتت الأيام صحة موقفهم بأن دخول الحرب كان ضرورة، ولكن حدث ذلك حين اكتملت أدواتنا، وتحقق النصر، الذى سنظل نفتخر ونعتز به وهو فى الأول والأخير كان قرار السادات، رحم الله الجميع، وأمد فى عمر من بقى منهم أحياء، أيام تمضى وأحداث تمر وتبقى مصر فى النهاية تتجاوز الزمن والخلافات السياسية والفكرية.

حلمى النمنم



رحم الله الجميع، وأمد فى عمر من بقى منهم أحياء، أيام تمضى وأحداث تمر وتبقى مصر فى النهاية تتجاوز الزمن والخلافات السياسية والفكرية



100 عام على ميلاد السادات



هل أكتب هنا والآن عن الرئيس أنور السادات؟!

وهو الرئيس الذى أضاف لاسمه محمد فى سنوات حكمه لمصر، بعد استشهاد الرئيس عبد الناصر ورحيله عن الدنيا سنة ١٩٧٠، وعندما أكتب ماذا يمكن كتابته، ولا بد أن يتمثل عندما أكتب الآن ما سبق أن كتبته، بل أيضا أستحضر رواياتى التى رصدت فيها تجربة السادات السياسية رافضا لها، سواء رواية: الحرب فى بر مصر، أو رواية: يحدث فى مصر الآن، أو رواية: من يخاف كامب ديفيد، أو رواية: شكاوى المصرى الفصيح، وكلها أعمال أدبية عبرت فيها بدقة وحاولت أن يكون التعبير بشكل فنى عن رفضى المطلق للتجربة من ألفها ليائها.



الكتابة بحبر القلب..

يوسف القعيد

ليست المرة الأولى التى أكتب فيها عن السادات "١٩١٨/١٢/٢٥ المنوفية - ١٩٨١/١٠/٦ القاهرة"، بل سبق أن كتبت عنه أكثر من مرة، انطلاقا من الرؤية التى ما زلت أكتب وأتصرف على أساسها، وهى أن السادات كان نقيض عبد الناصر، بعد أن حكم مصر فى أوائل السبعينيات، قالت النكت الشعبية وهى من أهم الأمور المعبرة عن الشخصية المصرية، خاصة فى التحولات الكبرى أن السادات يمشى على طريق عبد الناصر، ولكن بأستيكة، يمحو كل ما قام به الرجل من إنجازات عظيمة.

لا أحد يبقى كما هو إلى الأبد، وأعتقد أن إعادة النظر فى السادات وما قام به قد بدأت عندى من خلال لقاءاتى الأخيرة مع الأستاذ محمد حسنين هيكل، وأنا لا أحب أن أدعى على من رحلوا عن عالمنا إلا ما أكتبه وأنشره وهم على قيد الحياة معنا، فالمعاصرة تتحول فى أعماق من يكتب إلى رقيب يجعله يتحرى الدقة والصواب فى كل حرف يقوله.

فى لقاءاتى الأخيرة مع الأستاذ هيكل – وهو من هو – لاحظت أن نبرة كلامه عن الرئيس السادات لا أقول قد تغيرت ولا تبدلت، ولكن أصبح فيها جديد، وهذا الجديد لا يخرج عن كونه رغبة فى إعادة النظر فى السادات ومنجزه وما قام به وما لم يقم به.

فى لقاءاتى الأخيرة مع الأستاذ هيكل – وهو من هو – لاحظت أن نبرة كلامه عن الرئيس السادات لا أقول قد تغيرت ولا تبدلت، ولكن أصبح فيها جديد، وهذا الجديد لا يخرج عن كونه رغبة فى إعادة النظر فى السادات ومنجزه وما قام به وما لم يقم به

طبعا لا أعتقد أن هيكل اقترب من الموقف الساداتى من عبد الناصر ومنجزه، ولا أستطيع أن أنسى أن السادات تم اغتياله فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١، والأستاذ هيكل فى السجن مقبوضاً عليه بقرار من الرئيس السادات، وقد كتب بعد ذلك كتابه: الوثيقة، كتابه المهم: خريف الغضب، وفى هذا الكتاب استشهد هيكل بعبارة لى كنت قد كتبتها عن الساداتيين وما فعلوه بمصر.

لا يفهم من كلامى أن ما كان يفعله هيكل يشكل خطاً أحمر فى حياتى، أو يتلون بلون القداسة، ولكنى أعتقد أنه تجربة شديدة الأهمية سواء فى العمل الصحفى أو الإنسانى، وربما أعتبر نفسى أحياناً محظوظاً لمجرد أننى

عاصرت نجيب محفوظ ومحمد حسنين هيكل واقتربت منهما أكثر مما ينبغى، بل ولى كتابان عبارة عن حوارات معهما.

محمد حسنين هيكل يتذكر: عبد الناصر والمثقفون والثقافة، كان كتابى مع الأستاذ هيكل، ونجيب محفوظ أن حكى: ثرثرة محفوظية على النيل، وهما كتابان يقفان فى منتصف المسافة بين الإبداع الأدبى والتناول والكتابة الصحفية، لذلك سأحيا حتى آخر لحظة من العمر وأنا لدىَّ امتنان حقيقى تجاه الأستاذين الكبيرين، وأتمنى فى كل لحظة تمر فى عمرى أن أرد لهما ما قدماه لى، وإن عجزت عن الرد وهذا قد يكون مؤكداً، فإننى على الأقل أشعر دائماً وأبداً أن إضافتهما كانت حاسمة بالنسبة لحاضرى وربما مستقبلى.

أيضا لم أكتف بالمعايشة بتجربة السادات من لحظته الأولى وحتى لحظته الأخيرة، حاولت القراءة، قراءة ما كتب عنه أثناء حكمه أو بعد رحيله، وحاولت الوقوف أمام العلاقة المعقدة بين بطرس غالى والسادات، كما تبدو فى مذكراته التى نشرت باللغة العربية فى كتاب عنوانه: «طريق مصر إلى القدس، قصة الصراع من أجل السلام فى الشرق الأوسط»، الصادر مؤخرا فى القاهرة.

وأعترف أننى قبل قراءة هذا الكتاب، كنت أتصور أن بطرس غالى من المعجبين بالسادات، ألم يمضِ معه فى طريق كامب ديفيد، وقد كان طريقا بلا عودة؟ ومع هذا فإن حجم انتقادات بطرس غالى لسلوك السادات يوشك أن يصل به إلى أرض الذين كتبوا بهدف إدانة السادات، وأكبر مثال عليهم هو محمد إبراهيم كامل، الذى استقال فى كامب ديفيد، والذى كتب كتابه الخطير: «السلام الضائع فى كامب ديفيد» وقبله وبعده: محمد حسنين هيكل فى كتابه الوثيقة: خريف الغضب.

ربما كان موقف محمد إبراهيم كامل مفهوماً، الذى عاد مستقيلاً من كامب ديفيد، فى حين أن بطرس غالى عاد مشاركا، وموقف هيكل صاحب الاستقالة الأولى فى زمن السادات وحكمة، بل وأصر على نشر استقالته فى الصفحة الأولى من الأهرام، وخطاب السادات بقبولها، بجوار الاستقالة، أى أن الرجل خرج بشروطه ونفذها، ثم فوجئ بأن السادات ألقى القبض عليه ضمن إجراءات الخامس من سبتمبر سنة ١٩٨١، ولم يخرج هيكل من السجن إلا بعد اغتيال السادات فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١، حيث خرج من السجن إلى مكتب رئيس الجمهورية مباشرة بالقصر الجمهورى، وكان الرئيس الأسبق حسنى مبارك.

وإن كان هيكل قد قال لا مبكراً، وإن كان إبراهيم كامل، قد قال لا بعد أن تكشف له هذا الطريق، فإن بطرس غالى هو الرجل الذى لم يقل لا أبداً، ومع هذا يقدم المفاجأة الحقيقية، ألا وهى الصورة التى يقدمها للسادات، والتى لا تختلف عن صورة السادات عند الذين رفضوه.

لاحظت أن الأستاذ لديه جديد عن السادات

وفى العام بعد التالى ١٩٨٣ يصدر نجيب محفوظ كتابه أمام العرش، وعلى الرغم من أنه وصفه بأنه حوار بين الحكام إلا أنه كان محاكمة لهم، يبدأ من مينا موحد القطرين، ويعبر جميع من حكموا مصر ليصل إلى الرئيس السادات.

وخلال هذه الأيام قرأت أخباراً عن كتاب للناقد السينمائى الجاد الذى اعتزل الحياة فى بيته يقرأ ويكتب فقط، ويمارس غرام عمره الأساسى وهو مشاهدة السينما، إنه محمود قاسم، وكتابه الجديد: زعماء مصر فى السينما، وفصله الأخير عن صورة الرئيس السادات فى السينما، وبطريقة محمود قاسم المعروفة فإنه يستعرض كل الأفلام السينمائية التى ظهر فيها السادات، كرئيس طبعا سواء بالسلب أو بالإيجاب، وذلك بالتحديد هو عمل الناقد المنصف.

لا أطيل الكلام تهرباً مما يبحث القارئ عنه عن رؤيتى للسادات بعد هذه السنوات، أعتقد أن الرجل يحسب له قرار أكتوبر، على الرغم من أن كل الاستعدادات للحرب قد أنجزها الرئيس جمال عبد الناصر قبل رحيله عن الدنيا، وقد كنت مجندا فى القوات المسلحة خلال الحرب، وهى تشكل ملحمة عظيمة من الأداء العسكرى والسياسى النادر.

لكنى بقدر فخرى واعتزازى بهذه الحرب العظيمة فإننى قد رفضت بدون مناقشة رحلته إلى القدس، ووصفتها وقتها بأنها قفزة نحو المجهول، وأنها أخرجت مصر من ممكنات دورها السياسى والريادى إلى مجهول ما زلنا نعانى من آثاره حتى الآن.

الرجل يحسب له قرار أكتوبر، على الرغم من أن كل الاستعدادات للحرب قد أنجزها الرئيس جمال عبد الناصر قبل رحيله عن الدنيا، وقد كنت مجنداً فى القوات المسلحة خلال الحرب، وهى تشكل ملحمة عظيمة من الأداء العسكرى والسياسى النادر





بقلم:

سهى على رجب

الانطباع الرائج عن السياسيين أنهم لا يقرأون، ربما يكون هذا الانطباع صحيحا عن أغلبية واسعة منهم، لكن ليس بالضرورة أن يشمل جميع من اشتغل بالسياسة والعمل العام، فهناك نماذج عديدة من الساسة المثقفين، وعلى رأسهم الرئيس الراحل محمد أنور السادات، الذى كانت علاقته بالثقافة والفنون علاقة من نوع مختلف، لم تسر على وتيرة واحدة، بل كانت تحدث بها قفزات بين الحين والآخر مما جعلها علاقة غير عادية، لقد عرف عن الرئيس السادات شغفه بالقراءة ومشاهدة الأفلام السينمائية، فضلا عن ممارسته لكتابة المقالات الصحفية.

رئيس وألف مقال.. وعشرة كتب

لم يكن السادات مثقفا فقط يجيد الإنجليزية والألمانية، بل كان كاتبا محترفا ومشروع أديب واعد، فحتى وفاته عام ١٩٨١ كتب السادات ألف مقال، وربما شاءت ظروف سجنه فى قضية اغتيال أمين عثمان عام ١٩٤٦ أن تهب الفرصة لموهبته فتتوهج فى السجن، لينشر بعد خروجه فى دار الهلال مذكراته «٣٠ شهرا فى السجن»، موهبته تلك التى فتحت له الباب أيضا أن يكون رئيسا لتحرير جريدة الجمهورية فيما بعد.

الصحف والمجلات التى كتب فيها أنور السادات عديدة وهى بالترتيب، مجلة المصور عام ١٩٤٨، جريدة الجمهورية فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩، مجلة التحرير فى الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩، مجلة أهل الفن عام ١٩٥٦، جريدة الأهرام، والتى نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ حتى ١٥ أكتوبر ١٩٧٥، مجلة أكتوبر والتى نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، جريدة مايو، والتى نشر فيها سلسلة مقالات بعنوان «عرفت هؤلاء» ابتداء من بداية عام ١٩٨١ وحتى استشهاده.

اللافت أن السادات لم يقتصر فى كتاباته على الكتابة







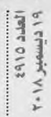
السادات لم يقتصر فى كتاباته على الكتابة النثرية التقريرية فقط، بل إنه انتقل بقلمه إلى عالم الأدب فنشرت له قصة «ليلة خسرها الشيطان» عام 1953 بمجلة المصور، لتكون بمثابة ميلاد جديد للكاتب محمد أنور السادات فى عالم الأدب

النثرية التقريرية فقط، بل إنه انتقل بقلمه إلى عالم الأدب فنشرت له قصة «ليلة خسرها الشيطان» عام ١٩٥٣ بمجلة المصور، لتكون بمثابة ميلاد جديد للكاتب محمد أنور السادات فى عالم الأدب.

كتب السادات القصة بأسلوب سهل وثـرى بالألفاظ البلاغية المستقاة من لغة القرآن الكريم، والذى أتم حفظه فى كتّاب قرية «ميت أبو الكوم»، فى حين استدعى بيئة القرية المصرية لتكون مسرح القصة، الأمر الذى يشير لمدى تأثر السادات بنشأته الريفية، إضافة إلى مسحة التدين الطاغية على أسلوبه، والتى شكلت مجرى القصة، حتى العنوان لم يخل من استعارة معنى هزيمة الشيطان التى هى مبتغى كل مؤمن.

وتدور أحداث القصة فى إحدى القرى الريفية حول فلاح أجير اسمه «خضر» استأجرته امرأة ثرية تدعى «نورا» للعمل لديه لفتنتها به، فقدمت له كل سبل الراحة، وتُسكنه بغرفه لم يعهد مثلها من ذى قبل، وتجرى الأحداث، وتلمح «نورا» برغبتها فى خضر حينا، وتصرح أخيرا، فتواعده باللقاء عند عودتها من «مصر»، القاهرة كما يسميها أهل الريف.

وتشتعل بخضر نار الرغبة، ويعذبه شوقه إلى اللقاء، وعند



دخوله غرفته تصعقه المفاجأة، فيراها «فى غلالة شفافة تلف جسمها وهى تفضحه» كما وصف السادات، ويكمل وصفه للمشهد فيقول «عصفت الرغبة بنورا فأرسلت ضحكة عالية لم تكن كضحكاتها السابقة وإنما كان فيها صراخ الشيطان، وألقت بنفسها بين أحضانه» يلتحم الجسدان، وقبل أن يصير الالتحام اندماجًا تسقط من عنق نورا حلية ذهبية فيمسكها بيده ليجد لفظ الجلالة الله، لينهى السادات قصته بمشهد خضر وهو يهيم على وجهه بينما يطلق صيحات مذعورة وفى يده كتاب الله. هذه القصة التى كتبها السادات باحترافية الأديب وروح الإنسان المتدين حيث تتشابه مع قصة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأن سيدة ثرية تحاول أن تغوى شابًا لإشباع شهوتها من خلال جمالها ومالها حتى فى الامتناع عن ارتكاب المعصية حيث جاء فى قوله تعالى عن قصة يوسف «**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**» وكذلك فعل السادات مع بطل قصته خضر الذى انصرف عن ارتكاب الفاحشة عندما وقع فى يده لفظ الجلالة إثر سقوطه من حلية السيدة نورا.

لينهى السادات قصته بنهاية مفتوحة لم تخل من أسلوب وعظى، يتضح فيه تأثره بالقصص القرآنى وتحديدًا قصة يوسف عليه السلام، وربما تكون الحكاية ذاتها مستهلكة، لكن أهم ما يميزها، رشاقة الأسلوب، وقوة اللغة، ومراعاة البناء الفنى للقصة القصيرة، إضافة إلى التأثر الشديد بالبيئة الريفية المحافظة التى نشأ فيها السادات.

ولم تتوقف علاقة السادات بأهل الثقافة والفن عند هذا الحد بلا امتدت لآفاق أكبر، فقد كتب الرئيس السادات، مقالا فى العدد الثالث من مجلة «أهل الفن»، التى صدرت فى إبريل ١٩٥٤، وكان يتولى فيها منصب المدير العام، بعنوان «ثورة الفن»، دعا خلاله إلى «ثورة فى الفن من أجل ثورة الوطن»، مشددا على ضرورة «تحطيم كل قيود الماضى فى عنف وفى ثورة، من أجل عزة حاضرنا وانطلاقه، وروعة مستقبلنا ومقوماته»، وقال السادات فى بداية مقاله: «إن اليد التى خلقت هذا الكون فصورت وأبدعت، هى يد الفنان الأعظم، وانك تحس بها، وتنعم بكمال فنها وروعته فى كل شيء.. ففى هدير الشلال الغاضب ومن بين هزيم البروق والرعود القاصفة، تنساب المياه المباركة خيرا وبرا بالأرض والإنسان وكل من تسكن فيه الروح على طول الزمان».

ومن أهم إنجازات الرئيس السادات فى هذا المجال، إنه استحدث احتفالا جديدا يليق بقيمة الفنانين المصريين وهو «عيد الفن»، والذى أصر عليه السادات اعترافا منه بقيمة الفن المصرى وبأثره فى تاريخ البلاد، وبناء عليه اختار السادات يوم الثامن من أكتوبر عام ١٩٧٦ ليكون أول احتفال بعيد الفن. وألقى السادات خلاله كلمة تدل على تقديره العميق لقدر الفنان المصرى، حيث قال كمقدمة لخطابه «يسعدنى كل السعادة أن ألتقى اليوم بكل فنانى وفنانات مصر وكتابها ومفكريها وقادتها على جميع المستويات فقد جئنا إلى هنا لنحتفل بعيد الفن، والاحتفال بعيد الفن هو فى الحقيقة احتفال بمصر وبالقيم الإنسانية العليا».

ومن المواقف التى أثرت كثيرا فى حياة الرئيس السادات أنه فى عام ١٩٧٦ دعا الفنانة زينات صدقى لحضور حفل تكريم واستلام درع عيد الفن، لكنها اعتذرت عن الحضور، وكان اعتذار زينات صدقى بمثابة مفاجأة، فقد رفضت الحضور لأنها لا تملك ملابس تليق بالخروج على جمهورها ومقابلة رئيس الجمهورية، وتسلم درع أو حضور تكريم، وعلم السادات بحقيقة الأمر وبكى بشدة على ما وصل إليه حال فنانة أسعدت الجميع ولم تكن تنتظر شيئا من أحد. أرسل الرئيس السادات زوجته السيدة جيهان للفنانة زينات صدقى بحجة إبلاغها بموعد التكريم، وطالبها بأن تأخذ لها ملابس جديدة كهدية لتحضر التكريم، وقرر صرف معاش شهرى لها قيمته ١٠٠ جنيه ومنحها شيك بألف جنيه ودعاها إلى زفاف ابنته وأعطاها رقم تليفونه الخاص وقال لها: «أى شيء تحتاجى إليه أطلبيه فورا يا زينات».

ورغم كون الرئيس السادات عاشقا للفن والقراءة وكان كاتبا متميزا إلا أن علاقته بالمثقفين كانت ما بين مد وجزر، فها هو بيان لكتاب وأدباء مصر صدر فى ٨ يناير عام ١٩٧٣، جاء تضامنا مع مظاهرات الشباب المطالبين بحسم القضية وتحرير سيناء، وكذلك كان من دواعى ذلك البيان الذى ظهر فى فبراير من العام نفسه صدور قائمتين بأسماء بعض من الصحفيين فصلوا من



عند تكريمه للراحلة زينات صدقى فى عيد الفن

اتخذ السادات خطوة نالت إعجابا واستحسانا من المثقفين وهى رفع الرقابة عن الكتب الواردة من الخارج، وامتدت خطوات السادات على الصعيد الثقافى لتشمل إطلاق سراح المثقفين من ذوى الميول اليسارية مثل الكاتب الكبير لطفى الخولى

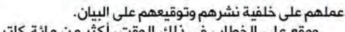












عملهم على خلفية نشرهم وتوقيعهم على البيان.

ووقع على الخطاب فى ذلك الوقت، أكثر من مائة كاتب وأديب من كبار الكتاب فى مصر، منهم توفيق الحكيم الذى قام بكتابة البيان ووقعه بإمضائه، والأديب العالمى الراحل نجيب محفوظ، ويوسف السباعى، لويس عوض، ألفريد فرج، يوسف إدريس.

من ضمن الوقائع الطريفة الخاصة بهذا البيان أيضا ما سرده الأديب الكبير الراحل نجيب محفوظ، كما يذكر الناقد الكبير رجاء النقاش فى كتابه «صفحات من مذكرات نجيب محفوظ» بخصوص البيان حيث قال «ربما أصعب المتاعب التى واجهتها فى علاقتى مع السلطة هو ما حدث فى بدايات عصر السادات وأقصد هنا تداعيات البيان الشهير التى كتبه توفيق الحكيم ووقع عليه عدد كبير من الأدباء.. ويتابع «الأشد إيلاما فى نفسى، فهو ذلك الهجوم الجارح الذى شنه على كتاب كنت أعتبرهم من الأصدقاء وفى مقدمتهم حسن إمام عمر وصالح جودت».. ولفت قائلا «الطريف أن صالح جودت قبل أن يشن علينا هجومه ببضعة أيام اتصل بتوفيق الحكيم غاضبا، لأن الحكيم لم يطلب منه التوقيع على البيان الذى أثار هذه الأزمة وأنه على حد ما أبلغ به «الحكيم» كان على أتم الاستعداد للتوقيع عليه، ثم انقلب علينا بعد ذلك فسبحان مغير الأحوال».

وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذ السادات خطوة نالت إعجابا واستحسانا من المثقفين وهى رفع الرقابة عن الكتب الواردة من الخارج، وامتدت خطوات السادات على الصعيد الثقافى لتشمل إطلاق سراح المثقفين من ذوى الميول اليسارية مثل الكاتب الكبير لطفى الخولي.





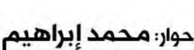
100 عام على ميلاد السادات

د. ليلى تكلا، أستاذ القانون والإدارة والحاصلة على الدكتوراه من جامعة نيويورك، من أوائل السيدات التى دخلت السياسية من الباب الكبير، وكان لها دور سياسى بارز فى فترة حكم الرئيس السادات، فهى أول سيدة ترأس لجنة فى مجلس الشعب وهى لجنة العلاقات الخارجية فى عهد الرئيس الراحل.

لها العديد من المؤلفات والتى من ضمنها كتاب «حرب الساعات الست»، التى أصدرته بالتعاون مع زوجها الدكتور عبد الكريم درويش نائب وزير الداخلية ومؤسس أكاديمية الشرطة عن حرب أكتوبر، وذلك من خلال لقاء الرئيس الراحل أنور السادات.

تكلا تكشف فى حوارها مع «المصور» تفاصيل لقاءاتها المتعددة مع الرئيس السادات وتوضح تفاصيل الإختلاف مع السادات حول اتفاقية كامب ديفيد وتشرح التجربة الديمقراطية التى نادت بها فى مجلس الشعب وشهادتها على عودة الأحزاب السياسية. وطموحات الرئيس السادات التى لم يستطع إكمالها وينفذها السيسى حاليا من إصلاح اقتصادى وبناء مصر الحديثة فإلى تفاصيل الحوار.





حوار: محمد إبراهيم

د. ليلى تكلا تكشف تفاصيل لقاءاتها مع بطل حرب «الساعات الست»:

سياسى محنك لا يقبل التهاون فى مصلحة الوطن

حدثينا عن شخصية السادات وطبيعة لقاءاتك معه؟

قابلته كثيرًا بحكم ترؤسى لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، ولكن اللقاء المنفرد حينما ذهبت إليه أنا وزوجى د. عبدالكريم درويش عليه رحمة الله لإعداد كتاب «حرب الساعات الست»، وقد كتب السادات تقديم هذا الكتاب بخط يده وكنا بمنزله بالهرم، وكان متواضعًا وودودًا بشوشًا، يمتلك روح الفكاهة، فحينما جلسنا نادى على المساعدين فلم يرد أحد رن الجرس فلم يرد أحد عليه فضحك وقال «شوفتوا بيعاملوا رئيس الجمهورية إزاي» فكان بسيطا لأقصى درجة مهتما بتربية أولاده بطريقة رائعة، وفى ذات الوقت كان «معلم سياسة»، مزيجًا من الطيبة والشدة والانضباط.

ماذا عن رؤيتك لفترة السادات من الناحية السياسية؟

السادات سياسى محنك ولكنه لم يحقق كل ما أراد، لأن الظروف والأحوال وقتها لم تكن فى صالحه، وبرغم ذلك فقد كان شخصًا عنيدًا لا يقبل التهاون فيما يراه فى مصلحة الوطن، وهذا لا يعنى انفراده بالرأى حيث كان فى بداية عهده يستمع إلى الرأى الآخر برحابة واتخاذ قراره الجرىء بإنشاء الأحزاب.

ما تقييمك لسياسة السادات الخارجية فى تلك الفترة، وخاصة بعد تركه للسوفيت وذهابه للمعسكر الغربى؟

فى ذلك الوقت اتسم المعسكر السوفيتى بالانغلاق وعدم الحرية وغيرها من الأمور التى كان يرفضها السادات وخاصة ما يتعلق بالتبعية، لذلك اتجه للغرب، ولكنه اتضح بعد ذلك أن الغرب لا يهتم بأمرنا وكذلك السوفييت لا يكترث برأينا، وهو ما يفسر ضعف ارتباطه بأمريكا فى نهاية حكمه، ويقال إن أمريكا كانت تعلم بمؤامرة اغتياله ولم تقم بحمايته، التاريخ وحده يحكم، فما زال الوقت مبكرًا لإصدار حكم أو تقييم.

وإن كان الاتجاه العام يصب فى أن السادات رأى أن المبادئ التى يقوم عليها النظام السوفييتى والنظام الشيوعى لا تتفق والمبادئ وأسلوب الحياة الذى تمناه لمصر لذلك اتجه للغرب على أساس مناخ الحرية والديمقراطية ونظام الأحـزاب، وغير صحيح أنه كان منقادا لهم تماما، فلدي خطاب يرفض فيه رفضًا تامًا لطلب الأمريكان بإقامة قاعدة عسكرية فى رأس غارب، لذلك اتجهوا لقطر التى أصبحت كلها قاعدة عسكرية، فالإخوة العرب ليسوا محقين بحكمهم بأنه سلم مصر لأمريكا، حيث إن موقف العرب منه كان له أبلغ الأثر فى نفسه وأحزنه كثيرًا، لأنه كان ينظر إلى هذه المعاهدة على أنها بداية صلح وسلام فى المنطقة، فهو كان رجل سلام يسعى للسلام بكل الطرق بما فيها الحرب.

وبرغم ملاحظاتى على اتفاقية السلام ومعاهدة كامب ديفيد والتى سبق وذكرتها فى مجلس الشعب، إلا أن استعادة سيناء حدث عظيم.

ما تلك الملاحظات وأسباب الاختلاف مع السادات؟

كنت على خلاف مع السادات ولكنى أحترمه، وذلـك فى ثلاث نقاط تخص المعاهدة أولها ضرورة تأكيد الفرق بين الحكم الذاتى والإدارة الذاتية، وأكدت أن يكون تأكيد الحكم الذاتى للفلسطينيين وليس الإدارة الذاتية، وتعلق الأمر الثانى بالمستوطنات؛ فالاتفاقية لم تنص على منع بناء مستوطنات جديدة، أما النقطة الثالثة فارتبطت بتواجد الجيش فى سيناء؛ حيث طالب بضرورة تحديد مدة زمنية لتواجد الجيش فى سيناء والا تترك دون مدة معلومة، ونتج عنه أن تركت سيناء دون جيش لفترة وأصبحت مركزا للمتطرفين وهو ما نجنى نتائجه حتى وقتنا هذا، وكان أسوأ ما فى الأمر أن بعض المحيطين بالسادات نقلوا إليه وجهة نظرها على أنها نوع من المعارضة على السلام فانزعج السادات منها برغم أن هدفها كان تعظيم المكاسب من السلام والاتفاقية.

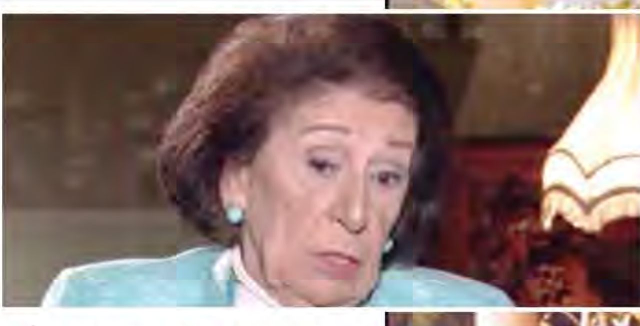
ما تقييمك لتجربة الأحزاب السياسية التى بدأها السادات؟

فى ظل ذلك النظام الشمولى دخلت أول مجلس شعب وأول مجلس للرئيس السادات كنت عائدة من دراستى فى الخارج مملوءة حماسا ورغبة فى تطبيق ما رأيت من إيجابيات ونظم الحكم الرشيد التى تحمي كرامة الإنسان، كان من بينها قبول التعددية واحترام الرأى الآخر والحياة الحزبية الصحيحة، تقدمت باقتراح بسيط «لعله ساذج» مقتضاه أنه عند مناقشة أى اقتراح فى لجان المجلس إذا ما كان لعضوين أو أكثر رأى مخالف يكون لهم حق اختيار مقرر يعرض وجهة نظر على المجلس فى جلسته العامة أسوة بتقرير رأى الأغلبية من أجل تعريف الأعضاء بالبدائل ومحاولة تلاشى بعض الأخطاء.

ضربت مثلًا وقتها بأنه لو كنا استمعنا لبعض الاعتراضات حول مشروع بناء السد العالى لأمكن تفادى عدد من المشاكل التى واجهتنا.



السادات تحاشى دخول معركتى الحرب والإصلاح الاقتصادى واطلعت على وثيقة رفضه ووجود قاعدة أمريكية فى مصر وأقاموها فى قطر.. ولم يكن رجل أمريكا بدليل معرفتهم بعملية اغتياله ولم ينبهوه



سوف يتوقف التاريخ طويلاً أمام شخصية السادات لتحليله وفهمه وإنصافه

أطلقت عليه «المعارضة المتحركة» بمعنى أن نفس العضو قد يكون معارضاً أحياناً وموافقاً أحياناً أخرى فالجوهر هو القضية التى تناقش والصالح العام وليس الانتماء الحزبى. اهتم بهذا الاقتراح بعض الأعضاء كان أولهم الأستاذ نظمى مكاوى وقام د. العطيفى ومحمود أبو وافية بتجويد الفكرة وأطلقوا عليها «المنابر».

ثم جاء السادات بقراره الشجاع الذى فاق كل ما تصورنا وأصدر قراره بالسماح بإنشاء الأحزاب وعودة الحياة الحزبية. وأنشأ حزب مصر الذى انضم إليه جمهور غفير بعضهم يؤمنون بالتعددية الحزبية وأغلبهم ممن يهمهم الانتماء إلى حزب الرئيس والقرب منه من أجل تحقيق أهدافهم النيابية والسياسية والشخصية ومصالح الدائرة والناخبين.

كان ذلك الحزب الأول حزب الحكومة.. لم تكن هناك حياة حزبية بالمعنى السليم. كان الرئيس السادات جاداً وصادقاً فى محاولته إرساء قواعد الديمقراطية ورأى ضرورة وجود حزب معارض. دعيت يوما إلى اجتماع لجنة شكلها برئاسة نائبه حسنى مبارك اتضح أن هدف الاجتماع هو إنشاء (حزب معارض) كان من بين المدعوين محمود أبو وافية ومحب استينو وأبو بكر الباسل وإبراهيم شكرى. طرح رئيس اللجنة رغبة السادات بإنشاء حزب معارض واقترح أن ينضم إليه أعضاء هذه اللجنة. ورغم تقديرى لمحاولة وجود المعارضة فإنى احترت فى فهم ذلك الأسلوب لإنشائه. سألت رئيس اللجنة إذا كان ذلك الحزب الجديد يختلف عن حزب الأغلبية القائم فكيف يقوم رئيس الحزب بإنشائه وإن كان له نفس البرنامج فلماذا هذا العناء والتكرار؟ لم أجد جوابا شافيا، قام الحزب الجديد باسم حزب العمل ورئاسة المهندس إبراهيم شكرى الوطنى المصرى وهكذا تم إنشاء حزب المعارضة أيضا عن طريق الحكومة.

لم تستمر عضوية أعضاء اللجنة طويلاً فى ذلك الحزب الجديد تركوه واحدا تلو الآخر ودخله عدد من الأصوليين السلفيين الذين كانوا مصدر مشاكل لإبراهيم شكرى شخصيا.

إلى جانب حزب العمل عاد حزب التجمع الذى حظى باحترام وتقدير عدد من المثقفين لكن لم ينضموا إليه لارتباطه بالفكر اليسارى والشمولى الذى عاشت فيه مصر كما قام حزب ليبرالى لم يجد صدى فى المجتمع.

كان حزب الوفد هو المؤهل أن يكون حزب المعارضة وإرساء قواعد الحياة البرلمانية الصحيحة بما له من تاريخ وأنصار وفروع فى كل مكان لكن مع الأسف لم يقم بذلك الدور المأمول.

استمر حزب مصر حزبا للأغلبية والحكومة تضخم وكاد يصبح نظاما شموليا جديدا. وفى يوم صيفى سنة ١٩٧٨ زارنى فى المعمورة صديق عزيز اعتز به أخ كريم ومصرى مخلص هو منصور حسن قال لى إن الرئيس بصدد إنشاء حزب جديد باسم الحزب الوطنى ودعانى للانضمام إليه سألت أخى منصور بكل صراحة ما هو برنامج ذلك الحزب الجديد وكيف يختلف عن سابقه؟ قال لى سوف نضع البرنامج معاً وتشاركين فى ذلك، قلت له بصراحة وصدق، أتمنى لكم التوفيق فى وضع البرنامج، وأرجو أن تتكرم بإحاطتى علماً به قبل اتخاذ قرار انضمامى، فلا يمكن أن أنضم إلى ما لا أعرفه. فهم منصور موقفى تماماً ووعدنى ذلك. كان شاهداً على هذه الواقعة شاب دبلوماسى واعد أصبح بعد ذلك سفيرا لمصر فى البرازيل ثم فى العراق. جاءت المحاولة من الرئيس السادات لإنشاء الحزب الوطنى تأكيدا جديدا على أسلوب إنشاء الأحزاب فى مصر.

قام الحزب الوطنى بأغلبية ساحقة ورغم تقديرى للرئيس ولأخى منصور حسن لم أنضم إليه أو إلى غيره رغم قناعتى أن التعددية الحزبية أحد أهم أركان الحكم الرشيد لكن بشرط أن يكون إنشاء الحزب بالأسلوب الصحيح يهدف لصالح الوطن ويتفق برنامجه مع قيم وتطلعات أعضائه.

ما أسباب مهاجمة الرئيس الراحل مهاجمة شرسة رغم كونه رئيسا منتصرا؟

الهجوم على السادات كان قاسيًا وغير مبرر وتزعمه رجال الأعمال الذين استفادوا منه ومن الانفتاح الذى حققه؛ فما الداعى من مهاجمة شخص راحل غير الإساءة والتجريح، فالمعارضة البناءة تكون من أجل أن يراجع الشخص آراءه وقراراته ليتخذ قرارًا بشأنها، ليس بعد وفاته، إنه أمر غير منطقي!.

ما أبرز بصمات السادات؟

تقديم كتاب «حرب الساعات الست» بخط يد السادات

قرار الحرب؛ حيث أعاد إلينا سيناء وأثبت للعالم أننا أقوياء وهزم أسطورة إسرائيل التى لا تقهر، ومن أبرز عباراته «سوف يتوقف التاريخ طويلا أمام هذه الحرب لنتعلم منها».

وقرار السلام والانفتاح على العالم رغم أن قرار الانفتاح انفلت وجاء إلينا بالانفتاح المستفز.

الدعوة للأصول والريف والعادات والتقاليد والقيم الإيجابية للقرية ونحن اليوم فى أشد الحاجة إلى تلك الدعوة.

قرار الحرية؛ فهو أعطى الحرية للجميع ومن ضمنهم الإسلاميون وإن كان ذلك فى ضوء التسامح وسلامة النية المرتبطة بشخصيته، ولكنه بذلك أعطى الحرية لبعض ممن لا يستحقونها.

هل أثرت الحرية الممنوحة للجميع على وضع الأقباط فى عهد السادات بصفتك سيدة قبطية؟

لم يكن للسادات شخصيا مشاكل مع الأقباط ولكن الحرية التى منحها لمن لا يستحقونها هى التى أثرت على الأقباط والمرأة بالسلب، فلم يكن له موقف شخصى من الأقباط ولكن الجماعات الإسلامية هى التى أظهرت كرهها للأقباط والمرأة على خلاف توجهاته وهو ما أحدث شرخًا مجتمعيًا وجعل الأقباط غير مرتاحين فى هذا الوضع، ولكن الرئيس السيسى أعاد الحقوق واهتم بالأقباط والمرأة وذوى الاحتياجات الخاصة وكل الأقليات فى المجتمع وهو ما يدل على حنكته فى توحيد الجبهة الداخلية للمجتمع والحفاظ على نسيجه خاليا من الشوائب.

ماذا عن وضع المرأة فى عهد السادات؟

المرأة نالت وضعًا جيدًا فى عهد السادات، فلقد توليت رئاسة لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، وكان مؤمنًا بدور المرأة فى معركة العبور، فذات مرة كنا حاضرين فى لقاء كبير مع الرئيس القذافى وقال كلامًا مهينًا فى حق المرأة فقمت بالرد عليه من خلال موقف الإسلام من المرأة وأعجب السادات بهذا الرد وكرر الكلام الذى قلته ليرد على إهانة القذافى للمرأة.

والسيدة جيهان السادات قامت بعمل جليل فى مجال خدمة المعركة ومساهمة المرأة فى ذلك من خلال الاهتمام بالمرضى وأسرهم وبناء المستشفيات كما ساهمت فى إعطاء المرأة حقوقها والسماح للدبلوماسيات بالسفر ووجود نسبة معينة للمرأة فى مجلس الشعب ومما يحسب لها اهتمامها بأسرتها وتربيتهم على أكمل وجه.

ما موقفك من اتخاذ السادات لقرار الإصلاح الاقتصادى وعدم تنفيذه له؟

أعتقد أن السادات كان يريد هذا الإصلاح، ولكنه لم يكن يستطيع الدخول فى معركتين فى نفس الوقت، معركة عسكرية ومعركة اقتصادية، فالسادات ركز كل جهوده على المعركة العسكرية وكان يعد كل العدة لها، فكان من الصعب أن يدخل أيضا فى معركة اقتصادية، وهو ما يحسب للسيسى أنه دخل المعركتين فى نفس الوقت، وتمنت أن يدرك الشعب المصرى أننا فى حالة حرب وبرغم ذلك لم يفرض اقتصاد الحرب والأحكام العرفية ولا منع التجول ولا تقنين المواد الغذائية، فبرغم ما يواجهه لم يعلن حالة الحرب ليجنب الشعب المصرى تبعاته، ولكننا اليوم نحتاج إلى تعبير عبد الكريم درويش «نحتاج إلى سلوك الحرب».

الرئيس السيسى لا تمر مناسبة إلا ويؤكد تقديره لما حققه الرئيس الراحل ؟

الرئيس السيسى أعظم رئيس عاصرناه لأنه ينظر إلى الأمور الكبيرة ويترفع عن الصغائر، فهو ينصف جميع من أعطوا مصر لأن فى إنصافهم نصرة لتاريخ مصر، والرئيس السيسى يفكر فى مصر أكثر كثيرًا ما يفكر فى نفسه، فلم يخشَ خسارة شعبيته بسبب قرارات الإصلاح الاقتصادى كما فعل سابقوه من الرؤساء، علمًا بأن تبعات تلك القرارات كانت ستصبح أقل كثيرًا إذا ما اتخذت فى وقت سابق.

ما رأيك فى قرار أمريكا لتكريم السادات؟

إن هذا التكريم ربما يصب فى مصلحة أمريكا لتقدم نفسها للعالم بأنها الدولة التى تقدر كل الجهود الداعمة للسلام، أو ربما الهدف هو التقرب إلى الشرق الأوسط من خلال مصر، ومن المحتمل أنها محاولة لتعويض السادات عن تخليها عن إنقاذه رغم علمها بمؤامرة اغتياله كما يقال.

إذن هل أنصف التاريخ السادات حتى وقتنا هذا أم لا؟

بالطبع ويتضح ذلك جليًا فى الاحتفال به وتكريمه واحترام أسرته وعطائه، ولكن السادات ذاته لو سئل لأجاب «بدأت ولم أحقق ولم أستكمل واليوم دوركم لاستكمال البناء».



د.تكلا وزوجها د. عبد الكريم درويش مع الرئيس السادات





أنيس منصور
من أوراق السادات

يؤرخ كتاب «من أوراق السادات» للكاتب الكبير أنيس منصور فترة تاريخية مليئة بالأحداث والتغيرات السياسية السريعة فى مصر، والتى امتدت لتشمل ثورة وأربع حروب، وعزل ملك وحكم ثلاثة رؤساء.

اهتم الكاتب بكشف جوانب وزوايا خفية فى شخصية وحياة الرئيس الراحل أنور السادات لم تر الضوء من قبل، ليس فقط من باب تسجيل السيرة الذاتية أو العرض التاريخى لحياة الرئيس الراحل؛ وإنما دعوة للأجيال القادمة أن تقلب وتقرأ صفحات من تاريخ مصر امتزجت فيها الإنجازات مع الإخفاقات وشهدت على دهاء رئيس حقق النصر وأعاد شرف الأمة فى فترة عصيبة.

ولا يعرف الكاتب - كما يقول فى مقدمة الكتاب- كم مرة جلس مع الرئيس الراحل ليحكى هذه المذكرات، ولكنه يتذكر جيدًا تلك المرة التى استغرقت فيها الجلسة ١٨ ساعة، فالسادات عندما يشرع فى قضية مهمة يُخضع الوقت لإنجازها غير ملتفت لأى تعب أو جهد.

تقرير يكتبه: محمد إبراهيم

من أوراق السادات..

« الفلاح» الذى غير مجرى التاريخ

اشتهر السادات بذاكرة مغناطيسية تحفظ كل التواريخ والأحداث وقدرة على رسم تفاصيل الشخصية بدقة متناهية، فيرى الكاتب الكبير الراحل فى كتابه أن السادات لو لم يكن رئيسًا للجمهورية لأصبح «سيناريست» كبيرا. ولم يكن ذلك خفيًا على الرئيس ذاته، فنجده يصف ذاكرته قائلا "أستمتع بذاكرة تصورية قوية فأنا أستطيع أن أتذكر هيئة الأشياء وشكل الأشخاص فأذكر أن فلاحًا جاءنى من ثلاثين أو أربعين عامًا وكان يرتدى قميصًا وبنطلونا ولون القميص أبيض والبنطلون رماديًا وأكثر من ذلك أننى أستطيع أن أتذكر كل التواريخ بدقة ولابد أن يكون سبب ذلك أن ذاكرتى مغناطيسية أما سر ذلك فهو أننى شديد الاهتمام وكل شىء عندى له معنى ودلالة وهذا الاهتمام هو المغناطيس الذى يمسك الأشياء والأشخاص والأحداث فى ذاكرتى".

وإيمانًا من الرئيس السادات بحق الأجيال فى التعليم وحتى يأخذوا الإلهام اهتم بنشر هذه الأوراق بطريقة "التأصيل بلا تفصيل".

ميت أبو الكوم

يعتز السادات جدًا بأصوله الريفية وبنشأته وسط الفلاحين، وربما هذا يفسر سر حب السادات للجلوس فى الحدائق، وكرهه للمكاتب، فقد كان فلاحًا أصيلا يحمل كل صفات ابن القرية، وكان كثيرًا ما يرتدى الجلباب البلدى تعبيرًا عن حبه وانتمائه لهذه الطبقة من شعب مصر فيقول عن حبه للريف «أعترف بريفيتى وبأن القرية والأرض هما بشرتى ودمى وانتمائى للريف وإلى ميت أبوالكوم بالذات يعطينى سعادة مطلقة، أحتفظ للريف بكل قيمى وكل آمالى وكل آلامى أيضا» وهذا يفسر حرصه على الاحتفال بعيد ميلاده فى مسقط رأسه بين أهله من الفلاحين وفى قلب البيئة التى ولد بها وعندما تولى الرئاسة كان يعقد معظم لقاءاته فى القناطر الخيرية حيث الخضرة والماء.

وفى السجن ذكر السادات «إننى أستطيع أن أعود إلى قريتى ميت أبو الكوم هناك فى أرضى وتحت أشجارها وبين

زعيم صنع التاريخ



.. جالسا على الأرض.. يتبادل الضحكات مع البسطاء



السادات فى قريته وسط أهله



لو لم يكن رئيسًا للجمهورية لأصبح «سيناريست» كبيرا ولم يكن ذلك خفيًا على الرئيس ذاته، فنجده يصف ذاكرته قائلا «أستمتع بذاكرة تصورية قوية فأنا أستطيع أن أتذكر هيئة الأشياء وشكل الأشخاص»



.. يتحدث مع الكاتب الكبير أنيس منصور

أهلى وأقاربى وبين الفلاحين، هناك لن ينكرنى أحد ولن يخذلنى أحد، ولن أجوع ولن أعطش هناك أستطيع أن أذهب وأن آوى إلى أحضان الريف كله فالريف كله أحضان حانية لن يسألك أحد تفسيرًا لما أصابك.. وإنما يرون أن الحنان هواء مبذول لكل إنسان يطلبه أو لا يطلبه.. تمامًا كظلال الأشجار دائمًا هناك.. سواء جلس فيه أحد أو لم يجلس.. إن الظلال والماء والطعام والرحمة والحب والحنان كلها فى متناول كل الناس".

حاضنة الأفكار

يكشف أنيس منصور فى كتابه أن السادات لم يتصل بأى من الأحزاب السياسية أثناء دراسته فى الكلية الحربية وعندما تخرج فى عام ١٩٣٨ اتصل بكل الأحزاب السياسية فى محاولة إيجاد صيغة فكرية تريحه، وكان أول عمل سياسى قام به هو الاتصال بعزيز المصرى وهو شريكا لأتاتورك فى تركيا وبعد ذلك اتصل بالإخوان وحسن البنا بالتحديد وأن السادات وعبد الناصر واجهاه بالحقيقة بأن تنظيمهم لأجل مصر ليس لجماعة أو حزب، كما اتصل السادات بالشيوعيين مرة واحدة فقط كان يريد أن يعرف كيف يفكر الجميع وماذا يفعلون من أجل مصر وأخيرًا وجد ضالته فى مصطفى كمال أتاتورك قائد الثورة ضد الخلافة العثمانية ومؤسس تركيا الحديثة، وكما كان السادات صغيرًا يسمع حكايات دنشواى ومصطفى كامل إلا أن المفاجأة أنه عندما انتقل مع أسرته إلى القاهرة وجد صورة أتاتورك معلقة على الحائط واسترعى هذا انتباهه وسأل أباه عنه فسمع منه الأساطير ورأى فى أتاتورك مثله الأعلى فهو الشاب المتحمس القوى العنيد الذى نظم صفوف مؤيديه حتى كان له جيش يحقق فكرته فلا بد من وجود قوة تحمى الفكرة وهذا يتضح فى تأثر ثورة يوليو بأتاتورك كما يقول السادات.

ومن شدة إعجاب السادات به قرأ "كتاب الذئب الرمادى" الذى يتحدث عن حياة أتاتورك الذى لم يستطع تحقيق حلمه إلا من خلال جيش.

مفجر ثورة يوليو

يعترف الرئيس السادات أن جمال عبد الناصر هو مفجر الثورة وقائدها وفى هذه الأوراق يعرض الرئيس الراحل لمراحل الثورة ويقدم توثيقا عاما بعام لما حدث وأن الأحداث كانت تسير فى اتجاهين مثل كرة البنزين والنار إذا ما التقتا انفجر الموقف وهو ما حدث فى يوليو ٥٢ حيث الملك مستمر فى استهزائه بالحكم والوزراء ويغير الوزارات كل شهرين ونحن نستعد للثورة وكان موعدها فى نوفمبر لولا تعيين سرى عامر وزيرا للحربية فهو يعرف سبعة من أعضاء التنظيم ولذلك كان لابد من التحرك بسرعة فكان يوم ٢٣ يوليو.

ويحكى السادات عن مفاوضاته مع على ماهر لتولى الوزارة ورغبتهم فى إثارة الملك ومشاورتهم حول نظام الحكم.

أسباب النكسة

من أصعب السنوات التى مرت على مصر وأقساها « كما يروي أنيس منصور على لسان السادات» هى ٦٧ تجرعنا جميعا كأس المرار وشعرنا بالهوان ويرى السادات أن السبب الحقيقى للنكسة هو فشل القيادة المصرية فى ذلك الوقت وسوء تقدير الموقف، وأن العيب لم يكن فى السلاح الروسى وإنما فى الرؤوس التى أدارت هذا السلاح ويقول السادات إن أحد القادة الروس وهو خازوف قابله فى قصر القبة وقال له "لو كل جندى أطلق طلقة من سلاحه لكسبتم الحرب" حيث كان تنفيذ قرار الانسحاب خاطئا.

وأثناء تسجيل عبد الناصر خطاب التنحى أرسل له السوفييت خطابًا وهذا يفسر توقف عبد الناصر لحظات عن المضى فى إلقاء خطبته واتجه بعينه إلى اليسار وفى الخطاب يطلبون منه ألا يتخلى عن السلطة وسوف يعوضوه عن كل خسائر الحرب ولكن عبدالناصر أكمل إلقاء خطاب التنحي.

المحنة السوفييتية

فى هذه الأوراق يتحدث السادات كثيرا عن علاقته وعبد الناصر بالاتحاد السوفييتى ويصف علاقة مصر بالسوفييت أنها لغز ويرى السادات أن الروس قهروا عبدالناصر وقال "عبدالناصر شرب المر على أيد السوفييت" ولم يقدموا له الدعم الكامل على الرغم من بعض مواقفهم الإيجابية وإمداده ببعض السلاح والمعونات الغذائية ويضيف السادات أن الروس حاولوا أن يجعلوه رجلهم فى المنطقة فرفض ولذلك عندما أعلن السادات عام الحسم رفضوا أن يقفوا بجواره فهو آخذ القرار من نفسه دون الرجوع إليهم. فيرى نفسه أنه رجل مصر لا رجل السوفييت.

وعلى الرغم من ذلك وقع معاهدة مع الرئيس بودجزرنى ولكنهم لم يلتزموا بها، وفى هذه الزيارة أكد له السادات على ضرورة الثقة حتى إنه صعد إلى الطائرة وكررها ثلاث مرات.

ويرى السادات أن علاقة الروس معه كانت قائمة على الشك من جانبهم والثقة من جانبه لذلك لم تؤت هذه العلاقة ثمارها خاصة عندما دعم الروس الثورة الشيوعية فى السودان ودعم السادات صديقه جعفر نميرى فهو يرى أن مصر والسودان دولة واحدة ولا يقبل بوجود دولة شيوعية على حدوده الجنوبية.

مراكز القوى

يتحدث الرئيس السادات فى أوراقه كثيرًا عن مراكز القوى ووصفهم بأوصاف قاسية جدا وأنهم كان يريدون إنهاء حكمه.

ويروى أنهم انتهزوا فرصة خلافه مع موسكو للإجهاز عليه ورفضوا القرار الذى اتفق عليه على الوحدة مع ليبيا وسوريا ومصر، برغم موافقتهم عليها لعبد الناصر، وبالتالى فإن رفضهم للقرار يعنى أمام العالم أنه لا يحكم وهم الذين يحكمون.

لذلك قرر السادات أنه كان من الضرورى القيام بثورة مايو ٧١ لتصحيح مسار ٢٣ يوليو ويروى السادات تفاصيل كثيرة عن خطة هذه الثورة كما سماها وعمليات التمويه التى استخدمها لخداعهم. ويرى السادات أن الأرض الصلبة التى كان يقف عليها هى التى مكنته من تنفيذ قراراته، فكما يقول إنه يسمح بالاختلاف فى الرأى ولا يسمح بالصراع على السلطة.

ويعرض السادات تفاصيل التسجيلات التى كانت بين مراكز القوى حيث كانوا يسجلون لبعضهم البعض وأرادوا القضاء عليه لكنه سبقهم.

للصبر حدود

يقول السادات فى أوراقه المهمة أنه أراح ضميره عندما اتخذ قرار طرد الخبراء الروس من مصر وأنه انتصر لمصريته وردا على إهانة السوفييت له وللدولة المصرية وأن هذا القرار اتخذه بعد نفاد صبره حيث صور نفسه أنه صبور جدا وأنه تعلم الصبر من الفلاحين ولكن السوفييت لم يدروا أن للصبر حدودا ويشرح أبعاد وخلفيات هذا القرار الخطير وأنه لم يكن يريد قطع علاقته بموسكو وحافظ على علاقته معهم وشرح لهم أن هذا القرار مصرى مائة فى المائة ويصف السادات أن هذا القرار أدخلنا فى طريق طويل عريض متعرج شائك هو الذى يؤثر فى علاقتنا مع الروس منذ ذلك الوقت ويتضح من هذ القرار أن السادات لا ينسى "تاره" فيقول بعد هذ القرار "أحسست أن جبلا ثقيلا سقط من فوق قلبى.. وأننى كأى فلاح ظل مختبئا وراء شجرة أو تحتها، والشمس تشرق وتغرب.. ولكن شيئًا فى نفسى لا ينام.. لا يعرف الليل ولا النهار.. لا يعرف الجوع والعطش والتعب.. هذا الشىء أن هناك ثأرا.. إننى أخذت بثأرى ومن حقى بعد ذلك أن أستريح وأن أذهب إلى الإسكندرية فمنذ ٦٧ حتى صدور هذا القرار لم أذهب إلى البحر ككل عباد الله.. فقط يوما واحدا فى نهاية كل أسبوع ثم أعود إلى القاهرة ولكن فى هذا الصيف من يوليو ١٩٧٢ وجدت من الضرورى أن أستريح وأن أنزل البحر.. فكنت أشعر قبل ذلك أن ماء البحر لا يقوى على حملى، لأننى أحمل شاطئا على صدرى.. أما الآن فأنا خفيف على الماء لقد خفت همومى كلها.

100 عام على ميلاد السادات

..ويرحب بود بالشيخ زايد آل نهيان



مع الحاوى كيسنجر.. صداقة أسفرت عن سلام



مع حافظ الأسد



تختة الرمل

اعتاد الرئيس الذهاب إلى الجبهة يوم ٥ يونيه من كل عام، ويروى السادات أن ما لا يعرفه الناس أن كل المواقع التى مر بها ناظرًا إلى اليهود هى نفسها التى تم العبور منها، وفى كل المواقع كان يطلب من القائد أن يشرح ماذا سيفعل مثلما تعلم أمام تختة الرمل وهذه عبارة عن ماكيت كبير لكل طبوغرافية سيناء وكل المواقع العسكرية وأماكن تواجد القوات وكان يتم التدريب عليها.

الاستعداد للمعركة

أوراق السادات بها جزء مهم جدا عن الاستعداد لمعركة العبور العظيم فيذكر تفاصيل كثيرة عن هذه الاستعدادات مثل إقالة وزير الحربية محمد صادق وتعيين المشير أحمد إسماعيل وهو يرى أنه عسكرى من طراز فريد وهو الأجدر بالقيادة بعد استشهاد عبدالمنعم رياض وعين الشاذلى كرئيس للأركان على الرغم من خلافهما السابق فى الكونغو ولكنهما تعاونا معا ويصف الرئيس هذه المرحلة فيقول "فى سبتمبر كان آخر لواء أنهى تدريبه على المهمة التى سيقوم بها فى الحرب وفى أواخر أغسطس سافرت لزيارة الملك فيصل الله يرحمه ثم قطر وبعد ذلك إلى بلودان لمقابلة الرئيس حافظ الأسد وهناك حددنا الموعد النهائى للحرب واصطحبت معى فى هذه الرحلة محمد على فهمى وحسنى مبارك وكان هدفى من ذلك أن أريحهما من أحمد إسماعيل فقد أرهقهما ليلا ونهارا فأحمد إسماعيل قد ركز تماما على الصواريخ والطيران".

ويشرح السادات لماذا كانت معركة العبور محدودة فلم تعطه القيادة السوفييتية من السلاح ما يجعله يتحرك أكثر من المضايق أو بعد المضايق بقليل.

العبور العظيم

يصف السادات لحظات العبور أنها أروع ما فى العمر كله وعمر الشعب والأمة العربية فالطيران ضرب ضربته بنجاح والمدفعية أطلقت فيضانا من نيرانها وأصابت كل شىء فى صميم العدو ويرى أن نجاح العبور أضخم مما توقعه لو ترك السادات العنان لقلمه لوصف ما حدث ما توقف القلم أبدا فقد حقق كل حلمه ويرى أنه كسر أسطورة أننا خلقنا لنهزم وهم خلقوا لينتصروا وأن تسجيل السادات للحظات الانتصار والعبور أروع ما يكون ولكن كان هناك السوفييت وطلبهم الغريب.

ثلاث كلمات كرهها

يقول السادات إنه لم يكره فى حياته سوى ثلاث كلمات "وقف إطلاق النار" فالسوفييت طلبوا منه بعد الحرب بـ ٦ ساعات وقف إطلاق النار وهى كلمات وقعت عليه كالصاعقة فى أوج فرحته ونصره وعبوره العظيم يخذله الأصدقاء ورفض السادات بشدة إلحاح السوفييت بوقف إطلاق النار على الرغم من الكوبرى الجوى بين القاهرة وموسكو لنقل الأسلحة وما هى إلا الأسلحة التى اتفقوا عليها مع عبدالناصر وهى أسلحة قديمة جدا ويقول السادات إنه اشتكى لهم كثيرا من قلة الذخائر بينما كان يمدونها على الجبهة السورية.

حكمة التاريخ

يصف السادات فى أوراقه كثيرا من الشخصيات ولكنه يكن للملك فيصل معزة خاصة فيرى أن هذا الرجل هو حكمة التاريخ ونموذج للهدوء والصفاء والأصالة وحسن الإدراك ونبل الشعور وبعد النظر.

ويحكى السادات ما حدث من الملك فيصل فى قمة الخرطوم فلم يشمت فى الرئيس عبدالناصر بل قدم له كل الدعم واتفق مع ليبيا والكويت على تعويض مصر عن دخل قناة السويس وتكفلت السعودية وحدها بـ ٥٠ مليون جنيه ويروى السادات الحوار الذى دار بينه وبين الملك فيصل قبل الحرب "قلت له سنحارب اليهود فرفع الرجل رأسه إلى السماء ودعا لنا بالنصر ثم قال لى طلب وحيد وهو إذا قمتم بالحرب فلا توقفوها بعد ساعات قليلة أو أيام قليلة اجعلوها معركة طويلة فإن طالت استطعنا أن نبنى عليها موقفا عربيا موحدا"

وهذه العبارة يستطيع الإنسان أن يؤلف عنها كتبا فى السياسة والاستراتيجية، ودوره فى حرب أكتوبر معروف للجميع.



السادات كان يشعر بالامتياز وأنه أكبر وأهم من الآخرين وهذا ليس غرورا كما يقول ويعترف فى أوراقه أن القدر ساعده كثيرا فى حياته وإيمانه الشديد بالله خير معين فقد دخل السجن فى ليلة القدر 1942 وخرج بعد عامين فى ليلة القدر 1944 وفى السجن تغيرت حياته واختار الله له شيئا لا يخطر على بال أحد

كان فلاحًا أصيلا يحمل كل صفات ابن القرية، وكان كثيرًا ما يرتدى الجلباب البلدى تعبيرًا عن حبه وانتمائه لهذه الطبقة من شعب مصر فيقول عن حبه للريف «أعترف بريفيتى وبأن القرية والأرض هما بشرتى ودمى وانتمائى للريف وإلى ميت أبوالكوم بالذات يعطينى سعادة مطلقة»



.. قال عن الملك فيصل أنه «حكمة التاريخ»

الحـــاوى

يفرد الرئيس السادات فصلا كاملا عن علاقته بوزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنرى كسينجر ويصفه بالحاوى وأنه طراز مختلف من الساسة الأمريكان يختلف كثيرا عن سابقيه حيث استطاع أن يكون مستشار أمن قومى لخمسة من رؤساء أمريكا. ويتوقف السادات كثيرا عند هذه الشخصية ويحللها ويبرز الشبه بينه وبينها ومدى تأثرهما بشخصية وزير خارجية النمسا مترينخ وهو ما يوضح التقارب الشديد بين الرجلين وتفاهمهما فى معظم القضايا وتمتعهما بالصبر الشديد والفهم العميق والثقة بالنفس وعلى الرغم من اختلافهما فى بعض الأمور فإنها كانت سبب الاتفاق بعد ذلك ويقول السادات عن كسينجر "إنه رجل قد درس التاريخ وأطال فيه النظر وقلبه وتقلب عليه أيضا وربط بين الدراسة والسياسة بين كتب التاريخ وأحداث التاريخ ولذلك لم أجد صعوبة فى فهمه"

ويبرز السادات دور الرجل فى مفاوضات فض الاشتباك والتحضير لعملية السلام وعودة العلاقات بين مصر وأمريكا ويصف السادات زيارته لأمريكا ومقابلته لنيكسون وبداية إذابة الجليد بين القاهرة وواشنطن.

تدابير القدر

السادات كان يشعر بالامتياز وأنه أكبر وأهم من الآخرين وهذا ليس غرورا كما يقول ويعترف فى أوراقه أن القدر ساعده كثيرا فى حياته وإيمانه الشديد بالله خير معين فقد دخل السجن فى ليلة القدر ١٩٤٢ وخرج بعد عامين فى ليلة القدر ١٩٤٤ وفى السجن تغيرت حياته واختار الله له شيئا لا يخطر على بال أحد ومن عجائب القدر أنه حاكم وكيل النيابة الذى حقق معه فى قضية أمين عثمان وهو كمال قاويش ولم يظلمه السادات أو يتشفى فيه وأنه قبض على محمد إبراهيم إمام رئيس البوليس السياسى الذى اعتقله أكثر من مرة ويصفه السادات بأنه شخص مهذب.

ويقول السادات إنه قرأ كل شىء وقعت عليه عيناه وهذا ما أعطاه خبرة كبيرة وتعلم الإنجليزية فى المعهد البريطانى واتجه لدراسة اللغة الألمانية لحبه للعسكريين الألمان وكان مولعا بهم فيقول "حلقت شعرى على طريقة الجنرالات البروسيين وذهبت إلى محل نظارات وكشفت على نظرى فوجدته سليما.. وطلبت من الرجل أن يصنع لى المونوكول ووضعته على عينى السليمة.. لأن الذى لا يراه الناس أننى مبهور برجال الحرب الألمان.

ويروى السادات عن إعجابه بشخصية هتلر العسكرية وأيضا روميل ويحكى تفاصيل تعاونه معهم فى حرب العلمين.

ويختم السادات أوراقه بقوله "إن العلم ضرورى للإيمان وأن الإيمان شرط العلم فالعلم شر بغير إيمان والإيمان أعمى بغير علم والعلم عقل ينير والإيمان قلب يهدى".

محمد إبراهيم



السادات
الحقيقة والأسطورة

ليس كمثل موسى صبرى بين كل من كتبوا عن الرئيس السادات فقد عرفه زميلا فى معتقل (ماقوسة) بالمنيا سنة ١٩٤٣ عندما فصل السادات من الجيش لدوره الوطنى واعتقل صبرى بسبب مشاركته فى المظاهرات ضد حزب الوفد الذى فصل د. على بدوى عميد حقوق القاهرة.وكان صبرى بالسنة النهائية بالكلية. اقترب صبرى من السادات مبكرا جدا ولمس فيه ملاح شخصيته الوطنية وحبه للفن خاصة صوت وأغانى أسمهان وثقافته العريضة وحفظه للتواريخ والأحداث بدقة لدرجة أنه اعترف أنه صحح له وقائع وأحداث عن الثورة العرابية عندما تناقشا لأيام بالسجن.

عرض وقراءة: **صلاح البيلى**

فى «الحقيقة والأسطورة» لـ«موسى صبرى»..

حمل وديع له زئير الأسد

ثم عرفه رئيسا للجمهورية، وحافظ -كما قال فى مقدمة كتابه- على مسافة قصيرة بينهما رغم أنه كان يستطيع أن يقترب منه أكثر، وبنص كلام صبرى: (أكثر من مرة دعانى لمشاهدة فيلم معه أو دعوة على العشاء أو لممارسة رياضة المشى وكنت أعتذر وكنت أرى أن زيادة الرابطة قد تفسدها). وفى موضع آخر يقول صبرى: (ولم أطلب منه طلبا شخصيا إلا مرة واحدة هى الإفراج عن مصطفى أمين بعدما أمضى بالسجن تسع سنوات). ولكنه رغم قبوله علاج زوجته من السرطان بالخارج على نفقة الدولة فقد رفض استلام ألف دولار من الرئيس لمساعدته وهو يرافق زوجته فى السفر. وعلق صبرى على ذلك بقوله: (وكان السادات يفعل ذلك مع خصومه فى الرأى ومنهم خالد محيى الدين ومن يشهرون به ويهاجمونه خاصة فى حالات الأمراض المستعصية).

وتحت عنوان «السادات.. الحقيقة والأسطورة».. كتب موسى صبرى عن علاقته بالرئيس الراحل.

لماذا قتلوه؟!

كتاب موسى صبرى جاء فى ٧٨٥ صفحة من القطع المتوسط وجاء فى ٢٣ فصلا عبر أربعة أجزاء، بدأها بالجزء الأول بعنوان: (الاغتيال: لماذا قتلوه؟) وفيه أفصح صبرى عن ١٤ جهة كانت تخطط لاغتيال السادات وبالفعل تم ضبط ٣٨ حالة منها ٨ حالات شيوعية و١١ حالة ليبية و٩ محاولات من دول الرفض العربى لاتفاقية السلام، و٩ محاولات لمنظمات دينية وحالة إيرانية واحدة وحالة لتنظيم ٨ يناير، ومن المفاجآت أن أجهزة الأمن وقتها لم تكتشف التنظيم السرى المسلح إلا أواخر سبتمبر ١٩٨١ وسلمت تقريرا للسادات بالصوت والصورة عن ثلاثة لقاءات تمت فى ٢١ و٢٤ و٢٥ سبتمبر وأن السادات كان يعلم بأمر عبود الزمر وعصابته، إلا أن طوفان الاستقبال الشعبى للسادات ونيكسون بالسيارة المكشوفة طمأن السادات فلم يغير شيئا من خططه فظل يركب السيارة المكشوفة والقطار المكشوف وبعد الاستقبال الأسطورى له بالمنصورة، قال له عثمان أحمد عثمان: (نهدى شوية ياريس) فرد عليه السادات: (أنت عبيط يا عثمان، إن عمر الإنسان محدود ومخطط له وسأموت فى اللحظة التى يشاء ربى فيها أن أموت). ويوم ٢٨ سبتمبر رجاه وزير داخليته النبوى إسماعيل ألا يحضر العرض العسكرى فرفض، وليلة العرض أبلغه أن أحد عملاء الأمن تسلم حقيبة قنابل من عبود الزمر وهو يقول له كالسعران: (احنا ميتين ميتين ولابد من عملية كبيرة) ورجاه ثانيا ألا يحضر العرض فرد عليه السادات: (العيال أصبحت خطوطهم مقطوعة وأنا هددت الولد الزمر فى خطابى).

الرصاصة القاتلة

ووقع المقدر وانطلقت الرصاصة القاتلة فى ٣٥ ثانية ومن مسافة ١٥ مترا فاخترقت الرئة واستقرت فى الترقوة، وهذه



السادات وموسي صبري

الرصاصة القاتلة كانت محل بحث دقيق لمعرفة، هل تعرض السادات لخيانة أم لا، وبالفعل شهدت زوجته وابنه جمال عملية انتزاع الرصاصة ومعهم الضابط أحمد الفولى وشاهد الجميع أنها ليست من الرصاص المستخدم مع الحراسة أو بالجيش وأن اغتيال السادات كان مؤامرة من التنظيمات السرية الدينية وأن عبد الحليم أبو غزالة وكان وزيرا للدفاع بكى وتمنى أن يكون هو مكان السادات.

القضية

وقد استغرقت قضية محاكمة القتلة رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢ من ٥ سبتمبر ٨٢ حتى ٣٠ سبتمبر ٨٤ وشهدت ١٨٦ جلسة وبلغ عدد المتهمين ٣٠٢ متهم وحكم ببراءة ١٩٠ واتهام ١١٠ وكان أقسى اتهام الأحكام الشاقة المؤبدة وأدنى اتهام الحبس لعامين.

ويلفت النظر أن المتهمين الأساسيين من الشباب وأعمارهم بين ٣٥ لعبود الزمر وهو أكبرهم وبين محمد عبد السلام فرج وعمره ٢٤ سنة وكذلك خالد الإسلامبولى ٢٤ سنة وقد وقعوا فى غيبوبة أن السادات لا يحكم بالدين وغيرها من الأفكار المشوشة والمغلوطة!

فى قلب الفتنة

ويتناول الجزء الثانى ما دار فى قلب الفتنة من اعتقال الرموز الوطنية فى حملة سبتمبر ومنهم البابا شنودة وكيف استقبل السادات الصحفيين فى استراحة القناطر الخيرية وقد رفض مسئولون حضور موسى صبرى فأصر السادات على حضوره وقال بالحرف: (موسى صبرى مصرى وطنى ١٠٠ فى المائة ووضع رقبته على كفه معى فى ١٥ مايو ولا أعامله كمسلم أو مسيحى)، وكان الأب متى المسكين قد رشح للسادات خمسة أساقفة يديرون شئون الكنيسة وكان من رأيه أن لا يتدخل البابا فى شئون الدنيا أو السياسة بعكس البابا شنودة. وقد سأل صحفيا أجنبيا السادات: هل استشار ريجان قبل اتخاذ قراراته؟ فزمجر السادات وقال: (افهم أنك فى بلد مستقل ولولا الديمقراطية لأطلقت عليك الرصاص).

ويعلق موسى صبرى على ما دار بقوله: إن السادات تردد طويلا قبل فصل هيكل من الأهرام كما تردد قبل اعتقاله لمعرفته بأن ذلك سيثير عليه عاصفة فى صحافة الغرب خاصة فى أمريكا. ويصل صبرى بالتحليل النهائى أن السادات اضطر اضطرارا لاتخاذ قرارات التحفظ المؤقت على بعض خصومه وعلى وأد الفتنة الطائفية حتى لا تتخذ ذريعة لتعطيل انسحاب إسرائيل من باقى سيناء.

السادات من الداخل

ومن أمتع الفصول تلك التى حكى فيها صبرى ملامح شخصية السادات من الداخل فى الجزء الأخير فقال: (كان يتمنى أن يعيش ليكتب فقط وقد عمل فترة صحفيا فى مجلة المصور بدار الهلال.. وكان يحب بليغ حمدى بقوة ومرة طلب من سكرتاريته أن يبحثوا عنه ليعزف له بعض التقاسيم وكان يصفه بالولد الموهوب.. وكان صاحب ذاكرة قوية للأشخاص والأحداث والتواريخ.. وكان يحفظ أغنيات أسمهان ويغنيها بصوته.. وكان يحب مجالسة النفس.. وقد أصابه نزيف حاد بالمعدة عندما وقعت الثغرة وحزن لما وقعت أحداث ١٨ و١٩ يناير. ولكنه نجح فى إحكام قبضته وأنقذ البلد بقلب من حديد فى ٤٨ ساعة.. كان لا يحب التفاصيل.. وكان يحافظ على صيام كل يوم خميس مهما كانت شواغله ويحافظ على الصلوات منذ طفولته.. وقد صدق د. رفعت المحجوب عندما وصفه بأنه (حمل وديع له زئير الأسد).. وكسياسى له صفة التدبير الخفى بعيد المدى وكان لا يعرف اليأس وعندما تصل الأمور لطريق مسدود يؤجل الأزمة ثم يبحث لها عن حلول وسط، ولم يكن كما يظهر من بساطته التى تصل لحد السذاجة بل قد يستمع لمحدثه لساعتين دون أن يتكلم وقد يتكلم بالساعات وهو شخص صعب نفاقه أو خداعه حتى لو بدا أنه تقبل الخداع.. يعطى ثقته ثم يسحبها إذا استشعر أنها ليست فى محلها ومستعد لإلغاء قراره الذى لم يعلن أو التراجع كما ألغى ارتفاع الأسعار فى ٧٧.. يواجه الكوارث بقلب ثابت ويقين مؤمن بالله وألمه فى داخله.. وصفه كرايسكى مستشار النمسا بأنه زعيم لا يطل وجهه على الدنيا إلا مرة كل قرن مثل تشرشل.. فهو زعيم صنع التاريخ وحول مصر من (اشتراكية الفقر) لاقتصاد مشترك وألغى الإجراءات الاستثنائية واسترد الأرض المحتلة وافتتح القناة المغلقة.. تخيل السوفييت أنهم سوف يحتونه لأنه ضعيف فإذا به يطرد ١٥ ألف عسكرى سوفييتى من مصر.. وقال الأمريكان إنه لن يستمر فى الحكم أكثر من أربعة أشهر وإذ بهم لم يعرفونه وخدع الجميع فى حرب أكتوبر ٧٣.. كان أسعد يوم عنده يوم ٦ أكتوبر وهو بين الضباط والجنود وكان يخطط أن يزور وادى الراحة بسيناء ليحتفل بالعيد هناك ولكن يد الغدر الآثمة طالته وهو الذى رفض ارتداء القميص الواقى من الرصاص لإيمانه بربه وبقدره.

بعد الاستقبال الأسطورى له بالمنصورة.. قال له عثمان أحمد عثمان: (نهدى شوية ياريس) فرد عليه السادات: «إن عمر الإنسان محدود وسأموت فى اللحظة التى يشاء ربى فيها»

100 عام على ميلاد السادات

تقرير يكتبه:

سليمان عبدالعظيم

قبل عامين ونيف قررنا فى دار الهلال إعادة طبع الكتب الأربعة التى قدمها أنور السادات عضو مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هدية لأبناء الشعب المصرى والعربى فى النصف الثانى من خمسينيات القرن الماضى. لم يكن مقبولا فى عام ٢٠١٦ أن يكون هذا الكنز الساداتى بين أيدينا ولا نعيد نشره، خدمة لجيل كامل من الشباب، ربما لا يعرف أن الرئيس السادات الذى تم اغتياله فى يوم نصره ٦ أكتوبر عام ١٩٨١، كانت لديه ملكة الكتابة.. والكتابة الماهرة الذكية التى تدرك كيف تصل بسهولة ويسر إلى عقول الناس بل وقلوبهم.



هكذا كتب القائمقام أنور السادات هذه الكتب منذ 60 عاماً!

أمام هذا الجيل الذى لا يعرف إلا بالكاد من هو البطل الشهيد أنور السادات كانت مسئولية دار الهلال عظيمة.. وكان السؤال الذكى الذى طرحه الأستاذ والزميل غالى محمد رئيس مجلس الإدارة ورئيس تحرير المصور السابق، إذا كنا نمتلك هذه الثروة الثقافية والسياسية فلماذا لا نعيد طبعها سيما أن قرابة ستين عاما مرت على إصدار الطبعة الأولى من هذه الكتب الأربعة «قصة الثورة كاملة».. «أسرار الثورة المصرية».. «يا ولدى هذا عمك جمال» ..و«قصة الوحدة العربية».

وبينما الكتب الأربعة فى المطبعة وجهنا الدعوة إلى السيدة الدكتورة جيهان السادات لحضور الحفل الثقافى المهم الذى أقمناه فى فبراير ٢٠١٦ بفندق هيلتون رمسيس حيث قامت السيدة جيهان بالتوقيع على النسخ المباعة من الكتب الأربعة.

وبطبيعة الحال كان أمراً شاقاً أن تقوم السيدة جيهان السادات بالتوقيع على نسخ الكتب الأربعة وسط كلمات الحفاوة والاستقبال الكبير والرائع الذى لقيته أرملة الرئيس الشهيد البطل أنور السادات.

ومن ثم كان اقتراحها العملى بأن نرسل إليها قبل يوم الحفل بأيام قليلة ٥٠٠ نسخة من كل كتاب لتقوم بالتوقيع «براحتها» دون إنهاك أو تعب حيث كانت تستهدف فى الأساس من وراء هذا الاقتراح الذكى أن تظل طوال ساعات الحفل تتحاور وتتكلم مع الضيوف الكبار الذين لبوا دعوة دار الهلال سياسيين كانوا أو مثقفين.

إن هذه الكتب الأربعة أصدرها القائمقام محمد أنور السادات فى سنوات ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨.

وعندما قرأ الرئيس جمال عبدالناصر مسودة كتاب «أسرار الثورة المصرية» قبل طبعه، كتب مقدمة خاصة، قال فيها بالحرف الواحد «هذا الكتاب ولا شك خلاصة البواعث الخفية والأسباب السيكولوجية لثورتنا السلمية».

فى ذلك الوقت الذى صدر فيه هذا الكتاب -١٩٥٧- كان المصريون بل والشعب العربى كله يريدون بشغف بالغ معرفة أسرار ثورة ٢٣ يوليو.. وقادة هذه الثورة.. من هم؟.. وأين كانوا؟ وكيف اجتمعوا؟.. وكيف أعدوا خطة الثورة؟.. وما هى تفاصيلها.. وكيف نفذوها؟.. وماذا كانت نواياهم؟.. وماذا سوف يصنعون وكيف نجحوا؟.

والآن.. بعد ٦١ عاماً من الطبعة الأولى لهذا الكتاب التى نفدت بالكامل من الأسواق، ما أحوج شباب مصر وشاباتها لقراءة هذا الكتاب الذى باعدت السنوات الطويلة بينهم وبين معرفة أسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هذه الثورة العظيمة.

إن هذه الكتب الأربعة كتب لا غنى عنها فى أى مكتبة.. كتب كتبت لتقرأ وليس لأن توضع على أرفف المكتبات.. لماذا؟!.. لأن الذى كتبها وألفها رجل من رجالات الثورة العظام كان قدره أن يصبح الرجل الذى خلف قائد الثورة جمال عبدالناصر أول رئيس مصرى حكم البلاد.



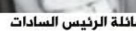




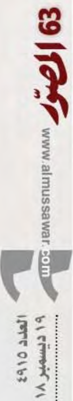


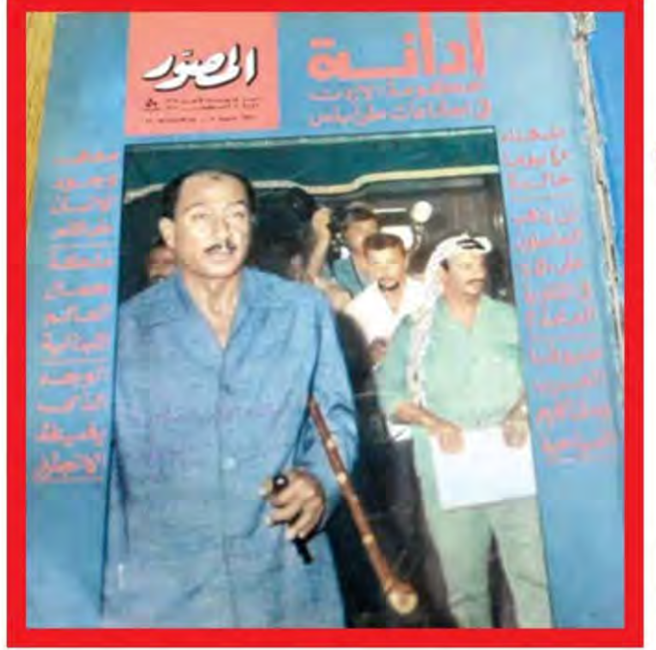

السيدة جيهان السادات توقع على نسخ كتب رفيق العمر


إن هذه الكتب الأربعة كتب لا غنى عنها فى أى مكتبة.. كتب كتبت لتقرأ وليس لأن توضع على أرفف المكتبات.. لماذا؟!.. لأن الذى كتبها وألفها رجل من رجالات الثورة العظام كان قدره أن يصبح الرجل الذى خلف قائد الثورة جمال عبدالناصر أول رئيس مصرى حكم البلاد



عائلة الرئيس السادات









اللحظات الفارقة فى حياة الرئيس الراحل محمد أنور السادات، لم تكن مجلة «المصور» بعيدة عنها، حيث سجلت غالبيتها، وكانت شاهد عيان على أعظم الأحداث وأعرقها فى تاريخ الأمة.. لتوثق عبر صفحاتها قرارات واجتماعات وجولات الرئيس الراحل.

تقرير: **أشرف التعلبى**

«المصوّر» و«السادات».. حكايات «على الغلاف»

فى ٢٢يناير من العام ١٩٧١، صدرت «المصور» بغلاف يحمل صورة الرئيس السادات وبودجورنى رئيس مجلس السوفييت الأعلى.. تحت عنوان «وبنينا السد»، وذلك تزامنًا مع ذكرى ميلاد عبدالناصر رمز الأمة، وقالت «المصور»: «احتفل الشعب المصرى بإتمام بناء السد العالى رمز طاقة هذه الأمة، عندما ارتفع هدير التوربينات الضخمة أمام ضيف الجمهورية العربية المتحدة الرئيس بودجورنى كانت كأنما تحكى قصة طويلة لكفاح من أجل تطوير المجتمع المصرى وتؤكد إرادة الشعب وتصميمه على النضال فى معركته الثانية الخاصة بالتنمية، بالإضافة لمعركته الأولى ضد العدو».

أسابيع قليلة مرت، حل بعدها الرئيس مرة أخرى على «المصور»، حيث نشرت فى ٢٢ فبراير «تيتو فى مصر».. كيف تتصور يوغوسلافيا أزمة الشرق الأوسط؟.. واحتفت «المصور» وقتها بزيارة «تيتو» فى جو من الصداقة الوثيقة التقليدية بين مصر ويوغوسلافيا، والتى استمرت ٦ أيام كاملة.

كما حمل غلاف «المصور» فى مارس من العام ذاته صورة للسادات والرئيس الفلسطينى الراحل ياسر عرفات.. بعنوان «كلانا يده فى النار.. وغيرنا يده فى الماء»، وقتها وضع السادات النقط فوق الأحرف أمام المجلس الوطنى الفلسطينى والتجمع الوطنى الأردني، وسجل السادات بوضوح رأيه فى عدة قضايا سياسية، مشددًا على أن الجمهورية العربية المتحدة قاتلت دفاعا عن الأرض والحق، وقال:« إننا لا نفرض وصاية على أحد، ولكننا لا نقبل وصاية من أحد، أن الثورة الفلسطينية ليست مجرد رد فعل لسنة ١٩٦٧ لكنها جزء من يقظة عربية شاملة».

وفى ٦ أغسطس من نفس العام نشرت «المصور» غلافًا آخر يجمع بين «السادات» و«أبو عمار» مجددا بعنوان «إدانة حكومة الأردن فى اجتماعات طرابلس».

كما أصدرت «المصور» عددا تذكاريا فى مارس ١٩٧٢، تحت عنوان: «الشعب فى اتحاد الجمهوريات العربية يمارس سلطاته.. الرؤساء الثلاثة القذافى والسادات والأسد قبل بدء مباحثاتهم التاريخية»، وكتب «المصور»: «أسبوع عربى تاريخى شهدت القاهرة عاصمة اتحاد الجمهوريات العربية، فقد اجتمع لأول مرة مجلس الأمة الاتحادى ليمارس شعب الجمهوريات العربية الثلاث سلطاته خلاله، وأقسم الرؤساء السادات والأسد ومعمر القذافي، يمين الولاء للاتحاد أمام المجلس..»أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصا على اتحاد الجمهوريات العربية، وأن أحترم الدستور والقانون».

وفى ١١ أغسطس ١٩٧٢ سجلت المصور عبر صفحاتها.. الوحدة الثانية فى بنغازي، وقتها كانت هتافات الشعب الليبي: «يا سادات.. ويا عقيد.. الوحدة الوحدة بالتأكيد»، «القذافى طلبها.. يا سادات اقبلها».

ونشرت «المصور» مقالا للأديب الراحل الكبير يوسف السباعى الذى كان رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال وقتئذ بعنوان «كرامة المواطن.. طريق لم يحد عنه السادات»، جاء فيه: «لقد تقدم السادات لقيادة الشعب على طريق عبدالناصر، على المسيرة، على الهدف، استمرارا واتصالا، ارتباطا وعهدا، مؤكدا وهو يبدأ مسيرته بأنه ليس أمامنا من مشاغل إلا المعركة وبناء الدولة خدمة وتدعيما للمعركة».

وأضاف: «واستطاع السادات أن يقضى على مراكز القوى وأن يعيد مسار الثورة فى طريقها القويم، مؤكدا عزمه أن يجعل ماء جاء بالميثاق وبالبيان حقيقة إيجابية ملموسة وأن يعمل على التطبيق العلمى السليم لكل ما جاء فى الميثاق ولا يمنح فرصة أخرى لكى تنبت مراكز قوى جديدة».

الرئيس السادات- كما قال يوسف السباعي- مع إدراكه الكامل لمرارة الموقف وصعوبته، وبأنه يحتاج فى إزالته إلى نضال

زعيم صنع التاريخ





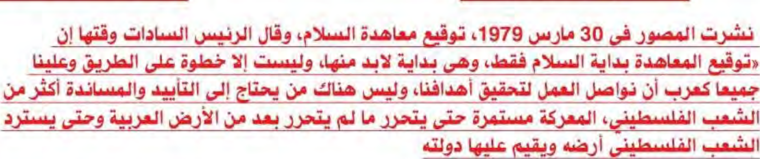












نشرت المصور فى 30 مارس 1979، توقيع معاهدة السلام، وقال الرئيس السادات وقتها إن «توقيع المعاهدة بداية السلام فقط، وهى بداية لابد منها، وليست إلا خطوة على الطريق وعلينا جميعا كعرب أن نواصل العمل لتحقيق أهدافنا، وليس هناك من يحتاج إلى التأييد والمساندة أكثر من الشعب الفلسطيني، المعركة مستمرة حتى يتحرر ما لم يتحرر بعد من الأرض العربية وحتى يسترد الشعب الفلسطينى أرضه ويقيم عليها دولته

شاق وإلى كثير من العرق والدم، وأن هذا هو الثمن الطبيعى الذى تدفعه الشعوب من أجل المستقبل ومن أجل الأمل، ويرى السادات أن الحكم هو إدارة وتنمية الموارد الاقتصادية والبشرية للدولة وأنه لا بد أن يكون هناك برنامج عمل لكل وزارة يشتمل على توصيف لعملها بالكامل، وإننا ونحن نفكر فى المعركة لابد أن نضاعف إنتاجنا وتطور تعليمنا وتطور خدماتنا لكى تفى بحاجة الشعب، ولقد شق الرئيس السادات لقيادته اتجاها حازما لا يحيد عنه، اتجاهًا نابعًا من إيمانه بأنه أمن الدولة هو أمن الجماهير كلها، وأن الأمن العام يعنى الطمأنينة، وأن أجهزة الأمن لا يجب أن تعمل فى مطاردة الناس والتجسس عليهم، والأمن يعنى سيادة القانون واحترامه، يعنى حرمات البيوت وكرامات الناس، وأن الحرية هى حرية كل الشعب، وحتى الذين يقفون فى الجانب الآخر من الشعب يجب أن يحاكمهم القانون بغير شذوذ.

كما أن حافظ بدوي، رئيس مجلس الشعب، وقتها، كتب مقالا بـ«المصور» قال فيها «فى عهدك تم وضع الدستور الدائم الذى حقق الأمن والأمان، وفى حنو توجيهاتك وفى ظل سيادة القانون وحصانة القضاء والحرية والديمقراطية والاشتراكية، ولأول مرة فى تاريخ الحياة النيابية يأخذ المجلس زمام المبادرة التشريعية فينجز كثيرا من القوانين المكملة للدستور بناء على اقتراح أعضائه، فكانت ضمانات الفصل بغير الطريق التأديبى أمانًا لكافة العاملين، وكان قانون إلغاء موانع التقاضى تقديما لحقوق المواطنين، وكان قانون حماية الحريات تحقيقا لأمل طالما تطلعت إليه الملايين، وكانت قوانين ترقية قدامى العاملين وإعادة بعض الضباط إلى الخدمة والنهوض بالزراعة والصناعة أملا للمظلومين والكادحين».

واستكمالا لدورها.. صدرت «المصور» فى الخامس من أكتوبر ١٩٧٣، قبل حرب التحرير بـ ٢٤ ساعة فقط، بغلاف يحمل صورة بطل الحرب والسلام، وجزء من كلمته التى قالها فى الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر: «إن تحرير الأرض هو مهمتنا الأولى والرئيسية وبعون الله سوف ننجزها ونحققها وسوف نصل إليها، هذه إرادة شعبنا وهذه إرادة أمتنا بل هى إرادة الله الحق والعدل.

وأضاف «السادات»: «الاستقلال الوطنى إرادة وليس الاستقلال الوطنى مجرد تراب.. أن القرار فى أيدينا وهو ليس قرار فرد، ولكنه قرار أمة، لأنه مصير أمة.. أن الذين يعرفون ما يريدون يعرفون فى نفس الوقت ما لا يريدون... أن هناك قاضيا وحيدا من حق الكل أن يعرضوا حججهم أمامه وأن يديروا حوارهم على مسمع منه ثم يكون له دون غيره حق الحكم، ذلك القاضى الوحيد هو الشعب.... أن العدو يحاول أن يزيد من حدة التمزق حتى ننفجر على أنفسنا.. لا يستطيع أحد فى هذا العالم أن يحقق أى شيء إذا لم يكن محتفظا بتوازنه».

كلمة الرئيس السادات قبل الحرب بيوم حملت الكثير من المكر والذكاء السياسى والعسكري، فبين حروفها معان كثيرة، وتحركات واسعة، وقرارات اتخذت، وتحالفات أجريت، وخطط عدت، لكن العدو الإسرائيلى لم يستوعب الرسالة وتفاجئ كما العالم كله تفاجأ بالعبور والنصر.

فى اليوم التالى كانت المصور على الجبهة تسجل وتوثق كل لحظة فى عبور قواتنا المسلحة قناة السويس، ونشرت عددا خاصا بتاريخ ١٢ أكتوبر بعنوان «حرب التحرير، السادات قائد حرب التحرير» كما سجلت الجهود المضنية الشاقة التى بذلها الرئيس طوال السنوات الثلاث الماضية- قبل حرب أكتوبر- ووصفتها بأنها «حق فوق طاقة البشر».

أيام قليلة.. وكانت صورة الرئيس السادات فوق غلاف المصور بتاريخ ١٢ نوفمبر، وكان العنوان: «الله أكبر والنصر للعرب».

فى ٣١ يناير ١٩٧٥ كانت المصور حاضره فى رحلة السادات إلى فرنسا لتسجل كل لحظة بالصور، وكان يرى السادات- وقتها كما نشر بالمصور- أن باريس تستحق زيارة خاصة لأن لها من المواقف الشجاعة العادلة، ما يجعلها زيارة رسمي، وقدم له جيسكار ديستان رئيس فرنسا أرفع ما تقدمه فرنسا لضيوفها وسام الشرف من الطبقة الأول.

وفى نفس العام نشرت المصور ملفا بالصور تحت عنوان «مرحلة جديدة على طريق الديمقراطية»، جاء فيه «.باقى ٤٨ يوما على زفاف القناة، طاهرة نقية من أدوات الدمار والموت التى بقيت فى أعماقها ٨ سنوات، واليوم – أبريل ١٩٧٥- يكون قد مضى على الرجال العمالقة الذين يعملون على تطهير القناة ٣٧٢ يوما حافلة بالمفاجآت، لقد بدأوا أولى مهامهم فى ١٠ أبريل من العام الماضي، حددوا فى البداية موقع الألغام والقنابل والمتفجرات المختفية فى القاع، وعلى جانبى القناة، ليقوموا بعد ذلك بما وصفه خبير أجنبى بأنه جهد يعادل ما بذل فى حفر القناة من جديد.

كما نُشر بمجلة المصور يناير ١٩٧٨، تقرير جاء فيه «لأول مرة فى تاريخ الولايات المتحدة يعدل الرئيس الأمركى برنامج زيارته لكى يلتقى بالرئيس السادات فى أسوان، ليصدر بعدها بيان على تطابق وجهات النظر في مباحثات السلام الدائرة بشأن الشرق الأوسط، وأعلن كارتر أنه يتفق مع السادات على حق الفلسطينيين فى تقرير المصير، وأعلن أيضا أن السادات من أشجع رجال العالم فى مواجهته للعقبات التى تواجه قرار السلام العادل الشامل فى الشرق الأوسط».

كما نشرت المصور فى ٣٠ مارس ١٩٧٩، توقيع معاهدة السلام، وقال الرئيس السادات وقتها إن «توقيع المعاهدة بداية السلام فقط، وهى بداية لابد منها، وليست إلا خطوة على الطريق وعلينا جميعا كعرب أن نواصل العمل لتحقيق أهدافنا، وليس هناك من يحتاج إلى التأييد والمساندة أكثر من الشعب الفلسطيني، المعركة مستمرة حتى يتحرر ما لم يتحرر بعد من الأرض العربية وحتى يسترد الشعب الفلسطينى أرضه ويقيم عليها دولته».

ثم كان غلاف الشهيد.. وداع مجلة محبة لزعيم أحبه كل المصريين.. يوم اغتالته يد الغدر.. لكن باستشهاده لم تغب صورة عن أغلفة «المصور» بل استمر واحدا من رموز الوطن الذين تلجأ إليهم المجلة فى كل حدث أو مناسبة تحديدا فى ذكرى أكتوبر يصبح السادات هو صورة الغلاف لأنه قائد النصر.

كان غلاف الشهيد.. وداع مجلة محبة لزعيم أحبه كل المصريين.. يوم اغتالته يد الغدر.. لكن باستشهاده لم تغب صوره عن أغلفة «المصور» بل استمر واحداً من رموز الوطن الذين تلجأ إليهم المجلة فى كل حدث أو مناسبة تحديداً فى ذكرى أكتوبر يصبح السادات هو صورة الغلاف لأنه قائد النصر



100 عام على ميلاد السادات





ناصرى فى مئوية السادات

بقلم: جمال أسعد

عندما طلب منى الصديق الأستاذ / أحمد أيوب الكتابة فى هذه المناسبة وهى الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد السادات، تواردت على خاطرى عدة خواطر حكمت هذه الخواطر ذلك المناخ، الذى يسيطر على الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية فى العقود الأخيرة، ومنذ الربع الأخير من القرن الماضى، وهو مناخ يمكن أن يوصف بأنه مناخ استقطابى يجنح إلى ما يسمى بالصراع الصفرى، إما فائز ًا أو خاسر ًا، ولذلك شاهدنا وعشنا تلك الثنائيات فى صراع فكرى مظهرى ولا يجنح إلى الموضوعية، فإما تبقى اشتراكيا أو رأسماليا ناصريا أو ساداتيا دون النظر أو التفكير أو الطرح أو إدارة حوار متكامل حول السلبيات والإيجابيات هنا وهناك، حيث لا يوجد مطلقات فى هذا الكون غير الله سبحانه وتعالى، وهذا المنهج وذلك السلوك سيطر على مجمل حياتنا، مما جعلنا نعيش، بل نخترع ونبتكر خلافات وفى كل المجالات السياسية والثقافية والأهم الدينية، وعلى مدار الساعة الشىء الذى يُبعد عنا العلمية والموضوعية وتقديس غير المقدس والإساءة غير المبررة لكل ما نختلف فيه وعليه لأننا قد استبدلنا الصراع بديلاً عن الحوار والخلاف بديلا للاختلاف.



السادات مع مجلس قيادة الثورة



نعم باعتبارى ناصريا قوميا عروبيا تربيت فى عهد ناصر واستفدت من نظامه وتسيست فى معاهده الاشتراكية وترقيت مجتمعي ًا وطبقي ًا نتيجة لقراراته، فمن الطبيعى أن أعتنق تلك المبادئ وأستملح هذا المنهج وأتمسك بما فى التجربة الناصرية بما يتواءم ويتوافق الآن، حسبم ًا أعتقد دون تنطع، أما ما يخص هذا السياق الذى نحن بصدده الآن وهو مئوية السادات، فهذا تقليد اجتماعى يمس كثير ًا من التقاليد الموروثة على مدار التاريخ المصرى، الذى خص الحاكم أى حاكم بمنزلة خاصة تميز ًا وتمايز ًا عن الجميع حتى أننا نلاحظ أن التاريخ المصرى فى مجمله هو تاريخ الحكام وليس تاريخ الشعوب. السادات كان أحد الضباط الأحرار، الذى شارك ناصر فى ثورة يوليو ١٩٥٢، والذى رشح السادات للانضمام لتنظيم الضباط الأحرار هو عبد الناصر، بالرغم من معارضة بعض الضباط لتعاون السادات تاريخي ًا لتنظيم الحرس الحديدى، السادات استمر حتى اللحظة الأخيرة مع عبد الناصر بالرغم من بُعد وإبعاد الكثيرين من الضباط، لا شك أن نضال السادات الوطنى قبل ١٩٥٢ فى مواجهة الاحتلال أو بالمعنى الأصح مواجهة النخبة السياسية والحزبية التى كان الثوار يعتبرونهم موالين للاحتلال وللملك حتى وجدنا السادات يشارك فى مقتل أمين عثمان باعتباره موالي ًا للاحتلال الإنجليزى عندما أعلن قولته الشهيرة التى تقول: «إن علاقة بمصر ببريطانيا هى بمثابة الزواج الكاثوليكى» فقبض على السادات وسجن وتشرد وعانى الكثير، الشىء الذى يجعلنا وفى إطار الموضوعية لا نسقط هذا النضال وتلك الوطنية، هما اللذان جعلا جمال عبدالناصر يضم السادات للضباط الأحرار، نعم كان السادات برجماتي ًا مما جعله يستمر مع عبد الناصر، فوثق فيه عبد الناصر، وأعتقد بل أجزم، أن عبد الناصر كان يقدر دور السادات الوطنى فى الوقت الذى كان السادات يتعامل مع عبد الناصر كزميل وصديق يعطيه قدره ومكانته الواجبة، حتى أننا شاهدنا السادات بعد توليه السلطة وعند تلاوات القسم ينحنى أمام تمثال عبد الناصر إخلاص ًا له، وعلى كل الأحوال فالاحتفال بمئوية السادات شىء واجب مهما كان الخلاف، وذلك من حيث إن السادات كان من الضباط الأحرار ودفع ثمن النضال الوطنى وهو شاب صغير شارك فى ثورة يوليو أدى كل الأدوار التى طلبت منه طوال حكم ناصر، الإشكالية هنا أن السادات بعد توليه السلطة غازل ودغدغ عواطف كل الناصريين بإعلانه الحفاظ على مسيرة ومبادئ عبد الناصر، ولكن بعد وصوله إلى قمة السلطة وفى ظل غياب القوى السياسية والحزبية والجماهيرية التى تؤمن بموقف ومبدأ ومنهج سياسى خاصة بعد ١٥ مايو ١٩٧١ وبعد القبض على رجال نظام عبد الناصر، ولأن كل حاكم يريد أن يثبت وجوده بعيد ًا عن أن يكون ظلاً لحاكم آخر، وهذه عادة فرعونية نشاهدها طوال الوقت، مسجلة على الآثار المصرية، وهى أن الحاكم الذى يأتى يحاول أن يمحو آثار الحاكم السابق، ولا نبالغ إن قلنا إن هذه الخصلة نشاهدها فى كل الأماكن، وهذا وغيره جعل السادات يدير الأمور كما يريد وكما يتصور أنه فى صالح الوطن والمواطن، خاصة أن قضية احتلال الأرض، التى هى أكبر وأخطر مواجهة يواجهها حاكم جعلته يراهن على بقائه ونجاحه واستمراره، كما تصور على

تلك الوطنية وهذا النضال هما اللذان جعلا جمال عبد الناصر يضم السادات للضباط الأحرار، وأعتقد بل أجزم أن عبد الناصر كان يقدر دور السادات الوطنى فى الوقت الذى كان السادات يتعامل مع عبد الناصر كزميل وصديق يعطيه قدره ومكانته الواجبة



عملية التحرير، ولما كان ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ملحمة شعبية مصرية كسرت الغرور الإسرائيلى وجعلت الأنظار تتجه وجهة أخرى لمصر خاصة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧، ولكن ولأن حرب ١٩٧٣ لم نصل فيها إلى تحرير كامل الأراضى المصرية فى الوقت الذى يريد فيه السادات أن يحرز نصر ًا يقول إنه استلم أرض مصر محتلة، ولكنه سيسلمها محررة، هذا الهلجس المقدر إنساني ًا وسياسي ًا جعل السادات ينحو ناحية الحلول المصرية المنفردة، مهما كانت مبررات الحديث عن تحرير سيناء وعن القضية الفلسطينية، ودليل ذلك بعد زيارة السادات للقدس وبعد كامب ديفيد أصبحت مصر أولاً وكل بلد عربى أولا بعيد ًا عما يسمى بالقومية العربية، بل غاب الدور القومى المصرى الذى تحاول القيادة الحالية إعادته بمعطيات الواقع السياسى والعربى الآن، نحن نحتفل بمئوية السادات وأنا على المستوى الشخصى ومن منطلق حاولت أن أكون موضوعي ًا فمن حق السادات فى المجمل أن نحتفل بمئوية ميلاده، وهذا لا يلغى الخلاف الموضوعى مع السادات فى كثير من القضايا وغير ذلك نكون كمن يمارس لعبة عاش الملك مات الملك، فهل يمكن أن نتعلم ممارسة النقد والنقد الذاتى فى إطار العلمية والموضوعية، وهذا لا شك سيكون فى صالح الوطن بعيد ًا عن صالح النظام والحاكم، حيث إن الوطن هو الباقى لنا ولأجيالنا القادمة، نعم حلم السادات أن يملك كل مصرى فيلا وسيارة فكان الانفتاح عانينا من آثاره كثيراً، نعم أفرج السادات عن جماعة الإخوان حتى يواجهوا الناصريين واليساريين، وهذا معلن ومعروف ولكن كان لهذا القرار ثمن ثقيل ما زلنا ندفعه حتى الآن وأهم هذا الثمن هو سيناء ٢٠١٨ التى يواجه فيها الجيش والشرطة والشعب الإرهاب الذى هو صناعة الإخوان التى أفرج عنها، والتى وصلت فى عام أغبر لحكم مصر فالمجمل وفى كل الأحوال وبالرغم من كل خلافنا مع السادات لا نستطيع أن نصفه سوى بأنه رجل وطنى، حكم واجتهد من منطلق حاكم يريد أن يفعل لشعبه ولوطنه شيئًا آخر، وهذا نعتبره فى أسوأ الأحوال اجتهادا يصيب ويخيب سيحكم عليه التاريخ وسيحاسبه الله، ونحن لا نملك غير الرحمة له، والاحتفال بمئويته من منطلق مصر التى تجمعنا بكل ما لدينا من سلبيات وإيجابيات وخلافات، ولكن الأهم هو حبنا لهذا الوطن والخوف عليه، حمى الله مصر وشعبها العظيم.



فى عام ١٩٦٢ قرر السادات أن يشترى سبعة عشر فدانا بقريته ويبنى استراحته الخاصة ويتخذ بيتا لإقامته كلما زار قريته بدلا من استراحة (الباجورية) وبدلا من المبيت لدى أسرة العمدة (محمد بك ماضى) حماه، وكانت أمه (ست البرين) قد رحلت فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٨ بشقتها بكوبرى القبة ودفنها بالقرية وكان اشترى أرضا وبنى فوقها مقبرة خاصة للأسرة، ويوما بعد يوم صار بيت السادات ملتقى كل رجال الدولة خاصة بعد أن صار رئيسا لمصر، وعرف قادة العالم طريقهم لبيت (ميت أبو الكوم) الذى تميز بالبساطة التامة وكان يحلو للسادات أن يجلس فيه على راحته بالجلباب الفلاحى وهو يدخن البايب الشهير، كل ذلك وغيره لا يزال يوجد على حالته بالبيت.. جلاليبه، عباءاته، أحذيته، عصاه، نظاراته، رخصة المرور، مقاعده، ألبومات صوره، مذكرات بخط يده، صوره مع زعماء العالم، مكتبته، بدله الحربية والبحرية، وغيرها الكثير من أدوات طعامه وأدواته الشخصية.

لقد أمضينا يوما كاملا فى إحصاء متعلقات بطل شهيد كان له أكبر الأثر فى تاريخ مصر المعاصر، ويكفيه فخرا أنه مايسترو أول انتصار عسكرى على إسرائيل وأنه استرد سيناء كبطل منتصر. وإلى التفاصيل.



تحقيق يكتبه: **صلاح البيلى**

عدسة: **إبراهيم بشير**

يضم متعلقاته الشخصية ومكتبته وأوراقه وألبوماته

.. ويروى قصة كفاح بطل الحرب وشهيد الوطن

هنا.. متحف السادات

يقول المحامى عطية عاطف عبد النور مدير المتحف المكان كان بالأصل استراحة الرئيس السادات أو صالون الاستقبال تحديدا والذى كان يستقبل فيه كل الفئات من زعماء ومسئولين وعامة الناس، وقد بناه سنة ١٩٦٢، وبنى خارجه استراحة السكن من طابقين وبنى حماما للسباحة حيث كان يحب رياضة السباحة وبعد ذلك خصصت باقى المساحة وهى بالأصل سبعة عشر فدانا، كحديقة موالح، وفى أجواء الربيع كان الرئيس السادات يجلس فى الحديقة.

المتحف مفتوح لأى زائر من الثامنة صباحا للثانية بعد الظهر، وزواره من داخل مصر ومن خارجها وبعضهم من الأجانب وممن يكتبون سيرة السادات أو عنه فى كتبهم، ولا تنقطع الزيارات المدرسية طوال العام ليقف التلاميذ على تاريخهم القريب، والمتحف يخضع لحراسة الشرطة كما أنه مزود بكاميرات مراقبة من كل الزوايا، وحرصا على سلامة المتعلقات نمنع أى زائر من لمسها، وبعض المتعلقات مهداة من مسئولين سابقين ومن الرئاسة وأكثرها منقولة من بيت السادات بالجيزة مثل ملابسه وألبومات صوره ومذكرات بخط يده ولوحاته وأشهرها لوحة بريشة الفنان صبرى راغب. وبالمتحف دفتر لسجل الزيارات يكتب فيه كل زائر ما يرغب كتوثيق لزواره وأيامه.



المكان كان بالأصل استراحة الرئيس السادات يستقبل فيها كل الفئات من زعماء ومسئولين وعامة الناس، وقد بناها سنة 1962

محتويات المتحف

يقع المتحف على الطريق العام فى القرية وبالمدخل يمينا



مع زوجته وأولاده

توجد صورة كبيرة للسادات محتضنا شيخ الكتاب الذى حفظ على يديه القرآن الشيخ عبد الحميد عيسى، ويسارا توجد صور كبيرة للسادات ببدلة البحرية فى إعادة افتتاح قناة السويس سنة ١٩٧٥، ثم ندخل يمينا فنجد (الركن العائلى) حيث صور السادات مع أسرته،زوجته جيهان وأولاده، وهو يلعب الشطرنج وهو يمص القصب مثل كل الناس، وهو مع مصابى حرب أكتوبر، ومع عبد الناصر وعامر والرئيس الأمريكى فورد وجيسكار دستان رئيس فرنسا الأسبق. وبعد ذلك يوجد ركن القعدة البلدى. ثم الركن العربى حيث صور السادات مع الملك الليبى السنوسى ومع الملك حسين ومع حافظ الأسد وأمير الكويت صباح السالم وملك السعودية خالد بن عبدالعزيز والرئيس السودانى جعفر النميرى والسلطان قابوس سلطان عمان وعيسى بن حمد أمير البحرين والأمير تشارلز والأميرة ديانا والبابا يوحنا وصور السادات وهو يؤدى مناسك الحج ويقبل الحجر الأسود.

يلى ذلك مكتبته وتضم كل مؤلفاته القديمة التى كتبها يوم نجحت الثورة ونشر بعضها فى الجمهورية يوم كان مشرفا عليها مثل: (صفحات مجهولة) و(قصة الثورة كاملة) و(ثورة على النيل) و(يا ولدى هذا عمك جمال) و(وصيتى) وكتابه الشهير الذى نشره حلقات مسلسلة بمجلة (المصور) يوم كان يعمل بها وكان مفصولا من الجيش وعنوانه (ثلاثين شهرا فى السجن)، وأخيرا مذكراته الشهيرة الصادرة سنة ١٩٧٨ بعنوان (البحث عن الذات). أيضا يوجد بالمكتبة ما كتب عنه بكل اللغات ومنها كتاب أحمد بهاء الدين (محاوراتى مع السادات) وكتاب عبد الستار الطويلة عنه وكتاب صبرى أبو المجد وكتاب موسى صبرى أيضا وغيرها من المؤلفات وهى كثيرة. كذلك توجد مجلدات كبيرة بكل ما كتبته الصحافة عنه قدمها فوزى عبد الحافظ سكرتيره الشخصى للمتحف، وألبومات الصور مصنفة ما بين عائلية ورسمية، ومع شخصيات مصرية من حسنى مبارك نائبه لحسن كامل على ومصطفى خليل وعبد القادر حاتم وسيد مرعى وعثمان أحمد عثمان. وصور السادات فى القدس أثناء رحلته للسلام وهو يصلى بالمسجد الأقصى، وخطابه الشهير فى الكنيست، وصورة له وهو يدخل مقصورة مسجد «السيد البدوي» فى طنطا، وصوره مع زعماء العالم خاصة كارتر الذى زاره بقريته، وكذلك صور لقاءاته التليفزيونية ومع مراسلى الصحافة الأجنبية خاصة لقاءه الشهير مع المذيعة همت مصطفى والذى جرى بحديقة المتحف. كما يوجد جهاز تليفزيون يذيع خطب السادات الشهيرة.

ومن أقرب الصور ربما لقلب السادات صوره مع الفنانين والأدباء وقد كان يعد نفسه واحدا منهم، وقد خصص المتحف ركنا خاصا لصورهم حيث يصافح فنان المسرح القدير يوسف وهبى ويمنحه الدكتوراه الفخرية فى عيد الفن، ومع الفنان الكبير زكى طليمات، ومع الموهوب محمود المليجى ومع موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب الذى منحه الدكتوراه الفخرية ورتبة اللواء بعد وضعه موسيقى النشيد القومى لمصر (بلادى بلادى)، وصوره مع أم كلثوم سنة ١٩٧٤ ومع توفيق الحكيم سنة ١٩٧٩ الذى كتب (عودة الوعى) بعد رحيل عبد الناصر، وصوره مع ثروت أباظة سنة ١٩٨٠ ومع محمد نوح والبابا شنودة ومع مرسى سعد الدين وكان يعمل فى سكرتاريته مثل د. نبيل راغب.

وتتصدر حجرة المتعلقات الشخصية صدارة المتحف وتسمى (الحجرة الذهبية) وبها جلاليبه الفلاحى وعباءاته وأحذيته وبيجاماته والصديرى الذى كان يرتديه تحت الجلابية الفلاحى مثل كل الفلاحين، وعكازه، وعصاه التى كان يضعها تحت ذراعه على عادة الضباط الألمان الذين كان شغوفا بطريقتهم، وفرشاة ومعجون أسنانه وبدلته الحربية وبدلته البحرية، أما البدلة التى استشهد فيها فقد انتقلت (لركن السادات) بمكتبة الإسكندرية، كذلك توجد نياشينه وجائزة نوبل ورخصة المرور والكرسى الذى جلس عليه مرارا فى الحديقة وكان يجرى فيها حواراته وأحاديثه ولقاءاته وكذلك المنضدة الصغيرة، وأطباق مما كان يأكل فيها، ونظاراته الطبية والشمسية ومسبحته، والبايب الشهير بأكثر من نوع، وأقلامه ومفكرته وحافظة النظارة.

ولا يفوتنا أن ننوه بوجود كرسى كبير ومرتفع عن بقية المقاعد بالمتحف، ولما سألنا عنه عرفنا أنه أعده السادات للشيخ عبد الحميد عيسى محفظه للقرآن وشيخ الكتاب الذى تعلم فيه فجعله أعلى من كل المقاعد بحيث إذا حضر جلس عليه والسادات يجلس على مقعد أسفل منه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وفاء السادات لمعلمه الأول وتقديره للعلماء. وللسادات فى ذلك قصص شهيرة فى تقديره للعلماء.

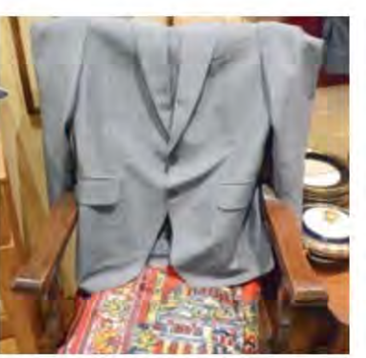
ومن كنوز المتحف الثمينة وجود مذكرات وصفحات بخط يده منها صفحات من (نوتة) كانت بصحبته فى لقاءاته بقادة الجيش وكـان يسجل فيها ملاحظاته على الخطط الحربية وحاجتنا من الأسلحة اللازمة للمعركة، وتوجد أقوال للسادات أعجبته فنقلها من التراث الفرعونى والإنسانى وأخرى كتبها هو كأقوال اعتقد بصحتها وعاش لها مثل تلك المقولة الطويلة نسبيا وهى بخط يده: (قل الحق دائما ولا تستمع أبدا إلا إلى كلمة الحق لأن الحق حصن منيع يحميك ويحمى من يستمع إليك، ولا تسرق الفقير لأنه فقير ولا تقهر الضعيف لأنه ضعيف ولا تصاحب الرجل الجشع ولا تخالط الرجل الحاقد وإلا أصبحت روحك أسيرة الجشع والحقد مثلهما، واعمل دائما ولكن لا تجعل جمع المال والثروة همك).

هذا هو السادات الإنسان المصرى من طين مصر والذى حكم مصر عشر سنوات فغير خلالها شكل مصر والمنطقة وكان له دوى بالعالم اعترف به العدو قبل الصديق، ويكفيه شهادة خالد محيى الدين فى كتابه (الآن أتكلم) والذى خصص فيه الفصل الأخير كشهادات عن جميع الضباط الأحرار ولما جاءت فقرة السادات قال مما قاله فيه: (كان السادات أكثرنا حنكة فى العمل السياسى و..). رحم الله الشهيد البطل أنور السادات.



يضم المتحف جميع كتب السادات القديمة وما كتب عنه وما كتبه هو بخط يده







يوجد كرسى كبير ومرتفع عن بقية المقاعد بالمتحف، ولما سألنا عنه عرفنا أنه أعده السادات للشيخ عبد الحميد عيسى محفظه للقرآن وشيخ الكتاب الذى تعلم فيه فجعله أعلى من كل المقاعد بحيث إذا حضر جلس عليه والسادات يجلس على مقعد أسفل منه



عطية عاطف عبد النور مدير المتحف



رغم كل ما حققه السادات من نجاحات سياسية ووصوله إلى قمة هرم السلطة فى مصر وانشغال العالم به، لم ينشغل هو عن قريته، ميت أبوالكوم، التى ظل يسكن حبها قلبه حتى الوفاة، وقد كتب السادات بعضا من سيرته القروية فى مذكراته (البحث عن الذات) الصادر سنة ١٩٧٨ وقبل ذلك كتب بعضا منها فى كتبه السابقة خاصة (صفحات مجهولة) الصادر سنة ١٩٥٦، ولكن ستظل حكايته تتوارثها الأجيال بفخر كرجل ترك بصمات لا يمحوها الزمان على وجه العالم والتاريخ المعاصر كاملا. المصور زارت مسقط رأس الزعيم وقضت يوما كاملا.. الرئيس الراحل لاتزال ذكراه حاضرة فى العقول والقلوب وأدركنا أن معين الحكايات لا ينضب وأن الحب الخالص الذى يحمله له أبناء قريته لم يأت من فراغ.

تحقيق يكتبه: صلاح البيلى
عدسة: إبراهيم بشير

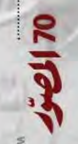
«المصوّر» فى مسقط رأس الزعيم:

ذكريات أقاربه الكبار لا يمحوها الزمن

بدأنا رحلتنا على خطى السادات فى رحلة العودة للجذور وسلكنا الطريق من القاهرة، إلى شبين الكوم عاصمة المنوفية ومنها لمدينة الشهداء وأخيرا لقرية ميت أبو الكوم، لأنها قرية تتبع إداريا مركز تلا ولكنها أقرب لمدينة الشهداء التى احتضنت جسد سيدى محمد شبل ابن الفضل ابن العباس الذى استشهد فى فتح مصر مع ثلة من رجاله أمام حامية رومانية قديمة بوسط الدلتا، وكان يحلو للسادات أن يصلى الفجر فى مسجد سيدى شبل عندما يكون فى قريته لقرب المسافة، فى حين أن تلا تبعد نحو خمسة عشر كيلومترا عن قريته وتقع بالقرب من طنطا، لذلك كان يقصدها السادات فى رحلته للعودة للعاصمة القاهرة للمرور على مسجد سيدى أحمد البدوى والصلاة فيه، وهو الذى أمر بتوسعة وتجديد مسجده تعلقا به وبكراماته، وله معه حكاية.

وميت أبو الكوم قرية مصرية ريفية عادية تقع وسط الدلتا تضم قرابة خمسة آلاف نسمة حرفتهم الأساسية الزراعة ويقع بالقرب منها على مسافة كيلو ونصف مصرف (الباجورية) وهى ترعة كبيرة يسميها الأهالى (بحر الباجورية) وكان يستحم فيها السادات وهو طفل صغير وكاد يغرق مرة، والقرية – كما حكى لنا الشاب نزيه حمدى أحد شبابها والذى اصطحبنا فى جولتنا بالقرية – تضم مسجدا كبيرا باسم السادات ومسجدا آخر قديما باسم سيدى الكومى وهو ولى صالح مدفون فيه، ومساجد أخرى صغيرة، وبالقرية وحدة صحية ونقطة شرطة ومركز شباب باسم السادات وبيت ثقافة كان يعرض أيام السادات أحدث أفلام السينما وعروضا مسرحية وغنائية، ووحدة مطافئ وجمعية لتنمية المجتمع تضم ورشة نجارة وورشة حدادة وحضانة واثنين من الأتوبيسات الكبيرة للنقل الجماعى، وتضم مدرسة ابتدائية باسم الشهيد عاطف السادات شقيق السادات من أم أخرى تدعى (أمينة الورورى) الذى استشهد فى أول طلعة جوية فى حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ وتضم مدرسة إعدادى، ويوجد ما يشبه النصب التذكارى بمدخل الشارع الرئيسى تعلوه صورتين للسادات، واحدة بالجلباب الفلاحى والثانية بالبدلة الحربية.

يضيف الشاب نزيه حمدى أن كل أبناء القرية يعرفون سيرة السادات جيلا بعد جيل ومن لم يعاصره سمع ذات الحكايات من الآباء لأن السادات كان كثير النزول لقريته وكان يعيش بينهم كواحد منهم يأكل (الفول الحراتى الأخضر والجبن الحادق القديم والعيش الفلاحى) ويمشى بشوارع القرية بدون حراسة مع سكرتيره الشخصى فوزى عبد الحافظ، وكان إذا قابله رجل أو طفل سأل عن أبيه وجده وجدته لأنه



زعيم صنع التاريخ



كان يعرف كل أبناء قريته وعائلاتهم، وقد زار قريته معه كثيرون وهو رئيس لمجلس الأمة مثل عبدالناصر وعبد الحكيم عامر كما زارها وهو رئيس كثيرون من زعماء العالم مثل الرئيس الأمريكى جيمى كارتر الذى سار مع السادات بشوارع القرية!

ولما كان السادات يمشى مرة وسط الحقول ورأى الفلاحين يسقون أرضهم بالطنبور البلدى القديم والمتوارث من أيام قدماء المصريين تدخل وأمر بتوزيع مواتير الرى الحديثة على الفلاحين.

كذلك تدخل يوم وأمر أن تحل المحاريث العصرية والعزاقات محل حرث البهائم للأرض ووزعها على الفلاحين.

كان السادات رياضيا يمشى يوميا أربعة كيلو مترات ويجيد السباحة وقد بنى جوار استراحته المكونة من طابقين حماما للسباحة، ولم ينس القرية فى المواسم والأعياد باللحوم وتوزيعها على الفقراء وكان يصلى الجمعة فى المسجد الكبير.

أما بصمته الأكبر يوم بنى القرية كلها بالطوب الدبش الكبير والحجارة لتحل محل الطوب الأخضر اللبن وجعل لكل فرد بيتا حتى ولو كان لا يملك إلا عشة أو غرفة واحدة، وقال كلمته المشهورة آنذاك: (عتبة مكان عتبة) ، وجعل نوافذ البيت صغيرة لمنع سرقة البهائم وجعلها مزودة بسخانات تعمل بالطاقة الشمسية، كما مهد الطريق للقرية.

الحاج عيد الوكيل (٦٣ سنة) كان موظفا بشركة المياه وبالمعاش حاليا يروى لنا حكايته معه قائلا: لما كان رئيسا لمجلس الأمة كان أبى هو الذى يعد له كوب الشاى على (الراكية) بطريقتنا الفلاحى فقد كان صاحب مزاج ومتواضعا وكان يصلى بيننا وكنا نعرف عنه أنه لا يرد طلبا لأحد خاصة إذا سبق بالقسم الشهير: (وحياة ست الحاجة) أى بأمه، وبالفعل تقدمت إليه بطلب لتعيينى فأخذه فوزى عبد الحافظ فأخذه منه وبعد ستة أيام جاءنى خطاب تعيينى، وكان يمشى فى طرقات القرية ويوزع على كل طفل يقابله جنيها كاملا، وكان واحدا مننا ولم نر مثله وكان يعرف الغلبان، ولأنه شخص غير عادى جاء موته يليق به وغير عادى أيضا.

الحاجة أمينة عبد الخالق الزيات (٧٨ عاما) تعيش فى بيت والد السادات القديم (محمد محمد السادات) بوسط القرية بعد هدمه ولكنها تؤكد أنها مازالت تحتفظ بالسرير الأثرى القديم الذى كان ينام عليه السادات مع جدته ولا يزال يستخدم للآن، كما أن زوجة والده الأخيرة (أمينة عبد اللطيف الوروري) خالتها وأخت حماتها (هانم الوروري)، تقول الحاجة أمينة: أعرف أم السادات وهى (ست البرين بنت خيرالله) من (كفر طبليه) المجاور لنا وكانت ست طيبة جدا وأصيلة ولا فى الدنيا مثلها ومرة أخذت مننا ملابس حماتى (هانم) لتفصيل ملابس مثلها، وكانت سيدة محترمة وسمراء البشرة أما والده فكان (محمد أفندى) وكان كاتبا بالصحة وكان أبيض اللون ومحل احترام الناس ومحبوبا من الجميع، وكان السادات وهو صغير يركب الحمار مثل أطفال القرية وكان يحب الأرز المسلوق، ولما صار رئيسا كان يعزمنا عنده، وأحيانا يزورنا

الحاجة أمينة الزيات: كان يزورنا فجأة ويأكل معنا ولو عيش وخس وسريس وكان حاسس بالغلابة وعمل لهم معاش




أمينة الزيات

عيد الوكيل: حلفته بالست الحاجة والدته فعيننى وكان أبى يجهز له الشاى على الراكية




عيد الوكيل

ويطلب من الأكل الموجود ولو كان (خس وسريس من الغيط) أو (ورشة لبن محلوبة طازة) ، وقد طلب منه زوجى (الزينى) أن يحج فلبى طلبه، وكان مهتما بالغلابة وبنى البلد وسفلت الطريق، والريس مع سماره كان وجهه "منور وجميل". أما زوجته الأولى فهى (إقبال محمد ماضى) وكانت ابنة العمدة وست أصيلة ومحترمة ومصلية وأنجب منها ثلاث بنات هن (رقية وراوية وكاميليا) ولما دخل السجن وفصل من الجيش تحملته وعاشت معه على الحلوة والمرة وهى ابنة العمدة والعز والأطيان.

إبراهيم عباس ماضى (٧٧ سنة) موظف سابق بشركة المقاولون العرب وعمته مباشرة (إقبال ماضى) زوجة السادات الأولى، يقول: أساسا عائلة ماضى من الغنايم فى أسيوط وعاشوا هنا من مئات السنين وكانت العمدية فينا أبا عن جد وقد أخذ محمد بك ماضى البكوية رسميا من الخديو وأذكر أن السادات وهو طفل كان يحب السباحة فى ترعة (الباجورية) كغيره من الصغار وكاد يغرق مرة فأنقذه عمى سالم ماضى، وكان أبوه مثقفا ووجيها يرتدى الجلباب والطاقية البيضاء وكان موظفا بالصحة وسافر فترة للعمل بالسودان، ولما أصبح ابنه هو الضابط الوحيد بالقرية زوجه من ابنة العمدة (إقبال محمد بك ماضى) وأنجب منها ثلاث بنات (رقية وراوية وكاميليا) ولم يطلقها أبدا كما ادعى البعض بل عاشت معه فى شقة مستقلة فى (باب اللوق) وحتى قبل رحيله فى العيد الكبير كان أرسل إليها بخروف الأضحية وبالنقود كالعادة، وظلت حتى رحلت قبل ست سنوات تقبض معاشا شهريا قدره خمسمائة جنيه مثل السيدة جيهان السادات بالضبط، ولما كان السادات مطاردا ومفصولا من الخدمة كان عمى سالم ماضى يسافر إليه ومعه الطعام والنقود اللازمة لحياته، وكانت عمتى (إقبال) مثال للزوجة المصرية الأصيلة الحاجة العارفة لحدود الله وصبرت كثيرا وأذكر أنهم جاءوا للقبض عليه مرة في شقة كوبرى القبة القديمة (واحد شارع محمد بدر بالدور الأرضى) هرب السادات من الشباك للشارع!

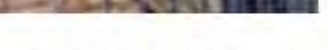
يواصل الحاج إبراهيم حكاياته قائلا: السادات كان ابن بلد وفلاحا وحضرت له نوادر كثيرة ومنها أنه كثيرا ما كان يسهر والمشير عامر فى بيت العمدة وكان به حجرة للضيوف ينامون فيها.

أيضا قبل أن يؤسس استراحته فى القرية كان أسس استراحة متواضعة على ترعة (الباجورية) وكان الطريق إليها ضيقا وكان يقطع مسافة كيلو ونصف مشيا على قدميه وهناك يأكل (الفول الحراتى والجبن الحادق) وقد نجح سائقه (غباشى) بالعودة إليه بالسيارة السيات ١٣٢ ففرح به وأعطاه خمسين جنيها وأمر بسفلتة الطريق.

الشاب نزيه حمدى: نحفظ سيرة السادات جيلا بعد جيل









كان داهية فى الذكاء وناصحا وعبقريا ولا أحد يقدر يضحك عليه ويكفى ما صنعه فى انتصار أكتوبر ١٩٧٣ وقد كنت فى الجيش ومعى شقيقى ولست سنوات منذ النكسة وكنا كلنا سواسية لا واسطة ولا غيره ويكفى أن شقيقه الطيار عاطف استشهد فى الحرب!

وأذكر أنه طلب مرة أن يركب الحمار الشقى الخاص بالعمدة وكان يمتلك حمارين أحدهما الشقى والآخر المسالم وفرحنا كلنا حيث سنراه وهو يسقط من فوق الحمار ولكنه نجح فى أن يصنع من رجليه (فرامل) للحمار وأذعن له وسيطر عليه، هذا هو السادات!

ومرة زار مشروع للجاموس الحلوب بالصعيد فمال على أذن المدير وسأله: بكم استأجرتم الجاموسة؟ فقال المدير: بخمسة جنيهات باريس. وسأله كيف عرف؟ فقال: لأن البهائم تظل يومين ثلاثة مستغربة المكان الجديد فلا تقبل على الأكل وقد رآها لا تأكل!

ولما صار رئيسا أكرم محفظه للقرآن شيخ الكتاب عبد الحميد عيسى وصنع له كرسيا مخصوصا أعلى من الجميع ولما بلغه خبر وفاته وكان بمؤتمر بالسودان قطع مهمته وعاد تقبل (الخاطر والعزاء) به!

ويقول الحاج إبراهيم ماضى إن أكلة السادات المفضلة التى تعود عليها من أسرة ماضى هى الأرز المسلوق والإوز الصغير (الشمورت) وكنا نسميه (الوزير) قبل الرئاسة، وكانت أمى وخالتى تجهزان له الأرز والإوزة الصغيرة، ومرة حضر وهو نائبا للرئيس وحضر معه عبد الناصر والقذافى وطلبوا (الفطير المشلتت) بالسمن البلدى. وقد صعد الأهالى فوق سطح بيت طينى لرؤيتهم فسقط بهم السقف!

كانت خالته أم بديعة جارتنا وكذلك أخته نفيسة وهو كان يعتبر كل الناس أهله وأعظم إنجاز له فى رأيى انتصار أكتوبر ٧٣ وكنا ثلاثة أشقاء بالجيش بسلاح حرس الحدود ولم يتوسط لنا وهو نفسه مات شهيدا ورفض ارتداء الصديرى الواقى من الرصاص، وبصراحة كان السادات كثيرا علينا كمصريين وخسارة ما قام به من أجلنا!

أما استراحته الحالية فقد اشترى أرضها منا وكانت صغيرة فى البداية وبسلك شائك فقط ودون أسوار مثل الآن، وكان نقل عمتى (إقبال ماضى) للحياة بالقاهرة وهى ست عاقلة تقرأ وتكتب وتصلى وحجت، وزمان كان يهرب عند العمدة فى (المقعد) فوق السطوح، والأمر الوحيد الذى عارضته فيه أنه هدم بيوت القرية الطينية وبناها من جديد بالدبش وقد رفضنا (أسرة العمدة) هدم بيوتنا ولا شجرة الكافور العتيقة أمام دوار العمدة وهى موجودة على حالها للآن، وقد استجاب لنا.

أخيرا يقول لنا سعيد رمضان موظف صحة بالمعاش وسائق توك توك حاليا: كان السادات نموذجاً فريداً فى تعامله مع الناس، وقد عرفنا أنه كان يحرص على صلاة الفجر فى مسجد (سيدى شبل) بمدينة الشهداء القريبة من قريته كلما نزل القرية، ومرة كان عائدا وحده بالسيارة ونزل عند فلاح عجوز يسقى أرضه فطلب منه أن يفطر معه عيش ناشف وجبن حادق وشرب معه الشاى، والفلاح لا يعرف من هو، وقال له إنهم يقولون إن السادات فى بلده وإنه يريد أن يذهب إليه ليعين ابنه فأخذ السادات اسم ابنه وبعد أسبوع تم تعيينه، ومرت شهور ومر على نفس الفلاح فسأله من أنت؟ وشكره فعرفه بنفسه!

ومرة تعدى بعض العراقيين على بعض المصريين فى بغداد فكلم السادات صدام بنفسه لحماية المصريين وخرج صدام على التليفزيون العراقى يهدد أى عراقى يؤذى مصريا بالحبس وغرامة عشرين ألف دينار، وكان بالعراق آنذاك ستة ملايين مصري. هذا هو السادات الذى شغله حال المصريين خارج مصر، وقد عرف العالم كله قريته بسببه ولذلك نقول إنه أنجب ميت أبوالكوم وليس العكس!

صلاح البيلى



الحاج إبراهيم ماضى: عمتى (إقبال) عاشت على ذمته حتى رحلت قبل ست سنوات وكان معاشها خمسمائة جنيه مثل السيدة جيهان، والسادات عبقرى لن يعوض



الزميل صلاح البيلى مع الحاج ابراهيم ماضى

صاحب الكاريزما الخارقة



آفاق

سناء السعيد

فى الخامس والعشرين من ديسمبر الجارى، تحل الذكرى المئوية لميلاد الرئيس البطل محمد أنور السادات، لتستدعيه كشخصية من طراز رفيع مرصعة بالإنجازات، فلقد فتح صفحة وضاءة بالنصر على الكيان الصهيونى، عندما اتخذ قرار الحرب فى أكتوبر ١٩٧٣، كما فتح فصلا جديدا للسلام فى المنطقة، عندما وقف فى افتتاح دورة مجلس الشعب فى ٩ نوفمبر ١٩٧٧ ليعلن أنه ومن مركز القوة يستطيع الذهاب حتى إلى الكنيست ليواجه إسرائيل بتحرير الأرض وحقوق الفلسطينيين، وكان أن ذهب بالفعل وألقى خطابه أمام الكنيست فى العشرين من نوفمبر ٧٧، لتأتى بعد ذلك رحلته مع اتفاقية كامب ديفيد التى وقعت فى ١٧ سبتمبر٧٨ وشكلت قفزة واسعة تجاه السلام، ليعقبها التوقيع على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩.



سناء السعيد فى حوارها مع الزعيم الراحل

ولا شك أن الأحداث سلطت الأضواء عليه كشخصية من طراز رفيع، فلقد ملك الكاريزما والقدرة الفائقة على قراءة المتغيرات العالمية، إنه الرجل الذى لم تكن تحركاته محكومة برد الفعل وإنما كانت تصدر عن رؤية استراتيجية عميقة، ولعل حرب أكتوبر تأتى كدلالة على عمق هذه الرؤية، فلقد حاصر إسرائيل من خلالها وحشرها فى الزاوية أمام العالم كله عندما أحرز نصرا مبهرا أدى إلى تغيير الموقف السياسى والاستراتيجى فى المنطقة كلها. انبهر العالم بالرئيس السادات الذى بزغ نجمه بوصفه هو الذى اتخذ قرار خوض حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣. وزاد انبهار العالم به عندما فتح فصلا جديدا للسلام فى المنطقة عندما بادر إثر الدعوة التى وجهها له مناحم بيجن بالسفر إلى إسرائيل. وهناك كان خطابه الرائع أمام الكنيست فى العشرين من نوفمبر ١٩٧٧. كان السادات على يقين من أن التزامه بنهج السلام له ما يبرره، وأن الرافضين للطريق الذى سلكه سيدركون أن مصر كانت على حق، وأن الطريق المنطقى الوحيد لاسترجاع الأرض هو الحوار والمفاوضات مع إسرائيل لا سيما أن السلام الذى سار فى طريقه سلام من موقع القوة وليس من موقع الضعف والاستسلام.

كان لكل هذه الفعاليات ردود فعل واسعة فى الغرب، حيث حركت الإعلام الذى تطلع لتغطية الأحداث من قلب مصر. وشرعت هيئة الإذاعة البريطانية القسم الدولى فى التحرك. وفى الثالث من يونيو هاتفتنى الهيئة وأطلعتنى على المهمة التى سيضطلع بها مقدم البرامج المشهور (Jimmy Young) حيث ينوى التوجه للقاهرة مع طاقمه لإجراء لقاء مع الرئيس السادات وطلبت منى تذليل العملية بالحصول على موافقة الرئيس قبل تحرك طاقم الـ «بى بى سى» إلى مصر. وكان أن نجحت فى تحديد يوم التاسع من يونيو ١٩٧٨ لإجراء اللقاء فى استراحة الرئيس فى الإسماعيلية. وفى الموعد المحدد توجهت مع طاقم البرنامج إلى الإسماعيلية، وضعنى «جيمى يانج» فى طبيعة المهمة التى سيضطلع بها وهى تغطية الإنجازات الرائعة للرئيس السادات والتى حركت العالم كله، وشرح لى بأن المهمة ستكون على مرحلتين الأولى فى مصر ليجرى لقاء مع الرئيس السادات والثانية فى إسرائيل ليجرى لقاء مع مناحم بيجن، وكان أن ذهبنا إلى أحد الفنادق فى الإسماعيلية فى انتظار اتصال من الرئاسة للتوجه إلى مقر الرئيس السادات. غير أننى صدمت عندما جاء موفد من الرئاسة إلى الفندق ليخبرنى بأن الرئيس يعتذر عن اللقاء. غمرنى حزن قاتل، فلم أدر ماذا أفعل؟ لا سيما وقد جاء الطاقم من لندن بعد أن أكدت لهم الموعد، ولم أجد أمامى إلا المهندس «عثمان أحمد عثمان» الصديق الحميم للرئيس السادات. هاتفته ومشاعر القلق تسكننى والحيرة تكاد أن تقتلنى، فصورتى ستهتز أمام هيئة الإذاعة البريطانية التى أعمل بها. هدأ المهندس عثمان من روعى وطلب منى الانتظار قليلا وسيحاول فعل أى شىء إنقاذا للموقف. وبعد عشر دقائق هاتفنى قائلا: (يمكنكم الآن التوجه إلى الاستراحة. الرئيس فى انتظاركم).

تنفست الصعداء وحمدت الله وعلى الفور توجهت مع الطاقم إلى الرئيس السادات الذى ما إن رآنى حتى بادرنى بلهجة عتاب قائلا: (أنا صائم اليوم وسيكون مرهقا لى إجراء اللقاء ولكن حرصا على صورتك أمام الطاقم أنا جاهز للقاء). ولم أملك إلا أن أشكره على موقفه النبيل. وعمدت إلى طمأنته بأن اللقاء لن يكون طويلا وسأطلب من مقدم البرنامج ألا يسبب أى إزعاج له. كما أننى أخبرت الرئيس السادات بأن الطاقم سيتوجه لإسرائيل لإجراء لقاء مع رئيس وزرائها مناحم بيجن. تحلق الطاقم الذى كان يضم خمسة رجال حول الرئيس. وقبل أن يبدأ مقدم البرنامج «جيمى يانج» بادرنى بصوت هامس قائلا: (هل يمكن للرئيس أن يسمح لى بأن أناديه باسمه فأقول أنور بدلا من أن أقرن بها كلمة السيد الرئيس). وعندما سألت الرئيس السادات هل يمكن السماح له بذلك؟ رد غاضبا وقال: (إذا كان سيقول فى لقائه بمناحم بيجن يا مناحم فمن الممكن عندئذ أن يقول يا أنور)، جاء الرد مشوبا بالغضب والعتاب وعندها نصحت يانج بضرورة الحفاظ على الطابع الرسمى فى اللقاء مع الرئيس السادات.

يومها بدأ الحوار وبدأ معه الرئيس السادات يتحدث بصراحته المعهودة، وجاء رده قويا عندما سأله يانج: (هل تعتقد سيدى الرئيس بأنك حققت النصر فى حرب أكتوبر)؟.فقال الرئيس فى معرض الإجابة: (النجاح فى أى حرب يعتمد على ما إذا كانت الأهداف التى تتطلع إليها قد تحققت، وبخوض حرب أكتوبر تحقق لمصر ما تطلعت إليه عندما أسقطت أهداف إسرائيل فى منع المصريين من عبور القناة، وعندما باتت إسرائيل عرضة للهجمات التى قد تشن على خط بارليف بالإضافة إلى قطع الطريق عليها فى إرغام مصر على أن تبقى محاصرة بحالة اللاحرب واللاسلم وبذلك نجحت مصر فى إزالة الجمود العسكرى). والحق يقال بأن الرئيس السادات بأدائه المبهر فى اتخاذ قرار حرب أكتوبر قد وضع إسرائيل فى حرج بالغ. حتى إن خطابه فى الكنيست كان صريحا وقويا لا سيما عندما قال: (جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين)، فوضعهم بذلك فى مأزق مزدوج، فمن ناحية وضعهم أمام الحرب المجيدة التى أحرز فيها نصرا مؤزرا جسد من خلالها شرفا لجميع المصريين، فهى الحرب التى غيرت موازين القوى فى المنطقة بعد أن ألحقت الهزيمة بإسرائيل، ومن ناحية أخرى جاء اقتراح السلام الذى صدر عنه من موقع القوة وليس من موقع الضعف والاستسلام.. إنه السادات الذى تمتع بكاريزما خارقة، والذى ملك القدرة الفائقة على قراءة المتغيرات العالمية والتحرك وفقا لها.. رحم الله الرئيس السادات أيقونة الحرب والسلام.



President Sadat poses for this picture with BBC staff on the banks of the Suez Canal. Sanael Said, who handles local liaison, is on his right, and the BBC people are (from left) Harry Walters, John Gurnett, Alan Wilson, Jimmy Young and Charles McLelland.

طاقم عمل «بى بى سى» الذى أجرى الحوار مع السادات



تعتبر الظاهرة البشرية وجهًا أصيلاً فى صنع القرارات السياسية، فإذا كانت الدولة هى الكيان الحى الذى يتم من خلاله تبادل العلاقات مع الدول واتخاذ القرارات السياسية، فإن الإنسان هو الذى يدير هذا الكيان ويحركه ويفكر له ويخطط لحاضره ومستقبله. وتظهر الشخصية الكاريزمية فى أوقات يحتاج فيها المجتمع إلى قيادة قوية لها القدرة على تجاوز الصعوبات التى يمر بها المجتمع؛ فظهور الشخصية الكاريزمية متعلق بنمط الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية مثل الأزمات السياسية الحادة والتحديات التاريخية المصيرية، فهى التى من شأنها أن تهيئ الشروط وتمهد السبل لظهور الشخصية الكاريزمية.

بقلم: **شيرين جابر**

وتتضمن البيئة النفسية العديد من العمليات المعرفية، ويقصد بها العمليات الذهنية المتعلقة بالتفكير، وحل المشكلات وإدارة الأزمات، وتطوير المفاهيم، كالصورة والإدراكات والعقائد التى يفسر من خلالها القائد السياسى المعلومات ويحدد كيفية تعامله مع العالم المحيط به. وهذه المفاهيم والإدراكات والعقائد هى ما يعبر عنه بالبيئة النفسية، أى أنها باختصار التصور الذاتى للقائد السياسى عن البيئة الواقعية. ورغم أن هذا التصور قد لا يتوافق مع البيئة الواقعية، فإن متغيرات البيئة الواقعية هى التى تحدد فى النهاية نجاح القرارات التى يتخذها القائد فى مواجهة تلك البيئة أو فشلها.

وفى هذا الصدد، سيتم تناول المحددات النفسية لشخصية الرئيس السادات من خلال ثلاثة من العناصر الرئيسية وهما: نشأة السادات، والسمات الشخصية للرئيس السادات، وإدارة الأزمات فى فكر السادات، ويمكن عرضها بإيجاز على النحو التالي:

أولا: نشأة السادات

وهنا نحدد الإطار أو المرجع الأساسى الذى استمد منه السادات شخصيته وسلوكه ومواقفه على النحو التالي:

أ- المولد والنشأة

فى سكون وهدوء اشتهرت بهما قرية ميت أبو الكوم، مركز تلا، محافظة المنوفية، ولد محمد أنور السادات فى ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨م، لأب يدعى أنور السادات الذى كان يعمل كاتبًا بالمستشفى العسكرى بالسودان. وقد عُرف فى القرية باسم«الأفندي» لأنه أول من حصل على الشهادة الابتدائية فى القرية، والتى كانت تعد فى ذلك الوقت مؤهلاً هامًا؛ حيث الاحتلال البريطانى فى أولى مراحله، وجميع المواد كانت تُدرس باللغة الإنجليزية، وكان مجرد الحصول على شهادة يُعد عملاً عظيمًا. وقد نشأ محمد أنور السادات فى أسرة بسيطة، على يد جدته، التى كانت ذات شخصية فى غاية القوة بالإضافة إلى الحكمة؛ حكمة الفطرة، والتجربة والحياة، فهى رأس العائلة، وهى التى كانت ترعى العائلة أثناء وجود ابنها مع الجيش فى السودان.

ب- الدراسة والتكوين

على إثر مقتل السردار الإنجليزى السيرلى ستاك حاكم؛ عام السودان، فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٢٤م فإذا بإنجلترا توجه إنذارين شديدى اللهجة إلى الحكومة المصرية، وبمقتضاهما عاد الجيش المصرى من

المحددات النفسية لشخصيته.. عبقرى فى لغة الجسد





السودان، وعاد معه أنور السادات، والذى انتقل بأسرته إلى القاهرة. وفى بيت صغير بشارع القائد المواجه لقصر القبة سكنت عائلة السادات، وقد أصر السادات أن يستكمل ولده تعليمه الذى بدأه بمدرسة طوخ، فاختار له مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بالزيتون، وقد اعتاد الصغير أن يذهب إليها كل يوم سيرًا على قدميه، مارًا فى الطريق بسراى القبة؛ أحد قصور الملك فؤاد، اعتاد أن يتلكأ هو وأصدقاؤه حول سور حديقة السراى فى الربيع، رغم ما كان يعتلج فى صدورهم من إحساس بالخوف والرهبة، فمجرد الاقتراب من أى شيء يخص الملك كان معناه الهلاك.

تخرج السادات فى الكلية الحربية برتبة ملازم ثانٍ فى ٦ فبراير عام ١٩٣٨م، وألحق بالأورطة الرابعة مشاة بمنطقة المكس بالإسكندرية، لقد حان الوقت لتعميق الإحساس الدفين بالقوة الداخلية التى كانت مختزنة فى عقله الباطن منذ سنوات، فقد حانت الفرصة لإرساء الإيمان الدفين الذى كان منبعه على حد قوله: «أنه لن يخلص مصر من الإنجليز وفساد الحكم إلا القوة»؛ ومن ثم يكون الانطلاق، فدأب السادات أن يركز فى أحاديثه على وضعين لم يكن أحد يختلف على أنهما يسيئان إلى الجيش وإلى الحياة فى القوات المسلحة، وهما البعثة العسكرية البريطانية وما لها من سلطات مطلقة، وانسياق جيل كبار الضباط المصريين الأعمى إلى ما يأمر به الإنجليز.

ج- التجربة السياسية قبل الوصول إلى الرئاسة

فى ٧ أكتوبر عام ١٩٤٢م، صدر النطق الملكى السامى بالاستغناء عن خدمات الملازم أول السادات، ونتيجة إلى أن القبض عليه تم بسبب رغبته فى التخلص من الاستعمار الإنجليزى فقد تم نقله إلى سجن الأجانب، فانتاب السادات مشاعر متخبطة وهو فى طريقه إلى السجن؛ شعور ممزوج بإرادة النصر وإرادة التحدي، فارتفع أمام عينيه طيف الشيخ درويش زهران المحكوم عليه بالإعدام فى حادثة دنشواي، يقين وثقة أن الشيخ زهران لم ينهزم قط، فرغم أنهم حكموا عليه بالإعدام فإن إرادته لم تمت، وعقب الوصول إلى السجن غمرته فرحة غريبة، فرغم تجريده من رتبته واعتقاله فإنه كان يشعر أنه انتصر كما انتصر الشيخ زهران من قبل.

من أجل محاولة التخلص من أنصار الاستعمار كان لابد من السعى للقضاء على الهالة التى كانت تحيط بالسلطات البريطانية، وجعل صورة الاستعمار تهتز فى نظر الناس بصورة لم تحدث من قبل، وبالفعل فى ظل ظلام يسود القاهرة يوم ٥ يناير عام ١٩٤٦م، انتظر حسين توفيق؛ الطالب بالثانوى والمؤسس للجمعية السرية لاغتيال الإنجليز، السياسى الشهير أمين عثمان؛ مؤسس رابطة النهضة الداعية إلى صداقة إنجلترا وأطلق عليه ثلاثة أعيرة نارية أردته قتيلا، ونجح البوليس المصرى فى القبض على حسين توفيق وبموجب الضغط عليه، اعترف ودل البوليس على أفراد الجمعية السرية وعلى مخزن السلاح، وبالفعل فى تمام الساعة الثانية صباح يوم ١٢ يناير ١٩٤٦م، قرع البوليس باب بيت السادات ودخلوا، فبارح السادات فراشه وذهب إليهم، وأمر وكيل النيابة كمال قاويش بتفتيش البيت، وبعد التفتيش تم اصطحاب السادات إلى سجن الأجانب ليذوق مرارة الحبس مرة ثانية.

وفى ١٥ يناير عام ١٩٥٠م، أعيد السادات للخدمة بالجيش برتبة يوزباشي، وانضم مع جمال عبد الناصر وآخرين إلى تنظيم سرى سُمى بتنظيم الضباط الأحرار، يهدف إلى الإطاحة بالحكومة الملكية التى كانت خاضعة تمامًا للسيطرة البريطانية، كما يهدف إلى تحرير مصر من الاحتلال العسكرى البريطاني، وتحريرها من السيطرتين السياسية والاقتصادية.

وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، انطلق صوت محمد أنور السادات أحد قادة الثورة من الإذاعة المصرية معلنًا قيام الثورة، ومع صوت أنور السادات،بدأ تاريخ جديد فى حياة مصر؛ حيث تخلصت من الاستعمار والاستبداد، وأخذت تتطلع إلى التقدم والحرية.

وفى ٢١ يوليو عام ١٩٦٠م، تم إعلان انتخاب أنور السادات رئيسًا لأول مجلس أمة يلتقى فيه أبناء الإقليمين الشمالى والجنوبي، وقام جمال عبد الناصر بالإعلان عن مهمة مجلس الأمة.

د- الوصول إلى الرئاسة

أصدر عبد الناصر قراره بتعيين أنور السادات نائبًا أولاً له فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩م. وقد كان هذا الاختيار اختيارًا هامًا ومحسوبًا، فالسادات من وجهة نظر عبد الناصر شخص قوي يستطيع أن يحل محله في حالة غيابه كما يستطيع مواجهة الآخرين الذين كانوا يلتفون حول عبد الناصر ويحاولون السيطرة والهيمنة عليه وعلى الحكم بعد هزيمة ٥ يونيه ١٩٦٧م، ويتحينون الفرصة المناسبة لذلك، فضلاً عن أن عبد الناصر لم يرد أن يحرق السادات سياسيًا من خلال توليه مناصب تنفيذية مغايرة ومتقلبة، إنما احتفظ به دومًا كورقة مستقلة فى نظامه السياسي، ليكون جزءًا من توازن توزيع القوى السياسية داخل الدولة، بالإضافة إلى نجاح السادات فى أن يثبت قدرته على المناورة فى المحافل الدولية.

فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م،رحل جمال عبد الناصر عن مصر، وفي المساء فى السابعة والنصف توجه محمد أنور السادات إلى مبنى الإذاعة ليعلن النبأ للعالم بأسره. وفى ١٧ أكتوبر ١٩٧٠م، عقد السيد شعراوى جمعة؛ وزير الداخلية وقتها، مؤتمرًا صحفيًا أعلن فيه النتائج الكاملة والرسمية لعمليات فرز الأصوات للأفراد المشاركين فى الاستفتاء معلنًا أن ٩٠،٠٤ فى المائة من المشتركين فى الاستفتاء قالوا: نعم. وعلى إثر إعلان نتيجة الاستفتاء، حضر الرئيس السادات الجلسة التى عقدها مجلس الأمة ليؤدى الرئيس الجديد يمين الولاء للدستور والقانون والشعب والوطن أمام ممثلى الشعب.

هـ- حياته الشخصية

تزوج السادات للمرة الأولى من السيدة إقبال ماضي،التى كانت ابنة عمدة ميت أبو الكوم، وأنجب منها ثلاث بنات هن رقية، وراوية، وكاميليا، واستمر الزواج إلى أن نشبت خلافات أثناء فترة اعتقاله؛ وانفصل عنها



الأجواء الاجتماعية والثقافية التى عاش فيها السادات قد انعكست آثارها على شخصيته، وطبعتها ببعض الخصائص أو السمات الهامة، التى كانت محركا لكثير من سلوكه وقراراته على الصعيدين الداخلي والخارجي









كان السادات بارعًا فى أن يستخدم لغتين منفصلتين تمامًا للخروج من الأزمات، قد تتفق هاتان اللغتان فى الرسائل التى تنقلاها أحيانًا، وفى أحيان أخرى يحدث صراع بينهما. فاللغة الأولى هى اللغة المنطوقة وهى اللغة التى تنقل المعلومة والحقائق مباشرة، لكن هناك لغة أخرى أكثر عمومية وهى لغة الجسد التى تمثل الجانب اللاشعورى وتعبر عن الجوانب الأكثر حقيقة عما يدور بداخلنا من مشاعر وانفعالات واتجاهات

رسميًا فى مارس ١٩٤٩م.

فى ٢٩ مايو ١٩٤٩م، فى حفل بهيج ضم أقرب الأقارب، وفى جو من السرور والنشوة؛ انطلقت الزغاريد لتملأ المكان لتعرب عن عقد قران جيهان على السادات، وكانت أكثر الزغاريد ارتفاعًا هى زغاريد العروسة جيهان، لتعرب عن قبولها السادات زوجًا لها. واستمرت احتفالات الزفاف حتى الفجر، وجلس العروسان معًا فى عرش الزواج وهو مزدان بالزهور، وتم افتتاح البوفيه فى جو لم تنقطع فيه الراقصات عن الرقص واستمر الموسيقيون في عزفهم، وغنى المغنيون أغانى الحب. ولى الليل وجاء النهار فاصطحب السادات عروسته إلى الأهرامات، وتعاهدا أن يصمدا فى كبرياء مثل هذا الصمود، وأن يستمر الحب بينهما كما استمر الهرم الأكبر، ومن ثم أعرب العروسان عن بدء رحلة كفاح من أجل تحقيق هدف واحد«الحب والكرامة والشرف والسلام»، وكان ثمرة رحلة الكفاح ثلاث بنات وهن:لبنى ونهى وجيهان،وولد واحد وهو جمال.

ثانيًا: السمات الشخصية للرئيس السادات

إن الأجواء الاجتماعية والثقافية التى عاش فيها السادات قد انعكست آثارها على شخصيته، وطبعتها ببعض الخصائص أو السمات الهامة، التى كانت محركا لكثير من سلوكه وقراراته على الصعيدين الداخلى والخارجي.

يقول السادات فى كتابه البحث عن الذات: «إن العاقل هو من يحرص على النجاح الداخلي؛ لأنه سيظل دائمًا متوازنًا داخل ذاته صادقًا مع نفسه، والصدق مع النفس يعنى الصدق مع الناس.. وأنا لا يهمنى النجاح الذى يراه الناس فيّ، بل النجاح الذى أراه أنا فى داخل نفسى وأرتاح إليه.. هذا النجاح يعتمد أساسًا على معرفة الذات وذلك لمن يؤمن.. يحاسب نفسه قبل محاسبته للغير، ولا يأخذ فى الاعتبار ما يناله الإنسان من مكاسب مادية.. إن النجاح الداخلى قوة دائمًا مطلقة لا تخضع لأى مؤثرات خارجية، على عكس النجاح الخارجى الذى يهتز ويتغير من وقت إلى آخر حسب الظروف والعوامل الخارجية فقيمته دائمًا نسبية».

وكتبت جريدة "Christian Science Monitor" الأمريكية يوم ٢٦ إبريل عام ١٩٧٨م قائلةً:«يتميز السادات بوضوح الرؤية ويعبر عن نفسه بصراحة وسحر نادرين.. ولكن كل هذا يمكن أن يتضاءل إلى جانب إحساس كل من يقترب منه أو يستمع إليه بصدق أحاسيس وأفعال وأقوال هذا الرجل العظيم والبسيط معًا، ولعل هذا ما جعله يغزو قلب الغرب وقلب الشعب الأمريكى بالذات».

وقد كتب ج. ر. كاتريت؛ الأستاذ فى تاريخ الشرق الأوسط بجامعة دارتموث "Dartmouth College" بالولايات المتحدة الأمريكية، فى يونيه عام ١٩٧٨م؛ حول شخصية السادات ما نصه:«إن مسيرته التى كتبها بنفسه تعطينا صورة لشخصية السادات، وأبرز ملامح هذه الصورة.. قوة الإرادة، والولاء الكامل لله وللوطن والرغبة التى لا تفارقه لحظة فى خدمة مصر والمصريين، والصراحة المطلقة، والكرم، وإنسانيته، ودأبه المستمر على تفحص ذاته، وأهم من هذا كله تواؤم أفعاله مع تفكيره، فهو دائمًا يعنى ما يقول وهو أمر يندر وجوده بين غيره من زعماء العالم».

وكتبت صحيفة فرانكفورتر الألمانية عقب اغتيال السادات تقول:«لقد كان الرئيس السادات قائدًا شجاعًا، وسياسيًا محنكا، ملتزمًا بمسئولياته وقادرًا على تحدى الصعاب، وقد فقد العالم بموت السادات أحد الساسة النادرين الذين كان هدفهم الأسمى تحقيق السلام والمحافظة عليه».

ثالثًا: السادات وإدارة الأزمات

تولى الرئيس السادات مقاليد الحكم خلفًا للرئيس جمال عبد الناصر، ليرث بمجرد توليه تركة مثقلة بالهموم والأزمات داخليًا وخارجيًا. . فعلى الصعيد الداخلي، كانت هناك صدمة نفسية تسيطر على الشعب بسبب وفاة عبدالناصر، خاصة فى ظل وجود العدو الإسرائيلى على جزء كبير من الأراضى المصرية عقب هزيمة ٥يونيه ١٩٦٧م، فضلاً عن وجود خلافات من جانب الوزراء والمسئولين الذين عملوا مع عبد الناصر، وعدم اقتناع الكثير منهم بقدرة السادات على تولى السلطة، بالإضافة إلى أزمات أخرى كفقد الشعب ثقته فى الجيش، وحاجة الجيش إلى السلاح وإلى التدريب، وسوء الأحوال الاقتصادية.

أما على الصعيد الخارجي، فقد كان هناك الكثير من الأزمات، منها موقف العالم العربى من مصر وتشككه فى قدرة مصر على رد الهزيمة، وموقف الاتحاد السوفييتى المتردد فى تزويد مصر بالسلاح، وعدم ثقته فى الرئيس السادات، هذا فضلاً عن موقف العداء الأمريكى لمصر ومساندتها لإسرائيل عسكريًا وماديًا.

لقد نجح السادات فى إدارة الأزمات التى تعرض لها، فعمل على استمالة الجماهير حوله، وعمل على إزالة آثار الهزيمة نفسيًا أولاً من خلال خطبه وقراراته، ثم عمليًا بالانتصار فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م، كما أنه عمل على إعادة الاستقرار والأمن للدولة ولأفراد الشعب، ومن أجل ذلك عمد إلى تهيئة المناخ المناسب لاتخاذ العديد من القرارات السياسية والاقتصادية المصيرية وتجاوز الكثير من الأزمات مثل طرد الخبراء السوفييت، وقرار حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وقرار الانفتاح الاقتصادى ١٩٧٤م، ثم قرار الذهاب إلى إسرائيل ١٩٧٧م.

كان السادات بارعًا فى أن يستخدم لغتين منفصلتين تمامًا للخروج من الأزمات، قد تتفق هاتان اللغتان فى الرسائل التى تنقلاها أحيانًا، وفى أحيان أخرى يحدث صراع بينهما. فاللغة الأولى هى اللغة المنطوقة وهى اللغة التى تنقل المعلومة والحقائق مباشرة، لكن هناك لغة أخرى أكثر عمومية وهى لغة الجسد التى تمثل الجانب اللاشعورى وتعبر عن الجوانب الأكثر حقيقة عما يدور بداخلنا من مشاعر وانفعالات واتجاهات، ولعل هذه اللغة هى الجديرة بالاهتمام على نحو خاص؛ لأن الفرد عليه أن يهتم بها. ولكن حينما يكون الموضوع متعلقا بالحاكم فإن الوضع يختلف؛كونه مرتبطا بقرارات مصيرية، ولذلك فالحاكم فى حاجة إلى تدريب وإعداد من نوع خاص من أجل أن يمتنع عن إظهار الحركات النمطية غير الجذابة.

لا يوجد حدث تاريخى قلب الموازين الدولية وعرفنا على هذا الجانب النفسى من شخصية السادات وحكمته فى إدارة الأزمات، أوضح من زيارته للقدس، فمنذ الوهلة الأولى لظهور الرئيس السادات ارتسمت الابتسامة على شفتيه، فنجح بذلك فى إرسال العديد من الدلالات الرمزية إلى المتلقين الإسرائيليين، وتجلى هذا فى أسلوب السادات فى الاستقبالات التى أقيمت له فى إسرائيل، فقد كان مستقيمًا وشامخًا، كما كان جذابًا يلقى بعبارات التحية لكل من يستقبله، وعلى الأخص عبارته الشهيرة لرئيس الأركان الإسرائيلي:«هكذا رأيت أننى لا أخدعكم». لقد كان لذلك دلالة نفسية كبيرة؛ حيث جمع الرئيس السادات ما بين اللغة المنطوقة ولغة الجسد ليرسل رسالة إلى المتلقى الإسرائيلى مؤداها أنه يرغب فى زرع السلام فى المنطقة، وعليهم مساعدته.

على الجانب الآخر، فإن الضباط المصريين المصاحبين للرئيس السادات لم ينجحوا فى تقمص الدور على الوجه المطلوب، فقد عانى الضباط الإسرائيليون من إهمال الضباط المصريين لهم واعتبروا أن عدم رغبة الضباط المصريين فى مصافحتهم أثناء المباحثات يعنى رفضًا ونبذًا لهم لا يحتملونه. ويعد هذا أمرًا طبيعيًا؛ لأن الضباط المصريين لم يستطيعوا كبح الشعور الدفين برفض الآخر الذى دارت فيما بينهما معارك دامية أسفرت عن استشهاد الكثير والكثير.

وهناك موقف آخر نجح السادات فى إدارته على أكمل وجه، وهو زيارته للنصب التذكارى لضحايا النازي، إذ نجح السادات فى أن يرسم على وجهه التأثر الشديد، من أجل أن يرسل رسالة مؤداها أنه يفهم معنى المذابح فى الذاكرة اليهودية، وأنه متعاطف مع ما يشعرون به من مخاوف. وسوف يأخذ هذا فى اعتباره فى المباحثات القادمة. هذا فضلاً عن خطاب الرئيس السادات فى الكنيست الإسرائيلي، فنجح فى استمالة الرأى العام باسترساله، ففى الحديث وتعبيرات وجهه وانفعالاته الذى يرغب بها أن يرسل رسالة إلى المجتمع العالمي، ألا وهى أنه يرغب فى السلام، ولعل أبرز ما قاله السادات واستخدم فيه لغة الجسد ليجمع بذلك بين اللغتين؛ اللغة المنطوقة ولغة الجسد:«إن مصر لم تعد تنبذ إسرائيل كما كان فى الماضي، وإنها مستعدة لقبولها كجزء من المنطقة وإرساء سلام دائم معها، وإن الوقت قد حان لإجراء مباحثات مباشرة بين الطرفين».

وبذلك نجح السادات فى كسر حاجز نفسى لدى الإسرائيليين برغم الإحباط الذى عاناه الإسرائيليون نتيجة رفض السادات للمحادثات الثنائية أو التسوية الجزئية وتأكيده بأنه مازالت هناك خلافات سياسية بين الأطراف المتصارعة.

إن السادات رحل ولكن بقيت روحه وأفكاره، فبمقاييس التاريخ أنه ذهب إلى لقاء ربه ولكن يظل سجل أعماله حافلاً بالإنجازات، فقد كان بحق رجلاً يقبل التحدى وقادرًا على مواجهة الخطر، ويرفض الهزيمة، وهو رجل لم يكتف أن تكون قوته بداخله بل أصر على إشعاع القوة فى قلب أمته، فعلم بذلك جيله ومن بعده كيف يتم تخطى الهزائم وكيف يتم التخطيط للمعركة، فهو صاحب شعار أنه بالإيمان والإرادة يمكن تحقيق المستحيل.

شيرين جابر

باحثه فى مكتبة الإسكندرية



فايز فرح

علاقة الرئيس أنور السادات بقداسة البابا شنودة الثالث المتنيح، البابا ١١٦ بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية لم تكن سيئة أو كلها عداء بين القطبين بل إن الرئيس السادات منذ البداية وقبل أن يجلس البابا شنودة على كرسى مار مرقس الرسول، كان يتمنى ويريد أن يكون هو البابا، وقد تحققت نبوءته ورغبته ففرح بقدوم قداسة البابا شنودة وأبدى استعداده للتعاون معه، كذلك كان شعور البابا شنودة الثالث، قال لى شخصيا - أيامها - إن علاقتى بالرئيس أنور السادات علاقة شهر عسل دائم، وفى حفل عام حضره الرئيس السادات وفضيلة شيخ الجامع الأزهر ألقى قداسة البابا شنودة كلمة عن كيفية نشر الايمان الصحيح لدى الجيل الجديد واقترح إعداد كتاب عن القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية التى تجمع كل الأديان عليها وتدريسه فى كل المدارس حتى يشب التلاميذ على وعى بكل الأديان واحترام كل إنسان مهما اختلف عن الآخر فى لغته ولونه وجنسه ودينه.

السادات والبابا شنودة

كـان حديث البابا شنودة من القلب، كما كان الرئيس السادات يستمع باهتمام وابتسامة رضا عما يسمعه.

وعندما أفـرج الـسـادات عـن الإخـوان والجماعات الإسلامية قال لى البابا شنودة: إنى أخاف على الرئيس من هؤلاء المجرمين!

كان الرئيس السادات فى موقف صعب فالشعب وبخاصة المثقفين والمفكرين يطالبونه بالحرب واستعادة العرض والأرض، وهو ينشغل ليل نهار بهذه القضية لكنه لا يستطيع التصريح بذلك، فالحرب خدعة وأسرار.

انتهز الإخوان وأعداء الشعب حالة التوتر الموجودة فى الشعب ومضايقة أقباط مصر واستهدافهم وهدم الكنائس وقتل طلبة المدينة الجامعية فى أسيوط ومحافظات الصعيد بالقذف بهم من أعلى المدينة دون أن يتحرك البوليس أو أن تهتم الشرطة، تكررت حـوادث اضطهاد الأقباط وقتلهم والتعرض لـدور عبادتهم مما جعل البابا شنودة يشعر بالقلق، وعبر عن هذا القلق مما ضايق الرئيس السادات، هنا بدأ الخلاف وتحول شهر العسل الدائم إلى ضيق وضجر، فالبابا يرى أن الأحداث كثيرة، وموقف الشرطة سلبى، وزاد الطين بلة أن أعلن السادات فى إحدى خطبه أنه رئيس مسلم لدولة مسلمة، وكان هذا الإعلان بمثابة ضوء أخضر للإخوان والجماعات أن تفعل أى شـىء بالأقباط، هكذا فهم الإخوان تصريح الرئيس فازدادت حوادثهم وهاجوا وماجوا ولم تهدأ الحالة بعد انتصار معركة العبور ١٩٧٣، بـل إن إعلان السادات السفر إلى إسرائيل بحثًا عن السلام أثار عليه فئات كثيرة من الشعب ومن الإخوان والجماعات ولم يجدوا طريقة لغيظه والتعبير عن رفضهم إلا اضطهاد الأقباط، وازداد الوضع سـوءا، وفى زيـارة للسادات إلى أمريكا قامت مظاهرات ضده دفاعا عن أقباط مصر وما يحدث لهم، وظن الرئيس السادات أن وراء هذه المظاهرات التى قام بها أقباط المهجر ضده يقف البابا شنودة، مع أن هذه الحقيقة ليست سليمة لأن أقباط المهجر أحيانا لا يخضعون لرغبات البابا بل يمكن أن يقفوا ضده شخصيا، وزاد عناد البابا شنودة مع عناد الرئيس السادات، وعناد البابا شىء طبيعى فى شخصيته لأنه أولا هو راهب والراهب دائما يتسم بالعند فهو يعاند



قال لى الكاتب الكبير أنيس منصور إن بعض كبار الشخصيات القبطية كانت تقوم للأسف بدور كبير للوقيعة بين البابا شنودة والرئيس السادات بأن تقول له تصريحات كاذبة على لسان البابا وتؤجج الخلاف بينهما للأسف لا داعى هنا لذكر أسمائهم

حياته الطبيعية نفسها ونجده يعاند شهواته ورغبات الدنيا حتى يكون راهباً فعلاً ثم الأنبا شنودة مولود فى برج الأسد وله من برجه شىء من القوة والعند.

أمـا الرئيس الـسـادات فمن الطبيعى أن يكون عنيداً هو الآخـر لأنه مسئول عن البلد كلها وشعر أن هناك تحديا من سلطة

المفروض أنها تخضع لـه، المشكلة أن المشاكل كانت كثيرة، المثقفون اختلفوا فى موقفهم من الرئيس ومن اتفاقية كامب ديفيد، العرب معظمهم كانوا ضد الرئيس السادات وعملية السلام، بعض الوزراء اعتذروا واستقالوا، أزمة اقتصادية صعبة كان يعانى منها الشعب، كل هذا بجانب موقف الأقباط





كانت البداية حبا حقيقيا وإعجابا بين الرئيس السادات والبابا شنودة الثالث، لكن الظروف السياسية والعسكرية والطائفية، مع الدور السيئ الذى لعبه بعض كبار الأقباط وعبث الجماعات الإسلامية بالأقباط وحياتهم أدى إلى العداء بينهما

الذين حاول الإخوان إثارتهم باضطهادهم والقيام بأعمال همجية ضدهم، قـال لى الكاتب الكبير أنيس منصور أن بعض كبار الشخصيات القبطية كانت تقوم للأسف بدور كبير للوقيعة بين البابا شنودة والرئيس السادات بأن تقول له تصريحات كاذبة على لسان البابا وتؤجج الخلاف بينهما للأسف، لا داعى هنا لذكر أسمائهم..

لم يجد الرئيس السادات وسط هذه المشاكل والنزاعات المحيطة به إلا أن يتخذ إجـراءات تحفظية صارمة فى طول البلاد وعرضها فى سبتمبر عام ١٩٨١، وتم القبض على أكثر من ألف وخمسمائة من القيادات الدينية والسياسية، وكانت أغلبية هؤلاء من المتطرفين المسلمين، لكنه شمل أيضا العديد من المسيحيين والشخصيات العامة، وقد شمل القرار الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، والمهندس ميلاد حنا والتحفظ على البابا شنودة فى دير السريان.

واستمرارا للعناد بين الرئيس السادات والبابا شنودة لم يكتف الرئيس بالتحفظ على البابا فى الدير بل استدعى الأب متى المسكين رئيس دير أبو مقار وناقشه فى كيفية إصدار مرسوم بإلغاء قرار الموافقة على تنصيب البابا شنودة وعمل قرار جديد بتنصيب متى المسكين بابا بدله فى نفس المكانة، هنا شرح الأب متى المسكين أنه من المستحيل أن يحدث ذلك لأن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها تقاليد عريقة فى هذا المجال لابد أن تطبق وأن الشعب القبطى لن يوافق أو يرضى بذلك، واضطر الرئيس السادات أن يترك الحال على ما هو عليه بالنسبة للتحفظ على البابا شنودة فى الدير لكنه أصدر قـرارا بعمل مجموعة من خمسة أساقفة لتسيير عمل البابوية مما أغاظ البابا شنودة بالطبع لأن هذا ضد تقاليد الكنيسة العريقة.

هكذا كانت البداية حبا حقيقيا وإعجابا بين الـرئـيـس الـسـادات والـبـابـا شنودة الثالث، لكن الظروف السياسية والعسكرية والطائفية، مع الدور السيئ الذى لعبه بعض كبار الأقباط وعبث الجماعات الإسلامية بالأقباط وحياتهم أدى إلى العداء بينهما، وعندما قتل الرئيس السادات فى السادس من أكتوبر ١٩٨١ تذكرت قول البابا شنودة: أننى أخاف على الرئيس من هؤلاء!.









ظلت علاقة الرئيس الراحل أنور السادات بالتنظيمات الإسلامية، مثار جدل لسنوات طويلة حتى بعد استشهاده فى واقعة المنصة الشهيرة، خاصة أنه كان صاحب مبادرة الإفراج عن قيادات الإخوان بداية السبعينيات قبل أن يتطور نشاطهم بالشكل الإجرامي الذى شهدته مصر فى فترة الثمانينيات والتسعينيات.

«مختارنوح».. هو أحد المتخصصين فى ملف التنظيمات والتيارات الإسلامية، والذى شغل منصبا قياديا بجماعة الإخوان، قبل أن يبادر فى عام ٢٠٠٢ بمبادرة المصالحة التى قوبلت بالرفض من قيادات جماعته، كشف فى حواره لـ«المصور»، أن وجهة نظر الرئيس الراحل أنور السادات لإخراج الإخوان وغيرهم من جماعات العنف من السجون ودعوتهم للعمل من جديد، جاءت بغرض مواجهة التيار اليسارى والشيوعى، لافتا إلى أن السادات هو الذى وهبهم تلك الفرصة.

كما كشف نوح فى مؤلفه «موسوعة العنف فى الحركات الإسلامية المُسلحة.. ٥٠ عاماً من الدم» إلى خريطة التنظيمات خلال فترة الرئيس السادات، مؤكدا أن طبيعة الإسلام المسخر سياسيا طبيعة «منفعية».. وإلى نص الحوار

حوار: مروة سنبل

مختار نوح:

دفع ثمن التحالف مع المتطرفين

كيف ترى تعامل الرئيس السادات مع الإخوان والجماعات الإسلامية؟

الرئيس الراحل أنور السادات، بادر بإخراج الإخوان من السجون وأخرج معهم القطبيين، والتكفيريين، والتنظيم السرى، والتكفير والهجرة، وخرجت معهم جماعات التطرف، ليواجهوا التيار اليسارى والشيوعى وبقايا نظام عبدالناصر والأفكار الاشتراكية واليسارية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت، وبدأ الحديث عن تكفير التنظيمات اليسارية والشيوعية ومخالفتها للدين، وحاولوا نشر هذه الأفكار بين الطلبة حتى بدأت تتكون الخانات الأولى لإسقاط نظام الناصرية من مصر، وهكذا نجح السادات فى القضاء على الفكر الناصرى، لكنه كما قال أسامة الباز لى شخصيا فى أحد اللقاءات التى جمعتنى به، أنه حينما تبادل مع السادات الرأى فى مسألة إطلاق الجماعات الإسلامية قال أسامة الباز له «وسيكون مصيرك على أيديهم».

هل ترى أن الرئيس السادات أخطأ فى التعامل مع الإخوان والجماعات المتطرفة بالعفو عنهم؟

ليس خطأ السادات وحده إنما خطأ كل الذين يربون أسودا مفترسة فى بيوتهم، يربون أفرادا وجماعات بلا قيم، ولكن خطأ السادات بالنسبة لمبارك خطأ يسير، فالسادات أطلق الإخوان من السجون وكان غرضه القضاء على اليسار والتنظيم الناصرى، أما مبارك ففعل أكثر من ذلك فقد تحالف مع الإخوان وأسقط كل الاتجاهات السياسية المصرية لصالحهم، وحتى يكون العدو الوحيد للغرب هو الإخوان، وأن الذى يربط ويلجم هذا العدو هو مبارك فاتفق معهم اتفاقا سيئا؛ هذا الاتفاق خُدعنا به جميعا، ولكن السادات كان صريحا، فهو كان يربى أسدا ويعلم أن الأسد سيأكله لأن أسامة الباز قال له ذلك «إنك تربى أسدا بلا قيم».

"موسوعة العنف فى الحركات الإسلامية المسلحة ٥٠ عاماً من الدم" كشفت معلومات مهمة عن أبرز تنظيمات العنف فى السبعينيات.. فلماذا تعددت هذه التنظيمات فى تلك الفترة؟

دائما فى مناخ الحرية والإدارة الرخوة، الإسلاميون ينقسمون على أنفسهم دائما، وإذا أعطيت من يطلق على نفسه مسمى «الإسلامى» الحرية الكاملة فى التصرف والحكم فهو أول من يقتل أنصاره، ودليلنا هنا ما فعله مرسى فى السنة الوحيدة التى جلس فيها فى الحكم، حيث قام بإبعاد كل المتحالفين وإعطائهم لقيمات من الكعكة التى حصل عليها، والإخوان فعلوا ذلك بعدما خرجوا من السجون بل أحيانا وهم داخل السجون ينقسمون على أنفسهم، فطبيعة الإسلام المسخر سياسيا طبيعة «منفعية» وعند المنافع يتم الخلاف، والسادات عندما أطلق سراح الإخوان وجماعات العنف لم يكن هدفه أن يتصارعوا، بل كان هدفه أن يتحدوا.. ولكنهم تصارعوا وكونوا أكثر من ٤٠ جماعة منها التكفير والهجرة، وتنظيم الفنية العسكرية، والإخوان، والتنظيم السماوى نسبة إلى عبدالله السماوى، ومنها أيضا تنظيم الفرماوى، وتنظيم الملوانى، والجهاد والجماعة الإسلامية، وتنظيم الكحكيين أو الشوقيين الذين احتلوا قرية «كحك»، وتيار التوقف والتبين، وتنظيم القطبيين، وتنظيم حزب التحرير.. كل هذا فى عهد السادات، أما تنظيما الملوانى وعبدالله السماوى ظلوا يخربون ويشيعون فى الأرض فسادا حتى عام ١٩٨٦.

> **طبيعة الإسلام المسخر سياسيا طبيعة «منفعية» وعند المنافع يتم الخلاف، والسادات عندما أطلق سراح جماعات العنف لم يكن هدفه أن يتصارعوا، بل كان هدفه أن يتحدوا.. ولكنهم تصارعوا وكونوا أكثر من 40 جماعة**

وماذا عن خارطة التنظيمات فى عهد السادات وقوتها ومكاسبها؟

كانت «الإخوان» هم العدو لبقية التنظيمات لأنها كانت كالطفل المدلل، فكان الكل يعاندها بحجة أنها تقضى على مصالحهم حيث تريد الاستحواذ على الكعكة كاملة، وبالفعل حصل الإخوان على معظم الكعكة فصدرت لهم مجلة واعتراف رسمى بمقر لهم فى شارع التوفيقية بوسط البلد ولافتة مكتوب عليها «وأعدوا» ومرسوم عليها المصحف والسيفان، بالإضافة لسفريات ومؤتمرات ودعوة من الرئاسة لحضور بعض الاحتفالات، والخطابة فى أكبر مساجد القاهرة مثل مسجد الخلفاء الراشدين والحسين والسيدة زينب، وإقامة صلاة العيدين، أما المشايخ التابعون لهم فكانوا يصدرون الفتاوى بلا حساب، فالشيخ الخطيب كتب فى مجلة الدعوة أن الكنيسة التى تهدم لا تقام، كما كانت كتب سيد قطب تباع بأسعار زهيدة وتوزع نسخ هدايا وأنا شخصيا كانت تأتينى نسخ هدايا، أيضا كتاب رسائل حسن البنا طبع منه أكثر من ٤ ملايين نسخة وتم بيعه،هذا هو المكسب الكبير للإخوان أما الجماعات الإسلامية الأخرى لم تأخذ شيئا فبدأت تلفت الأنظار بالعنف.



هل ترى أن فترة الرئيس السادات منحت الجماعة الإرهابية فرصة الخروج للنور مرة أخرى؟

الإخوان سيطروا على مصر لمدة ١١ سنة خلال فترة السادات، ومن بعدها ٣٠ سنة خلال حكم مبارك، مقابل إبعاد وتحقير كل القوى السياسية.

فالجماعة لم تجد فرصة بل وهبت فرصة والرئيس السادات هو الذى وهبها تلك الفرصة، وهى أيضا لم تطلب، بالعكس كانت قد رضيت باعتزال العمل، والبعض وقع لجمال عبدالناصر أثناء السجن بالتأييد ورضوا بحالهم، وكانت أقصى أمنياتهم أن يحدث تغير فى مصر ويفرج عنهم ويخرجوا من الإخوان، وبعضهم ترك الإخوان داخل السجن وبعضهم ترك الإخوان قبل السجن، وكانوا قد رضوا بحالهم إلا أن السادات وهبهم هذه الفرصة، فالسادات استثمرهم، ولكنه لم يكن يريدهم بل كان يريد أن يستخدمهم كمن قام باستئجار أسد ليقهر به أعداءه، وهذا دائما حال الإخوان أنهم دائما مُستخدَمون، فحينما قامت ثورة يناير لم يخرجوا وخافوا من مبارك وعندما جاءتهم التعليمات والتوافقات الأمريكية لاستخدامهم خرجوا ولم يدركوا بقية المعطيات فأسقطوا أنفسهم لأنهم دائما مُستخدَمون، السادات استخدمهم ومبارك استخدمهم، والمظاهرات والوثائق والكتب التى صدرت كشفت أن أمريكا استخدمتهم، وهذا أيضا حال السلفيين فالحركة السلفية أيضا مصابة بهذا الضعف السياسى ودائما تُستخدم ولا تستطيع أن تَستخدم شيئا.

وماذا عن قضية الفنية العسكرية ومقتل الشيخ الذهبى؟

تنظيم الفنية العسكرية من التنظيمات الجهادية المسلحة، وكان التخطيط لاحتلال مدرسة الفنية العسكرية، لتصفية الجنود، وهم خططوا ليحتلوها حتى يتمكنوا من القبض على رئيس الجمهورية أثناء ذهابه إلى اجتماع اللجنة المركزية، ويعلنوا سقوط الدولة فى يد تنظيم الجهاد الإسلامى، ولم يحكم بالإعدام إلا على ثلاثة منهم فقط وأحدهم خفف عنه الحكم إلى مؤبد، ليعدم اثنين، فقط أما الشيخ الذهبى فالجريمة التى ارتكبت ليست فى حق وزير الأوقاف الأسبق الشيخ محمد حسين الذهبى ولكن فى حق النظام، إذ ارتكبت جماعة التكفير والهجرة أكثر من عشر عمليات تصفية جسدية واتسمت كل عملياتهم بالطابع القاسى وكان يرى مرتكبو هذه الجريمة أن ما يقومون به ليس جريمة، وإنما هو جهاد وعبادة سينالون عنها الثواب الأعظم.

وماذا عن سيطرة تنظيمات الحركة الطلابية بالجامعات؟

عندما أفرج الرئيس السادات عن الإخوان والتنظيمات الإسلامية، بدأت تتحرك بفاعلية فى الجامعات والتجمعات ونشروا أفكارهم بالتدريج داخل الجامعات حتى وصلنا عام ١٩٧٤ والهتافات تتردد داخل الجامعات بـ«خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود»، مع ظهور النقاب والحجاب واللحية والجلباب، وكانت الغلبة للتيار الذى يسمى نفسه إسلاميا، ليجد المسيحى نفسه معزولا، ومن هنا بدأ قتال المسيحيين وحرق كنائسهم وبدأ التيار المسمى نفسه بالإسلامى بعد حادثة الزاوية الحمراء يتملكه الغرور.

لكن لماذا انقلبوا على السادات وقتلوه؟

هم ثقافتهم القتل والرئيس السادات بالنسبة لهم عدو والإخوان متحالفون معه وهم بالنسبة لهم أعداء كذلك، فاغتالته الجماعة الإسلامية والجهاد.

كثيرون يشبهون الفترة الحالية بفترة حكم الرئيس عبدالناصر من كراهية الشارع للإخوان، فهل تراهن الجماعة الإرهابية على سيناريو مشابه للعودة؟

تجربة السادات كانت استثمارية للتنظيمات المسماة بالإسلامية، وتجربة مبارك تجربة استثمارية أيضا قابلة للتكرار، وإذا جاء رئيس بعد السيسى لديه نفس العقل الاستثمارى التجارى فسيكرر نفس التجربة الاستثمارية؛ لذلك علينا أن نحافظ على استمرار السيسى، والإعلام مقصر هنا فى توضيح الحقائق والجهود التى يقوم بها الرئيس السيسى. وأرى أنه من الواجب أن يستمر الرئيس السيسى حتى يقوم بتكملة مهمته.









بقلم: إيمان رسلان

لاشك أن الرئيس الراحل السادات الذى يمر الآن مائة عام على ميلاده سيظل علامة فى تاريخ مصر الحديث سواء من اتفق معه سياسيا أو اختلف داخل مصر وخارجها، فالرجل صنع اسمه فى التاريخ شاء من شاء وأبى من أبى.

خطيئة السادات .. ما له وما عليه

لاشك أن الرئيس الراحل السادات الذى يمر الآن مائة عام على ميلاده سيظل علامة فى تاريخ مصر الحديث سواء من اتفق معه سياسيا أو اختلف داخل مصر وخارجها، فالرجل صنع اسمه فى التاريخ شاء من شاء وأبى من أبى.

السادات بالفعل كان أحد رموز نظام يوليو ليس فقط لمشاركته فى تنظيم الضباط الأحرار وثورة يوليو ١٩٥٢، ولكن لأنه كان جزءًا لا يتجزأ من مسيرة الثورة بدليل اختيار الرئيس عبدالناصر له نائبا وحيدا لرئيس الجمهورية، وبمعنى آخر إن عبدالناصر ومن حوله كانوا يرون فى السادات البديل الموضوعى لتكملة المسيرة حتى لو لم يحلموا بأن عبدالناصر سيموت، ولكنه القدر حينما يكتب كلمته فى التاريخ، وأن كل الأفعال والكلمات والسلوك لها مردود فى التاريخ والقدر، وللسادات حسنات بالفعل مثل قضية دعمه للمرأة، والتحديث فى الحياة الاجتماعية، وحرب أكتوبر بصرف النظر عن نتائجها، تظل أهم إنجازات الجيش المصرى والسادات، ولا أحب منطق التهوين أو التخوين له بعد الاتفاق مع إسرائيل ومعاهدة السلام.

وإذا كان البعض من معارضى السادات قد قالوا إنه تولى الحكم بالصدفة فهذا غير صحيح على الإطلاق، والدليل اختيار عبدالناصر له ومبايعة الجميع له عقب وفاة عبدالناصر، وأن ما حدث بعد ذلك يمكن أن نطلق عليه المكايدة السياسية وليس الخلاف الجذرى.

بالفعل السادات لم يكن نسخة من سياسات عبدالناصر بالذات فى المجال الاقتصادى، فكان أكثر انحيازا لسياسة السوق الحر دون ضوابط أو محاذير أو تدخل الدولة، وهو ما أطلق عليه انفتاح «السداح مداح» ولكن الانفتاح لم يكن اقتصاديا وفتح باب الاستيراد على مصراعيه للسلع الأجنبية وهو قرار ليس سيئا على إطلاقه، لأنه يتضمن أيضا فتح الباب للمنافسة وعدم الاحتكار، لأن الرأسمالية ليست شرا كلها أو بالضرورة، ولكن الآفة حينما تتحول إلى الاحتكار وليس دعم الصناعات الوطنية فى المقابل بحيث لا تموت، ولكن ما حدث فعليا على أرض الواقع هو الاختفاء التدريجى للصناعة المصرية وأصبحنا نمثل سوبر ماركت كبيرا لكل منتجات العالم، وأدى إلى أزمة وثورة الخبز فى يناير ٧٧، لأن المجتمع لم يكن مستعدا لقبول تغيراته وصدماته الكهربائية.

ولكن الأخطر هو تطبيق الانفتاح التعليمى منذ منتصف السبعينيات، والبدء تحت شعار سوق العمل والانفتاح والاستيراد فى تغيير السياسات التعليمية والمدارس الحكومية إلى حكومية باللغات تحت مسمى المدارس التجريبية ثم دخول الشهادات الأجنبية بشهادة g ا، ثم بداية التخلى التدريجى عن بناء المدارس الحكومية والتدريس باللغة العربية، وعدم إعطاء المدرس حقه فى الراتب العادل، وهى كلها أمور أدت إلى ما نعيشه الآن من تعليم «سداح مداح» لكل الدول وبكل اللغات أى سوبر ماركت أو سياسة «المول التعليمى» أو «كشرى التعليم».

ولكن تظل خطيئة السادات الكبرى التى من الصعب جدا إصلاحها لأنها توغلت فى العالم كله ألا وهى إعادة الولادة القيصرية أو تخليق التيارات المتطرفة وتخريج الإخوان ليس من السجون، وإنما إعادة إحياء تنظيمهم مرة أخرى والتى ما لبث أن أعادوا سرا التنظيم الحديدى. وتحت عدد من الأسماء والتنظيمات، وفى النهاية اغتيل السادات نفسه من هذه التنظيمات، وهذه الخطيئة التى فتح السادات لها الباب على مصراعيه، أدت إلى تصدير هؤلاء إلى أفغانستان بعد ذلك تحت لافتة محاربة السوفييت وخلقت بعدها القاعدة، وغيرها ليغزو الإرهاب والتطرف العالم كله من شرقه إلى غربه وحتى الآن رغم أننا صنعنا الأفكار فى معاملنا سواء بحسن نية أو بلعنا الطعم من الآخرين، فإن النتيجة هى ما وصلنا إليه الآن ليس فقط إرهابا دمويا، وإنما أيضا السيطرة المتطرفة والسلفية على العقل المصرى والمجتمع بأكمله؛ لأنه كما قلت كان المقابل تخلى الدولة عن دورها فى التنمية والعمل والبناء، فاحتل التطرف ومن ورائه الساحة حتى الآن فى حرب استنزاف حقيقية لمقدرات مصر فى التنمية والانطلاق إلى المستقبل.

وإذا كانت خطيئة عبد الناصر هى إلغاء الديمقراطية وتأميم العمل السياسى وهى الأزمة التى ما زلنا نعيشها حتى الآن، وإن كان السادات قد حاول تجميلها قليلا بالانفتاح الإعلامى، والمنابر التى تحولت إلى الأحزاب السياسة بعد ذلك، ولكن كما قال بنفسه الديمقراطية لها أنياب.

لكن يظل السادات الابن الشرعى لتنظيم الضباط الأحرار وثورة يوليو والامتداد لها ودون أن نستوعب حقيقة الأدوار التاريخية لهم لن نستطيع الاحتفال أو الانطلاق أو حتى استنساخ التجربة، وهذا علميا مستحيل لأن التاريخ لا يعود إلى الوراء.

رحم الله الرئيس السادات بما له وما عليه، ولكنه نقطة فى التاريخ المصرى ما قبله وما بعده بعيدا عن التخوين وإهالة التراب وإلا لن نتعلم ونتقدم وهذا درس التاريخ.

عندما فرح السعدنى.. وبكى



بقلم: أكرم السعدنى

فى اللقاء الأخير بين الرئيس السادات والسعدنى فى الكويت والذى رتب له المهندس عثمان أحمد عثمان.. دخل السعدنى على الرئيس السادات قائلاً: علىّ الطلاق ما انت قايم يا ريس.. ويضحك الرئيس من أعماق قلبه ويقول: إزيك يا وله.. عامل إيه ويرد السعدني: بخير ولله الحمد ياريس.. ويشعل السادات البايب.. وهو يقول: إنت ليه مش عاوز ترجع مصر.. أنا بعت قولت لهم يخلوا الواد الممثل يكلمك ويرجعك مصر.. فيعتدل السعدنى ويسأل الرئيس: الممثل الشخصى لسيادتك يا ريس..

ويضحك السادات ويقول: لا يا وله الواد الممثل أخوك.. ويضحك السعدنى من أعماق قلبه ويقول: علىّ الطلاق ولا حد كلمنى يا ريس.. وينظر السادات عن يمينه وعن يساره ويقول: أنت بتعمل إيه هنا.. فيقول السعدني: أنا جاى مخصوص من الإمارات علشان أقابل سيادتك.. ويرد السادات: ما تيجى معايا يا وله أنا عاوزك جانبي.. أنا بابنى مصر يا وله.. وعاوزك جانبي.. وهنا يتدخل المهندس عثمان أحمد عثمان ويقول: مش قولت لك يا محمود أن الرئيس قلبه كبير ومتسامح.. وينظر السعدنى لعثمان ويقول: أنا أعرف الريس قبلك يا عم عثمان.. بس عاوز أعرف يا ريس أن ح ارجع اشتغل فى «البنا» فى المقاولين العرب برضو.. ويضحك السادات ويقول: دى كانت قرصة ودن يا وله.. حاكم ما انت لسانك زفر وعاوز قصه.. ويهز السادات رأسه ويقول: ارجع يا وله يا محمود.. تعال معايا أنا عاوزك جانبي.. ووعد السعدنى الرئيس بأن يذهب أولاً إلى أبوظبى لكى يسحب أوراقنا من المدارس ونعود سويًا إلى مصر بإذن الله، ثم رانت لحظة صمت قطعها السعدنى قائلاً: أخبار زيارتك إيه يا ريس أنا مش مبسوط من الموتمر الصحفى خصوصا أن الطرف اللى شارك فيها من الجانب الكويتى كان موظفا بسيطا وهو رئيس التليفزيون.. أنا كنت أفضل أن سيادتك تلغى المؤتمر الصحفي.. ويرد السادات: أبدًا.. بالعكس.. ده أنا قولت كل اللى أنا عاوزه.. بس العرب كلهم خذلونى يا محمود.. مش مصر اللى قدمت كل التضحيات دى يكون ده المقابل.

وانتهى اللقاء بالعناق والسلامات ورافق عثمان السعدنى إلى خارج القاعة وهو يقول له.. ها.. إيه رأيك فى المقابلة وعرض الريس يا محمود؟!.. وهنا يقول السعدني: انت عارف يا عم عثمان حكاية أنا عاوزك جانبى دى خلت الفار يلعب فى عبى واندهش عثمان أحمد عثمان وهو يسأل إزاي.. ده الريس قالك تعال معايا وأنا راجع مصر.. عاوزك جانبى دى خوفتك فى إيه.

ويعود السعدنى بالمهندس عثمان أحمد عثمان إلى أصوات معركة عين جالوت بعد أن انتصر المماليك على المغول.. وكان قطز قد وعد بيبرس بولاية حلب.. وبعد انتهاء المعركة.. طلب بيبرس من السلطان قطز أن يذهب إلى حلب.. ولكن قطز قال له: لا.. أنا عاوزك جانبى وبالطبع عمك قطز كان عاوزه جانبه فى القلعة.. فى السجن.. ويضحك عثمان أحمد عثمان وهو يقول: لوح نطبق الحسابات بتاعتك دى يا محموح نعيش فى قلق ورعب.. يا راجل السادات فلاح يغير البلد وهو عاوزك ترجع فى مكانك وفى مهنتك صدقني.

ولكن السعدنى اتجه إلى أبوظبى.. وما هى إلا سنة وعدة أشهر



بقلم: محمد كشك

لم يعشق الرئيس أنور السادات مدينة فى مصر كما عشق مدينة الإسماعيلية، وقد بادلته المدينة وأهلها حبًا بحب، وما زال تمثال الرئيس السادات يقف شامخًا فى أهم وأرقى ميادين الإسماعيلية فى مدخل المنطقة رقم ٦. وقد هاجر الرئيس السادات إلى الإسماعيلية بعد الخروج من السجن فى قضية مقتل أمين عثمان، وقد وجد السادات فى الإسماعيلية ملجأ وملاذا آمنًا ودافئا وأصبح له أصدقاء ومحبون كثر فى المدينة، وقد عمل السادات لفترة عند محمود بك غويبة معًا فى وظيفة مساعد سابق، وكان مقهى البوسفور فى بداية ش الأهرام هو المكان المفضل للسادات وكان يعشق شرب الشاى فى هذا المكان الذى كان يمتلكه الحاج على وهبة.

البطل والإسماعيلية.. ذكريات العمر كله





وكانت رحلة القدس والتى بسببها أصدر السعدنى فى الخارج مجلة «٢٣ يوليو» التى عارضت سياسة السادات بالخروج بمصر من الصراع العربى الإسرائيلى.. وبالطبع أدركت كل الأسرة أنه لا سبيل لرؤية مصر مرة أخرى فى ظل وجود الرئيس السادات فى الحكم.. حتى جاءت أحداث المنصة.. وتصورت أن الولد الشقى سوف ينتابه فرح شديد بمجرد رحيل الرئيس السادات.. ولكن العم أنيس غفارى صديق عمر السعدنى كان مع السعدنى يحكى لنا ما حدث بالضبط فقال: إن السعدنى لم يكن مصدقًا نفسه من شدة الفرح لأنه سيعود إلى مصر ولكن فرحته بالعودة إلى أرض الوطن لم تستمر لأكثر من دقيقة واحدة.. ثم جلس على "الكنبة" الخاصة به.. ووضع رأسه بين كفيه ودخل فى نوبة بكاء طويلة حزنًا على الرئيس الوحيد الذى صادقه السعدنى.. رحم الله الجميع.

وعندما تعرف السادات على السيدة جيهان، وكانت تقيم فى السويس كان يصطحبها إلى الإسماعيلية لقضاء بعض الوقت فى شاطئ التعاون وعلى ضفاف القناة كان السادات يغنى أغانى فريد الأطرش، الذى كان يعشقه بلا حدود.

ذكريات كثيرة ارتبطت بالسادات والإسماعيلية، وحدث بينهما نوع من الحب، بل العشق الخاص، حتى أن الرئيس السادات اقتنع أن هذه المدينة الصغيرة الهادئة الساحرة النظيفة الجميلة، التى كان يُطلق عليها باريس الصغرى هى ملجؤه لوقت الشدة فقد كان يلجأ إليها عندما تهاجمه الهموم أو تتكاثر عليه المشاكل.

حتى بعد أن أصبح السادات رئيسًا للجمهورية اتخذ من الإسماعيلية مقرًا رئيسًا له حتى أصبحت المدينة بمثابة العاصمة الثانية لمصر.

والذى لا يعرفه أحد حتى الآن أن السادات اتخذ قراره بحرب أكتوبر وهو جالس فى استراحته الخاصة بالإسماعيلية، واتخذ قراره بزيارة القدس بعد أن أدى صلاة الجمعة فى مسجد السلطان حسين الشهير بحى الأفرنج بالإسماعيلية.

وقد شهدت الإسماعيلية احتفالات الافتتاح الثانى لقناة السويس، وكانت احتفالات أسطورية ارتدى خلالها السادات زى البحرية الأبيض وأقيم له احتفال بحري كبير فى بحيرة التمساح وقناة السويس، وقد شهدت الإسماعيلية زيارة العديد من رؤساء الدول الذين كان يخترق بهم السادات شوارع المدينة وسط مظاهرات ترحيب من أبناء المدينة للرئيس وضيوفه، وأتذكر أننى كنت ما زلت فى المرحلة الإعدادية، وخرجت مع أقرانى لاستقبال الرئيس الفرنسى دى مستان وغيره من الرؤساء وضيوف مصر، وكنا ننتظر للرئيس السادات وهو يخترق أمامنا شارع محمد على بكثير من الإعجاب، كنا نشعر أن الرئيس يلوح لكل شخص منا يبتسم له، يرفع له يده. أحببنا السادات أطفالا وشبابًا وشيوخًا.

كثيرًا ما كنا نتجول بمنطقة نمرة ٦ بجوار استراحة الرئيس.. ننتظر خروجه وتجواله..

وقد شاهدت الرئيس ذات مرة يقود بنفسه سيارته الجولف السوداء ويخترق بها شوارع حى الإفرنج، وكان السادات يشتاق كثيرًا للأماكن التى لجأ إليها بعد خروجه من السجن.. فذهب إلى حى المحطة الجديدة الشهير والذى يعتبر حى أبناء الإسماعيلية الحقيقية.. وكان يجلس مع أصدقائه.. ومحبيه القدامى، كنا نستمع لحكايات الكبار عن السادات وذكرياتهم معه بجولاته بعد منتصف الليل بصحبته المهندس عثمان أحمد عثمان فى شوارع وأحياء المدينة، وكأننا نستمع إلى أساطير إغريقية غريبة. وأذكر عندما جاء الرئيس السادات بصحبته المهندس عثمان أحمد عثمان والمهندس سيد مرعى، ومحافظ الإسماعيلية وقتها عبد المنعم عمارة، ليؤدوا صلاة الجمعة فى مسجد المنطقة التى كنت أعيش بها.. مسجد الخباز وسط الحى الشعبى العريق.. وقد خرجنا منذ الصباح الباكر لنكون فى شرف استقبال السادات..

كنت أشعر دائمًا بأن هناك خيطًا رفيعًا يربطنا نحن أبناء هذه المدينة بهذا الرجل الذى جعل لمدينتنا مكانا على خريطة المدن العالمية.

الحديث عن الرئيس السادات وعلاقته بالإسماعيلية حديث يطول جدًا وهو حديث مليء بالحب والشجون وأيضًا بالتحدى والصبر.. مرتبط بالنصر وأيضًا بالسلام، مرتبط بجزء عزيز وغال من تاريخ هذا الوطن.. رحم الله السادات حيًا وميتًا.



100 عام على ميلاد السادات

«شهيد السلام الذى قتلناه» هكذا يرى الموسيقار الكبير حلمى بكر بأن الشعب المصرى قتل السادات معنويًا قبل اغتيال الإخوان له يوم حادث المنصة المشؤوم.. !

بكر يؤكد أن شهادته على عصر السادات بمثابة محاكمة لبطانته وليست للسادات نفسه ويسرد لنا حقيقة المؤامرات التى كانت تدار ضده فى الداخل والخارج.. ويكشف لنا فى هذا الحوار سر عدم طرح اسم مبارك لشغل منصب نائب الرئيس وما نسب إليه من أقاويل عن مشاركته فى مقتل السادات..!

بكر يجزم بأن الأمريكان واليهود دبروا مؤامرتين للتخلص من السادات لأنه الرئيس العربى الوحيد الذى «كسر أنفهم»..!

رغم أن بكر يعتز بانتمائه السياسى لفكر السادات إلا أنه هاجم فوضى الانفتاح الاقتصادى التى أنجبت لنا شلة رجال الأعمال المسيطرة على اقتصاد البلاد.. مؤكدًا أن «ثورة الحرامية » كانت أحد المكائد التى قادها أعداء السادات لإسقاطه.. !

فى حين يعترف لنا بأن السادات كان يهوى الغناء لفريد الأطرش وأن تقديم بكر لأغنية «يا حبايب مصر» كانت مستوحاة من خطاب السادات لطلبة الجامعات.. !

وإليكم نص الحوار:

حوار يكتبه: محمد رمضان

فى مئويته الموسيقار الكبير حلمى بكر يعلن:



كسر أنف اليهود والأمريكان فاغتالوه..!

سألت حلمى بكر متى بدأت تسمع عن السادات قبل توليه أى منصب سياسى؟

بدأت أعرف اسم السادات منذ أن كان رئيسًا لتحرير جريدة الجمهورية ثم توليه رئاسة مجلس الشعب ثم إعلانه خبر وفاة الرئيس عبدالناصر بنبرة كانت تدل على أن هذا الرجل ما بداخله عكس ما يعلنه بمعنى أنه يرى أشياء كثيرة بداخله، ولكنه لا يعلنها، كان يجيد فن قراءة عيون الآخرين ليعرف ماذا يريد الشعب وما هو حال البلد؟

كان من الملاحظ بعد قيام ثورة يوليو تولى العديد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الكثير من المناصب إلا أن السادات كان مختفيًا بعيدًا عن الأضواء إلى أن أعلن عن وفاة الرئيس عبدالناصر ثم نصب رئيسًا للجمهورية فبدأت المؤامرات حوله.

لأول وهلة أقرأ فى هذا الرجل أنه حاد الذكاء ولكنه فى الوقت نفسه يظهر عكس ذلك أمام الجميع إلى أن أوقع بكل المتآمرين ضده ووضعهم داخل السجون فقام بثورة التصحيح من ثم بدأنا نتعلم من فى السادات حتى أعداؤه جلسوا يتعلمون منه الكثير رغم أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا يسخرون منه، وأطلقوا عليه عدة مسميات فمنهم من كان يردد بأنه «يستطيع أن يأكله فى أكلة واحدة».. !

وهذا وإن دل فإنه يدل على جهلهم بقيمة هذا الرجل فحاربوه بالشائعات المغرضة إلى أن جاء لقاؤه بطلبة الجامعات الذى أفرز لنا قراءات وتكهنات كثيرة بأنه لن يستمر طويلًا فى الحكم..!

لأن معاملته لهم برفق جعلت أحد هؤلاء الطلاب يتعامل معه بندية، وأعتقد أن هذا الطالب كان فيما بعد من ضمن الضباط الذين اغتالوه أثناء حادث المنصة..!

البعض يرى أن السادات كسب معركته مع اليهود فى أكتوبر ٧٣ باتباعه مبدأ الحرب خدعة؟

استطاع السادات أن يطفو بهذا البلد بعد أن كاد يغرق.. !

والسبب وراء ذلك سوء أحوالنا الاقتصادية بعد اشتراكنا فى حرب اليمن فى عهد جمال عبدالناصر.. بدأ يعلن السادات عن الانفتاح الاقتصادى ويجرى مباحثات مع الدول الأخرى من أجل تسليح الجيش، ويعتبر السادات هو الذى أعد الجيش إعدادًا حقيقيًا للحرب.. وبدأ يدير خطته بالإيحاء إلى الجميع بأن مصر أصبحت جثة هامدة إلى أن ثار المجندون من طلبة الجامعات وخريجيها، حيث نجح السادات فى ترسيخ الإحساس

بعدم خوضنا الحرب ضد اليهود بداخلهم، مما جعل إسرائيل تستشعر بأن مصر جثة هامدة في حين أنه كان يستعد استعدادًا غير طبيعي لخوض المعركة إلى أن صنع تمثيلية الخداع للعدو بأن أرسل جزءًا من الجيش يحج والتظاهر بأن هناك خمولا على الجبهة أمام العدو بـ«مص الجنود للقصب» وقيامهم بغسيل ملابسهم في حين أن اليهود كانوا يسخرون منهم على الضفة الأخرى فاستطاع أن يعزز لديهم الثقة بأنفسهم، مما جعلهم في سبات تام «سجدهم»، في الوقت نفسه كان السادات لا يريد أن يعلن ما بداخله لرؤساء الدول العربية لعلمه بأنه كان بينهم من سيفشي سر استعداداته للحرب لأنه كان يعلم أن هناك من بينهم من يعمل لحساب أمريكا وإسرائيل.

بالإضافة إلى ذلك نجح في إعادة علاقتنا بالسعودية وببعض الدول العربية التي كان جمال عبدالناصر يتناولهم بالسخرية..!

هناك من يرى أن السادات ابتعد عن الأضواء السياسية بعد قيام الثورة؟! بل أعضاء مجلس قيادتها تعجبوا من توليه حكم البلاد خلفًا لعبد الناصر؟

بالفعل ابتعد السادات عن الصراعات الدائرة داخل مجلس قيادة الثورة، وخاصة أنهم عزلوا الرئيس محمد نجيب، الذي تم تحديد إقامته داخل فيلا في منطقة المرج بشكل مهين وأنا شخصيًا رأيته بعد استبعاده من الحكم يرتدي جلبابا ممزقا!

علمًا بأن هذا الرجل غامر بحياته وتاريخه العسكري في مساندته للضباط الأحرار لذلك اعتزل السادات كل هذه الصراعات ولم يظهر على الساحة إلا عندما اعتلى منصب رئاسة مجلس الأمة ويوم إعلانه بيان وفاة عبدالناصر.

من المعروف أن السادات كانت لديه ميول فنية فلماذا تجاهل الفن انتصاراته في أكتوبر ٧٣؟

بعد نكسة ٦٧ بدأ شكل البلد يتغير حتى على المستوى الفني والغنائي، لأنها كانت خاوية الوفاض ولا يوجد عمالة بها والتي بدأت تسافر إلى الدول العربية، ومن ثم بدأ يتغير شكل الفن في مصر لأن الشعب استنكر ما تم غناؤه لجمال عبدالناصر، حيث كانوا يغنون للهزيمة على أنها انتصار وأستطيع من خلال معايشتي لثلاثة عصور ماضية أن أجزم بأن عبدالناصر ومبارك لم يهتموا بالفن بقدر اهتمام واحترام السادات له، حيث كانت بداخله مساحة فنية خطيرة لأنه كان يعشق الفن ويغني لفريد الأطرش وكان يستدعي محمد نوح لكي يغني له أغاني فريد الأطرش في عزبته بقريته ميت أبو الكوم، واستدعى بليغ حمدي وطلب منه عمل مسرح غنائي وعندما استمع لأغنية «يا حبايب مصر لعليا التونسية وهي من ألحاني قال: هاتوا البت التونسية تغني في أعياد الثورة لأنه استشعر أنها مصرية وليست تونسية فغنت أمام السادات، الذي ساعده شقه الفني في التحرك إلى الأمام، وبلاشك أنه رغم انتصارات أكتوبر ٧٣ إلا أن الفن لم يقدم هذا الانتصار بحجمه الحقيقي فمن غرائب الوسط الغنائي أنه غنى لهزيمة ٦٧ وكأنها انتصار، ولكنه في أكتوبر ٧٣ لم يستوعب الدرس فلم نصدق أنفسنا بأننا عبرنا وانتصرنا فكان حجم الإبداع السينمائي والغنائي ضئيل جدًا.. علمًا بأن الانتشار الفني في عصر عبدالناصر كان في أشد مجده واستطاع السادات أن يداعب ذلك ولكنه لم يعش طويلا.



السادات و«بيجن» مع الوفدين المصري والإسرائيلي، ١٧ سبتمبر ١٩٧٨

«بيجن» اعترف بمقولته الشهيرة «أعطيته أرضًا مقابل ورقة» بأن السادات ضحك عليه فمات بالاكتئاب..!

يذكر التاريخ أن وزراء عبدالناصر كانوا يعرقلون مسيرة السادات السياسية بعد توليه الحكم بل كانوا يشككون في قدرته على إدارة البلاد، مما جعله يعلن قيام ثورة التصحيح فما تفسيرك لذلك؟

لأنه كان لا يهوى الجلوس في دائرة الضوء فهو لم يسع إلى تولي المناصب ولكن كانت هي التي تسعى إليه ويبدو أن تفضيله البقاء في الظل جعل هؤلاء يستبعدونه من حساباتهم وقرؤوه خطأ في حين أنه تمادى في أن يجعلهم يقرؤوه بهذه الصورة إلى أن انقض عليهم ووضعهم داخل السجون ولذلك قام بثورة التصحيح، حيث كان يعد علي صبري داخل كواليس هذه المؤامرات لكي يتولى الحكم خلفًا له بعد إسقاطهم لنظام السادات، في حين أن السادات نفسه كان لا يشغله تولي المناصب بقدر ما يعنيه أن يكون بطلًا قوميًا ويكون له دور في حياة وتاريخ مصر.. ونحن الآن قد اعترفنا بقيمة هذا الرجل وأن له الدور الأكبر في تاريخ هذا البلد.

رغم أنك تعلن عن نفسك بأنك ساداتي إلا أنك تهاجم سياسة الانفتاح الاقتصادي التي اتبعها السادات والتي يراها البعض كانت سببًا رئيسيًا في توسيع الفوارق الاجتماعية بين طبقات الشعب وكانت سببًا في أحداث ١٨و١٩ يناير١٩٧٧ كما نجم عن هذا الانفتاح ميلاد بعض رجال الأعمال سيطروا على مقدرات البلاد اقتصاديًا؟

ابتعاده عن صراعات أعضاء مجلس قيادة الثورة على المناصب جعلهم يظنون أنه يعيش في الظل.. !

كان يرغب السادات في جعل مصر في مصاف الدول المتقدمة بإحداثه نموًا حقيقيًا بها فاتبع سياسة الانفتاح الاقتصادي، ولكنه لم يقننها بسبب وفاته، بالفعل أنا هاجمت عدم تقنين سياسة الانفتاح الاقتصادي في وقتها لأن موارد البلد كانت ضعيفة جدا»حيث كانت البلد مش لاقية تاكل»..!

لأن فترة ما بعد عبدالناصركانت مرحلة ضياع سياسي، حيث كانت بلا ميزانيات كانت البلد ضائعة بشكل حقيقي، استلمها السادات معلنًا قيامه بسياسة الانفتاح ولكن لم يمهله القدر لتقنين هذا الانفتاح بسبب غدر من قتلوه، ولذلك كنا نعيش في فوضى الانفتاح، وهذا ما نتج عنه حاليا شلة رجال الأعمال المسيطرة على اقتصاد البلد.. في حين أن عصر السادات بريء من حدوث التنافر المجتمعي الذي حدث في عهد عبدالناصر عندما أطلق شعارات العمال والفلاحين.. فبدأ العامل يفقد قيمته والفلاح يبيع أرضه بسبب استغلال مسمياتهما في نجاح ثورة يوليو وخطب عبدالناصر..!

في حين أن أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ كان مخططا لها كإحدى المؤامرات ضده لإفشال حكمه للبلاد.

بصفتك شاهدًا على عصر الرئيس المؤمن ما هي أبعاد الصورة الحقيقية للمؤامرات الخارجية التي كانت تستهدف الإطاحة بحكمه؟

هناك واقعة حضرتها قبل استشهادة بفترة بسيطة أثناء تواجدي بأمريكا خلال احتفالهم بعيد الاستقلال الأمريكي، حيث ذهب السادات إلى هناك طالبًا مقابلة الرئيس الأمريكي ريجان إلا أنه رفض..!

فطلب مقابلة الكونجرس فرفضوا وبدأ التليفزيون الأمريكي معلقا على ذلك بأن السادات أصبح يسير «على طريق الشاه أي شاه إيران" فعرفت أن هناك مؤامرة أمريكية تدار ضده، إلا أن أحد أعضاء الكونجرس نصحه بالذهاب إلى فرجينيا لمقابلة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر الذي قال للسادات «مش إنت انتصرت؟ فأجابه بنعم فطلب منه كارتر أن يترك كرسي الرئاسة لغيره»..فغضب السادات وعاد إلى مصر..!

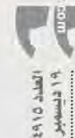
البعض يرى معاهدة السلام «كامب ديفيد» كانت بمثابة فخ نصبه الأمريكان للسادات من أجل تقليب التفكيريين عليه للخلاص منه لكونه الرئيس العربي الوحيد الذي كسر أنفهم ولضمان الحماية لإسرائيل؟

الأمريكان نصبوا أفخاخًا للسادات لإبعاده عن الحكم لكي تكتمل خطط أمريكا وكان من ضمن هذه الخطط والمؤامرات أيضا التي مازلنا نعيشها هي خطة مقتل السادات حيث كان قد تم عمل مؤامرتان لاغتياله إحداهما كانت في وجه بحري، حيث قاموا بتلغيم الطريق له، ولكن المخابرات المصرية أنقذته منها وكانت المؤامرة الثانية يوم حادث المنصة، فالسادات الذي كان يجهله البعض لم يكن لقمة سائغة للأمريكان، حيث قام بأداء تمثيلية على الرئيس الأمريكي كارتر بأنه «هيلم عفشه وهيمشي» كما أوحى إلى بيجن بأنه لا يوافق على بعض بنود هذه الاتفاقية وتداولت وسائل الإعلام الأمريكية رفض السادات للاتفاقية مما جعل بيجن يرضخ لذكائه ومن المعروف أن بيجن مات بعد إصابته بالاكتئاب، بعد أن قال عبارته الشهيرة «أعطيته أرضًا مقابل ورقة».. !

كيف تلقيت خبر وفاة السادات يوم حادث المنصة؟

كنت أشاهد العرض العسكري داخل منزلي وشعرت عندما رأيت السادات ينظر إلى السماء مبتسمًا للطائرات بأن وجهه أصبح يشبه وجه طفل بريء، فالسادات ودع





00
علـى
الـسـ

مصر بوجه طفل بريء قبل استشهادة بثوان، من ثم أذكر أنني قد تنبأت لضيوفي أثناء مشاهدتنا للعرض العسكري بأن هذا الرجل سوف يتعرض لشيء مؤلم..!

فرحل السادات برصاصات الغدر في حين أنني أرى أننا جميعا اشتراكنا في قتل السادات بشعورنا بعدم الرضا رغم أننا عايشنا معه الانتصار على العدو الصهيوني لأننا دائمًا كنا ننتقده ونعترض على سياساته فنحن قتلنا السادات معنويًا قبل أن يقتله الإخوان جسديًا..!

بلاشك أن لكل إنسان أخطاءه فما أخطاء السادات من وجهة نظرك؟

بلاشك أنه كان بارعًا في جعلنا نقرأ له أخطاء لكي يكون هو بطلا فوق أخطائه بمعنى أن البعض بدأ ينتقد خطبه بوصفهم لها بأنها تحمل شكلا مسرحيًا وكانت له مقولات مشهورة ومنها «جرى إيه يا ولاد»، لا أخفيك سرًا بأن هناك من يقلد السادات في أسلوبه الحواري مع عامة الشعب مثل توفيق عكاشة الذي استطاع من خلال اتباعه لنهج السادات في طريقة كلامه أن يجتذب قاعدة جماهيرية عريضة من جمهور القرى والنجوع، فالسادات كان يصل إلى عامة الناس قبل الصفوة، فكان الفلاح يفهم ويدرك معنى كل كلمة يقولها السادات، ولكن أهل الثقافة الوهمية كانوا يتعالون عليه ويرون في أنفسهم أنهم أكثر ثقافة منه .. ! فأطلق عليهم لقب «أصحاب الياقات البيضاء»..!

من واقع قراءتك للمشهد السياسي بماذا تميز السادات عن بقية رؤساء مصر؟

ما تميز به السادات شعرنا به كثيرًا بعد موته ولكن في حياته كان عدد قليل جدًا يشعرون فقط بإنجازاته لكن معظم المعاصرين له عارضوه بعد توقيعه على اتفاقية كامب ديفيد.. وكان لا يستطيع أي رئيس مهما أوتي من فطنة وذكاء أن يفعل مافعله السادات تجاه هذه الأحداث التي عايشناها.. ولكننا تيقنا مؤخرًا أن ما فعله السادات كان بمثابة محاولة لإنقاذ هذا البلد والوصول بها إلى بر الأمان.

بينما تيقن الغرب مبكرًا لخطورة هذا الرجل على تحقيق خططهم ممثلين في كسنجر وجورج بوش الأب والسبعة اليهود الذين يحكمون العالم كله فبدأوا يفكرون في كيفية التخلص منه خوفًا على مصالحهم وخططهم.. في حين أن السادات رفع رأس العرب جميعا في الدول الأوربية فأثناء تواجدي في باريس دخلت أجزاخانة فوجدت الصيدلي يسألني عن جنسيتي فقلت له إني مصري ففوجئت به يقولي «سادات» وأعطاني لفافة بها هدايا طالبًا مني إهداءها للسادات..!

بل إن أحد أصدقائي الفرنسيين قال لي مقولة خطيرة جدًا «بألا يجب أن يكون السادات رئيسًا على مصر فقط ولكن على معظم العالم»..!

هل تعتبر شهادتك على عصر السادات بمثابة كشف حساب له أم أنها محاكمة لتاريخه؟

شهادتي على عصر السادات لا تعد بمثابة كشف حساب له لأنه لو كان بإمكاني أن يكون لدي كشف حساب عن هذه الفترة من


السادات قبل لحظات من استشهادة

السادات ودع مصر يوم حادث المنصة «المشؤوم» بوجه طفل بريء..!

تاريخ مصر كنت استطعت أذكر لك المزيد من المؤامرات التي دبرت ضده، ولكن شهادتي هنا من واقع ما عاصرته وعايشته من أحداث فشهادتي هي بمثابة محاكمة لعصر السادات وليست للسادات نفسه فأنا لا أحاكم السادات ولكن لو كان هناك عدل فإنني سوف أحاكم بطانة كل رئيس حكم مصر ولا أحاكم هؤلاء الرؤساء أنفسهم لأن معظمهم كانوا يأخذون برأي بطانتهم عكس السادات، الذي كان لا يستمع لأحد ولكنه يحتكم إلى ضميره وخبرته وحنكته السياسية.

يتردد بأن السادات هو الذي أوحى إليك بعمل أغنية «يا حبايب مصر» فما حقيقة ذلك؟

بالطبع هو لم يكلفني بتلحينها ولكن ماحدث أننا استوحيناها أنا والشاعر مصطفى الضمراني من آخر خطبة وجهها لطلبة الجامعات، حيث قال لهم كلمة اقتبسها من الرئيس الأمريكي الأسبق جون كيندي، حيث قال «ماتقولش إيه إدتنا أمريكا قولوا هندي إيه لأمريكا»..!

فقال لهم السادات «ماتقولش إيه ادتنا مصر» وبالفعل كتب من هذه المقولة الشاعر مصطفى الضمراني هذه الأغنية وقمت بتلحينها.

البعض يرى أن حرص السادات على الاحتفال بعيد الفن ما هو إلا إنصاف لأهل الفن بالتعبير لهم عن مدى تقديره لهم ولرسالتهم الفنية إلا أن الرئيس السابق عدلي منصور أعاد هذا الاحتفال بعد توقفه لمدة ثلاثة وثلاثين عاما فما تبريرك لذلك؟

السادات كان شديد الإيمان بما يقدمه الفن من رسالة.. فدولة بلا فن ليست دولة ولكنها غابة.. !

لأن الفن مرآة الشعوب، فهو يعكس مدى قيمة وحجم الدولة التي تهتم به والسادات ساعد في دعم الفن والفنانين وكان يريد أن يقوم الفن بدور مماثل لما يقوم به الجندي على الجبهة من خلال تصحيحه للمفاهيم لدى البعض.. وقد حصلت على جائزة الإبداع الفني وتسلمتها من رئيس الوزراء فؤاد محيي الدين والكاتب الراحل سعد الدين وهبة الذي يعود له الفضل في ابتكار هذه الجوائز وحرصه على تكريم الفنانين.. في حين أن مبارك كان ينفذ الاحتفال بعيد الفن سياسيًا وليس فنيًا بمعنى أنه كان عندما يستمع للأغاني التي تغني على المسرح من باب المجاملة، حيث كنت أرى يده تؤدي حركة عكس إيقاع هذه الأغاني فأرى أنه يجامل من يغنون وأن حضوره لهذه الاحتفالات كان من ضمن الأدوار السياسية التي يمارسها وليس بسبب عشقه للفن.. ! ويرجع توقف الاحتفال بعيد الفن لأسباب كثيرة لأنه تحول إلى سبوبة بدخول وزارة الإعلام فيها أثناء عهد صفوت الشريف.. ! إلى أن أعلن حسني مبارك وقف هذه الاحتفالات لأنها كانت تكلف الدولة أرقاما وملايين في كل حفلة. وسبب عودة الاحتفال به في عهد الرئيس السابق عدلي منصور لأنه يعلم جيدًا بأن للفن دورًا في المجتمع وإعادة الاحتفال به هو بمثابة تكريم لصاحب هذا الاحتفال «السادات» وللفن نفسه.

ما تعليقك على منح الغرب جائزة نوبل للسادات في حين أن التكفيريين أهدوا إليه الشهادة؟

لأول مرة أشعر بأن جائزة نوبل ذهبت إلى مكانها الحقيقي لأنها منحت إلى السلام ففي رأيي أن هذه الجائزة لابد وأن تمنح فقط لكل من أفاد البشرية في كل المجالات ولايجوز أن تمنح نوبل إلى من اخترع القنبلة الهيدروجينية مثلا.. فلابد أن تمنح هذه الجائزة تحقيقًا لرسالة الله ألا وهي إعمار الأرض.. والسادات هو أجدر شخصية على مستوى العالم منحت لها جائزة نوبل في السلام

تطرقت السينما إلى قصة حياة رجل الحرب والسلام من خلال فيلم «أيام السادات» فهل ترى أنها أعطته حقه؟ وبماذا تطالب الدولة لكي تعطي هذا الرجل حقه؟

هذا الفيلم يعتبر فيلمًا وثائقيًا تناول شخصية بطل الحرب والسلام بشكل سطحي.. فهو بمثابة قراءة لغلاف كتاب حياة السادات ولم يتطرق بشكل مفصل لبقية حياته، فالأدوار الحقيقية له في عصر الثورة كانت أخطر مما تناوله هذا الفيلم بكثير، أطالب الجميع وليست الدولة فقط بأن تعطي لكل رئيس حقه لما قام به من إنجازات في حين إنني أرى أنه عندما أحسن السادات التصرف عاقبناه بالقتل.. فالسادات ظلمه المصريون وأنصفه الأعداء.! واعتبر أن الزمن كفيلًا بأن يكشف لنا أجزاء كثيرة من الحقيقة، فالله استنطق أعداءه بكلمة حق للإشادة به بما في ذلك حكام إسرائيل أنفسهم.. وهذا دليل قاطع بأن الله نصرالسادات بمرور الزمن نصرًا عزيزًا على كل أعدائه وعلى كل من دبروا لهم المؤامرات والمكائد للنيل منه.


الزميل محمد رمضان أثناء حواره مع حلمي بكر

كان يعبر عن ميوله الفنية بغنائه لفريد الأطرش وكان يستدعي محمد نوح للقيام بهذه المهمة في عزبته.. !

محمد رمضان



ياسمين الحصرى تعترف بفضله:

صعد إلى المسرح لتهنئتى بـ«عيون بهية»

تصف ياسمين الحصرى الرئيس السادات بأنه الأب الروحى لها، وصاحب فضل عليها هو وزوجته السيدة جيهان السادات، وأن دخولها مجال الغناء كان قدرًا وبالصدفة وبتشجيع شخصى منه، حيث كان معجبًا جدًا بصوتها المصرى الأصيل، وكان حريصًا على أن تغنى أمامه فى كل المناسبات الرسمية وفى الحفلات العائلية. وترى أن الرئيس الراحل كان متعدد المواهب، متواضعًا وبشوشًا، يعاملها كابنته، وكان يحب سماع أم كلثوم وأسمهان، ويحسب له أنه أنصف أهل الفن بعمل عيد الفن، اعترافا منه بقيمته وتأثيره فى البلاد، وأمر بصرف معاش شهرى للفنانين، وكان يساعد الفنانين الذين لا يعملون وليس لهم مصدر دخل بتوفير عمل لهم ومساعدتهم ماليًا، وأن الرئيس السادات لم يساعدها وحدها، بل ساعد الكثير من الموهوبين فكان يعشق كل جميل، وتحدثت عن علاقتها بأم كلثوم، وموقف السادات من الهجوم الشرس عليها من الإخوان، والأغنية التى أهدتها للسادات بعد استشهاده، وعلاقة الرئيس الراحل بوالدها الشيخ محمود خليل الحصرى وأسرار كثيرة أخرى تكشفها لأول مرة فإلى تفاصيل الحوار.

حوار يكتبه: **محمد إبراهيم**

كيف تعرفت على الرئيس السادات؟

كنت أعمل بالعلاقات العامة فى مجلس الشعب وحضر إلينا رئيس مجلس النواب الأردنى وزوجته السيدة أم عدنان وكنت اصطحبها فى زيارتها لمصر وسمعت صوتى وأنا «أدندن» فأعجبت به جدا ونقلت ذلك للسيدة جيهان السادات وطلبت منى أن تسمعنى وأعجبت بصوتى ونقلت ذلك للرئيس السادات.

وفوجئت بعد ذلك بمكالمة من أحمد سرحان كبير سكرتارية الرئيس وأبلغنى برغبة الرئيس فى مقابلتى ولم أكن أتوقع أنه يريد أن يسمعنى وتخيلت أن هناك مشكلة ما متعلقة بعملى فى مجلس الشعب، فقمت بإخبار والدى بهذا الطلب واصطحبنى وذهبنا لمقابلة الرئيس فى استراحته بالهرم، ولكننا لم نتحدث معه فى ذلك اليوم وقام بالسلام علينا فقط واستأذن لأن الصالون الآخر كان به الرئيس عرفات ومسئولون كبار واعتذرت لنا زوجته جيهان السادات، وتم تحديد موعد آخر وذهبت لمقابلة الرئيس وطلب أن يسمع صوتى فقمت بغناء أغنية برضاك يا خالقى وأعجب الرئيس جدا بصوتى وقال لى «صوت مصرى أصيل يجب أن يكون فى كل بيت»، ثم قام بالاتصال بالدكتور رشاد رشدى رئيس أكاديمية الفنون حتى ألتحق بها.

ما أول حفلة قمت بالغناء فيها أمام الرئيس؟

أول مرة قمت بالغناء كان فى الذكرى الأولى للسيدة أم كلثوم وكان الرئيس السادات حاضرا وغنيت مجموعة كبيرة من أغانى أم كلثوم، وهذا ينفى ما يشيعه من كره السادات وحرمه لأم كلثوم وأنهم شجعانى لأصبح بديلة لها وهذا كلام خاطئ جدا، فالرئيس السادات قال عن أم كلثوم فى هذا الحفل كلاما جميلا فهو يحبها ويعشق أيضا أسمهان وأنا طابعى الفنى مختلف عنها تمامًا، فأنا كنت أغنى الأغانى الدينية والوطنية ولا يستطيع أحد أخذ مكان أم كلثوم.

كم مرة قمت بالغناء أمام السادات؟

غنيت أمام الرئيس فى كل المناسبات الرسمية حتى أنه فى أحد الاحتفالات جاءه خبر وفاة شاه إيران ولم أكن أديت فقرتى الغنائية فطلب صعودى على المسرح للغناء وبعدها انصرف، بالإضافة للحفلات الخاصة التى كان يقيمها فى المعمورة وفى فرح ابنته وفرح ابنة المشير عامر.

ما سر دعم الرئيس الراحل لدرجة أن البعض أطلق عليك مطربة السلطة؟

الرئيس كان يعشق كل ما هو جميل وكان «سميعًا» ويدعم الفن الراقى الأصيل، بدليل أنه أعجب بالشيخ النقشبندى وطلب من بليغ حمدى أن يلحن له وظهرت رائعة مولاى وقام بتدعيم الشيخ أحمد نعينع وغيرهم الكثير وهم بشهادة الجميع موهوبون حقيقيون وكانت الساحة فى ذلك الوقت خالية من المطربات المصريات، فكان يريد وجود صوت مصرى أصيل للتعبير عن قضايا الوطن؛ إيمانا منه بدور الفن فى تشكيل وجدان الشعب. واستمررت فى الغناء بعد وفاته، بل إن أهم أعمالى الفنية كانت بعد وفاته مثل «المصريين أهمه» «على هامش السيرة» «أمتك يا محمد».

أضيف إلى ذلك أننى تعرضت لهجوم شرس من الإخوان والمتنطعين فوقف بجانبى وقال لى جملة لا أنساها ما حييت «بكرة كل الناس إن شاء الله تفتخر بيكي» مما أعطانى ثقة فى نفسى وأعطانى دافعا لأن انتقى كلمات الأغانى وأن أقدم فنا راقيا.

قابلت الرئيس السادات أكثر من مرة ما ذكرياتك معه؟

كان شخصا ودودا جدا وبشوشا ومتواضعا بشدة، فكنت أشعر أنه مثل أبى وليس كرئيس للدولة يحب الجميع ويحب الأشياء الجميلة والأصيلة محب جدا لبلده ربى أبناءه أحسن وأفضل ما يكون وكان حافظا للقرآن فهو فعلا الرئيس المؤمن لغته العربية سليمة محب جدا للفنون مقدرا لدورهم العظيم، فقدم لهم الكثير من معاشات استثنائية تكفل الحياة الكريمة لكبار الفنانين ولأسر الفنانين الراحلين وعلاج على نفقة الدولة وتكريم الرموز ومساعدتهم على العمل.

من الأشياء التى لا أنساها أنه صعد إلى المسرح لتهنئتنا بعد أوبريت «عيون بهية» «وكان أول أوبريت باليه غنائى مصرى من كلمات الدكتور رشاد رشدى وألحان دكتور جمال سلامة، ويُعد هذا العرض من أضخم الأعمال الفنية التى قدمت؛ إذ اشترك فيه أكثر من ٤٠٠ فنان وفنانة من بين أعضاء فرقة الباليه المصرية والأوبرا المصرية وأوركسترا القاهرة السيمفونى وكان أول رئيس جمهورية يصعد إلى المسرح لتهنئتى لشدة إعجابه بالأوبريت الذى كان مدته ساعتين وكنت أقوم أنا بدور بهية التى ترمز لمصر. وكنا نحضر لعمل غنائى كبير بعد استرداد سيناء، ولكن القدر لم يمهله واستشهد.

كيف استقبلت خبر استشهاد الرئيس الراحل؟

كانت فاجعة كبيرة، وفى هذا العام توفى والدى قبل استشهاد الرئيس السادات وذهبت فور معرفتى بالخبر إلى مستشفى المعادى وقابلت السيدة جيهان السادات، وبعدها أردت أن أرد الجميل للرئيس فذهبت إلى الاستديو وسجلت أغنية «يا مصر يا أم الرجال» إهداء له ولم تذع إلا بعد فترة حتى وافقوا على إذاعتها.

هل استمرت علاقتك بأسرة الرئيس بعد استشهاده؟

بالتأكيد، فالسيدة جيهان السادات صاحبة فضل على وأتواصل معها باستمرار، فهى سيدة عظيمة جدا وكثيرا ما نلتقى وأحرص على زيارة قبر الرئيس السادات وقراءة الفاتحة له.

كيف كانت علاقة الشيخ الحصرى بالرئيس السادات؟

يرجع تاريخ علاقة والدى بالرئيس السادات عندما كان أمينا للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وسافرا سويا إلى كثير من البلدان الإسلامية، وقابل السادات والدى أكثر من مرة باعتباره شيخ عموم المقارئ المصرية واصطحب والدى معه أثناء زيارته لأمريكا وكان أول وآخر من رتل القرآن فى البيت الأبيض والكونجرس واصطحب السادات والدى معه فى زيارة لسيناء بعد تحريرها وصلى بهم إماما على أرض سيناء.



100 عام على ميلاد السادات

راعى الفنون



بقلم: خليل زيدان

امتازت الفنون فى بداية ومنتصف القرن التاسع عشر بالرقى الشديد، وشهدت نهضة كبيرة ووصلت إلى قمة عصرها الذهبي، فقد ظهر الغناء كسلاح تعبوى مع بداية ثورة ١٩١٩ عندما تم إلقاء القبض على الزعيم سعد زغلول ورفاقه، فبدأ سيد درويش يشحذ الهمم من خلال أغانيه الوطنية التى تندد بطغيان الاستعمار وتؤازر سعد زغلول، علاوة على الجمل الثورية التى كانت توضع فى فصول الروايات التى كانت تمثل على المسارح فى ذلك الوقت.. ومن هنا انتبه الجميع إلى أن الفن من القوى الناعمة التى يمكنها تغيير مجريات الأمور، فازدهر الفن فى عصر الملك فاروق مروراً بالحقبة الناصرية ودعم الرئيس جمال عبد الناصر الشديد له، وصولاً إلى عصر الرئيس السادات الذى أكمل المسيرة وتوج جهود الفنانين بالتكريم والرعاية.

تزامناً مع تخرجه فى الكلية الحربية نما حب الفن والسينما فى وجدان الضابط أنور السادات، وكانت الفنانة أمينة محمد قد نشرت إعلاناً تطلب فيه وجوهاً جديدة للتمثيل فى فيلم أطلقت عليه اسم «تيتا وونـج»، فتقدم السادات ضمن المرشحين للقيام بدور البطل فى الفيلم، ولم يحظ بالفوز بالبطولة أو الترشيح فقد قامت أمينة محمد باختيار الفنان حسين صدقي، وعن عشقه للسينما فقد أكد الرئيس السادات فى مذكراته أنه ذهب وزوجته السيدة جيهان السادات ليلة قيام الثورة إلى سينما المنيل ليرفه عن نفسه وزوجته قبل بدء الثورة، خصوصا أن ساعة الصفر لم تكن قد أتته، وشاهد فى السينما فيلمين فى تلك الليلة وهما فيلم «لعبة الست» لنجيب الريحانى وتحية كاريوكا، وفيلم آخر أجنبى للممثل رونالد ريجان، ومن الطريف عند لقاء الرئيس السادات بالرئيس ريجان عام ١٩٨١ داعبه السادات قائلا له إنه كان سببا فى إنجاح ثورة يوليو، فتعجب ريجان من مقولة الرئيس السادات وتساءل كيف؟ فأجاب السادات: لقد كنت أشاهد أحد أفلامك قبل بدء الثورة بساعات.. وهنا يتأكد عشق السادات للفنون والسينما، وفى ذلك المجال وجب التأكيد على أن هناك وشاية قد أعلنت عن مناهضة فيلم "ميرامار" للاشتراكية والمطالبة بوقف عرضه، ونظراً لحب السادات للسينما فقد أوفده الرئيس جمال عبد الناصر لحضور عرض خاص بعد وقف الفيلم لتأكيد الوشاية أو نفيها، وبعد أن شاهد السادات الفيلم أكد لناصر خلوه مما نسب إليه وهكذا كان السادات سبباً فى إجازة عرض الفيلم والإفراج عنه.

رسول الفن

مع بدايات ثورة يوليو، وكان السادات أحد الضباط الأحرار، تأكد لمجلس قيادة الثورة دور الفن فى حياة المصريين وخصوصاً الغناء، فقد كانت أم كلثوم أول المهنئين للضباط الأحرار حين ذهبت إليهم فى القيادة العامة للقوات المسلحة صبيحة يوم الثورة، وعلى الفور اتفق مجلس القيادة على توظيف الفن لخدمة أهداف الثورة، وفى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٢ كانت أول الحفلات الداعمة للثورة حيث غنت أم كلثوم بحضور الضباط الأحرار فى دار سينما ريفولى أغنيتين وهما "مصر تتحدث عن نفسها" ثم "صوت الوطن"، وخصص إيراد الحفل لأسر الشهداء ومشوهى حرب فلسطين.. وكانت أم كلثوم تعانى من تضخم الغدد الدرقية التي كادت تقضى على صوتها، فاتصل الرئيس جمال بالسفارة الأمريكية واتفق معهم على سفر أم كلثوم للعلاج بمستشفى البحرية بولاية ميريلاند، ولم يجد ناصر خيرا من القائمقام أنور السادات آنذاك كى يصطحب أم كلثوم من منزلها وحتى الطائرة التى تقلها إلى أمريكا للعلاج، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٥٣، وعادم أم كلثوم إلى مصر بعد الشفاء لتشدو فى حفل أقيم فى ٧ يناير ١٩٥٤ بسينما ريفولى بقصيدة "السودان" ثم "صوت الوطن".

وفى منتصف ديسمبر عام ١٩٥٤ أقيم حفل لصالح المؤتمر الإسلامى بنادى الهليوليدو بمصر الجديدة وحضر القائمقام أنور السادات الحفل بالزى المدنى نائباً عن الرئيس جمال، وبعد أن غنت أم كلثوم فى الحفل هبطت من المسرح لتجلس بجانب السادات لتحيته، وهنا يتأكد أن السادات كان رسول الفن فى تلك الحقبة وبالتالى ترسب بداخله دور الفن فى خدمة الوطن.

تكريم نجوم الفن

تأكد دور الفنان فى منتصف الخمسينيات ومدى تأثيره فى المجتمع من خلال جمهوره، فتم توظيف جهود الفنانين لخدمة الوطن والثورة، وظهر ذلك فى الحملات التى قام بها نجوم الفن لجمع التبرعات والمساهمات من جموع الشعب من خلال فكرة قطار الرحمة وأسبوع التسليح لحساب المجهود الحربى وتسليح الجيش، علاوة على اتفاق غير معلن بتوظيف السينما لإقبال الشباب على الخدمة العسكرية والتطوع بالجيش من خلال عدة أفلام حملت اسم إسماعيل يس، وحضر القائمقام أنور السادات العروض الأولى للعديد من الأفلام السينمائية، وعرفاناً بدور الفن فقد تم تكريم رموزه فى عيد سمى بعيد العلم قد أقامه الرئيس جمال منذ بداية الستينيات ولعدة

في العيد الأول للفن أعطى تعليماته بالتأمين الشامل على أهل الفن والأدب، كما أمر بأن يحصل الفنانون على إعفاء ضريبي يصل إلى 25 في المائة من صافي إيرادهم، ومنح عشرة من الفنانين والكتاب جائزة الجدارة وقدرها ألف جنيه مع تكريم باقي النجوم بشهادات تقدير





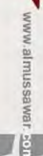
سنـوات.. ومـع بـدايـة تولى الرئيس السادات الحكم كان على يقين بأهمية دور الفنون وقد ترسخ ذلك بداخله من خلال مواكبته للأحداث فى فترة حكم الرئيس جمال، فقد شهد السادات مـؤازرة الفن فى أعياد ثـورة يوليو وأيضا فى كل الأحـداث التى مرت بها مصر ومنها جلاء الإنجليز عن مصر والعدوان الثلاثى وتأميم القناة وتحويل مجرى النيل وإنشاء السد العالى والوحدة بين مصر وسوريا.

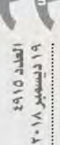
استمر الرئيس السادات فى إقامة عيد العلم سنوياً بعد توليه الحكم حتى عام ١٩٧٥ وفيه كان يتم تكريم نجوم الفن والثقافة والعلماء، إلـى أن بـدأ من عام ١٩٧٦ إقامة عيد سُمى بعيد الفن والثقافة، وفى ذلك العيد الـذى كـان يـقـام سـنـويـاً فى الثامن من أكتوبر، بدأ الرئيس السادات رعاية نجوم الفن، وفى كلمته له فى العيد الأول للفن رحب السادات بنجوم الفن الذين تمت دعوتهم لتكريمهم، وقد أكد السادات على كل الأجهزة التابعة لـوزارة الإعـلام بحصول الفنانين والكتاب والمخرجين على حق الأداء العلنى وحصولهم على نسبة عند عرض أو إذاعة أعمالهم..

وأعطى تعليماته بالتأمين الشامل على أهل الفن والأدب، كما أمر بأن يحصل الفنانون على إعفاء ضريبى يصل إلى ٢٥ فى المائة من صافى إيرادهم، ومنح الرئيس السادات عشرة من الفنانين والكتاب جائزة الجدارة وقدرها ألف جنيه مع تكريم باقى النجوم بشهادات تقدير، كما كرم الموسيقار محمد الموجى بوسام الاستحقاق، وكان ضمن المكرمين الفنانة زينات صدقى وهى الفنانة الوحيدة التى قام الرئيس السادات ليصافحها ويستقبلها على منصة التكريم، وتكريماً لها فقد منحها السادات معاشاً استثنائياً مدى الحياة مع درع التكريم وجائزة قدرها ألف جنيه، كما أعطاها رقم هاتفه الخاص كى تتصل به وقت الحاجة أو الضيق، كذلك كرم الرئيس السادات العديد من نجوم الفن فى الأعوام التالية من عيد الفن ومنهم الفنانة عزيزة حلمى وحسن الإمام ورمسيس نجيب وحسين فهمى والسيد راضى وسعاد مكاوى وجمال سلامة، وشدا بالغناء فى الحفلات وديع الصافى ومحرم فؤاد وسعاد مكاوي. بقى أن نشير إلى أن الرئيس السادات كان شديد التأثر بالأفلام السينمائية ولم يترك فيلماً إلا وشاهده، وقد ظهر ذلك فى حواره السريع مع الفنان فريد شوقى عند تكريمه فى أحد أعياد الفن فقد قال لفريد لقد تأثرت من دورك فى فيلم "لاتبكى يا حبيب العمر .. أبكيتنى يا فريد !!".. ومن المعروف أنه تحويل مذكرات الرئيس السادات "البحث عن الـذات" فور صدورها إلى حلقات إذاعية، وقد استشاروا السادات في من يمكنه أن يقوم بدوره فى المسلسل، وعلى الفور اختار الرئيس السادات الفنان أحمد مظهر للقيام بالدور، وقد كان مظهر من أصدقاء الرئيس السادات وكان يمتلك القدرة أيضا على تقليد صوته.. ولم تخل مناسبة مهمة فى بيت السادات من وجود نجوم الفن، ففى كل حفلات زفاف أنجاله دعا العديد من نجوم الفن ومنهم أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفايزة أحمد وغيرهم وقد شارك منهم بالغناء فى تلك المناسبات، وقد كرمت السينما السادات بأن عرضت قصة حياته ودوره الرائع فى تاريخ مصر من خلال فيلم "أيام السادات".

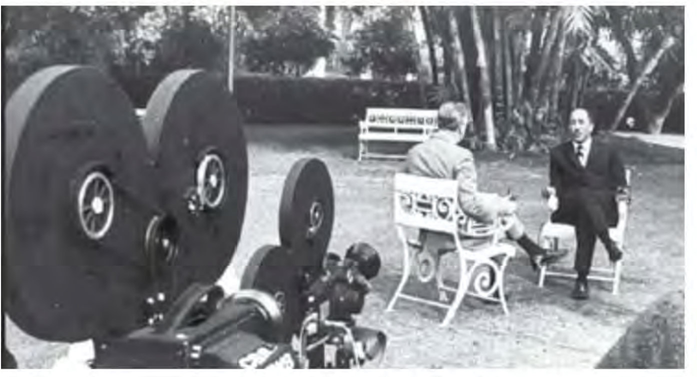
الرئيس السادات كان شديد التأثر بالأفلام السينمائية ولم يترك فيلماً إلا وشاهده، وقد ظهر ذلك فى حواره السريع مع الفنان فريد شوقى عند تكريمه فى أحد أعياد الفن فقد قال لفريد «لقد تأثرت من دورك فى فيلم "لاتبكى يا حبيب العمر .. أبكيتنى يا فريد»







100 عـام علـى ميـلاد الســادات



«صوته عميق ومؤثر.. ولغته العربية سليمة»، بهذه الكلمات بدأ الإذاعى القدير عبد الرحمن رشاد، رئيس الإذاعة المصرية السابق، نائب رئيس الهيئة الوطنية للإعلام، حديثه عن الرئيس الراحل محمد أنور السادات، مشيرًا إلى أن «السادات» يعتبر صاحب أول صوت لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يطل على الشعب من ميكروفون الإذاعة ليذيع بيان الضباط الأحرار، تم اختياره لهذه المهمة لقدراته الخطابية والصوتية ولغته العربية السليمة.

«رشاد» أوضح أيضا أن الرئيس الراحل أنور السادات كان يعرف جميع الإذاعيين، ويعرف كيف يستثمر الإذاعة، ووضع بنفسه خطة الحرب الإعلامية التى تتسم بالهدوء والحقيقة تجنبا للمبالغات والعنتريات التى صاحبت ٦٧ بصوت أحمد سعيد.



حوار أجراه: **صلاح البيلى**

الإعلامى عبد الرحمن رشاد.. رئيس الإذاعة الأسبق:

صوته كان مؤثرًا وعميقًا ولغته العربية سليمة



كيف كانت بداية علاقة الرئيس الراحل بالإذاعة المصرية؟

علاقة الرئيس السادات بالإذاعة تاريخية، فقد نال شرف إذاعة بيان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عندما كلف من مجلس قيادة الثورة بإذاعة البيان الأول من مقر الإذاعة الأول بالشريفين بوسط القاهرة، وذهب للاستديو وكان به الإذاعى الكبير فهمى عمر وكان مذيع فترة الصباح وترك له الاستديو، وكان بيان الثورة بصوت السادات باكورة إعلام الثورة, وفيه استعرض الرئيس الراحل أسباب الثورة والظروف السياسية والاقتصادية التى مرت بالبلاد وأدت لقيام الثورة وفساد الملكية والإقطاع والاستعمار الإنجليزى وقضية الأسلحة الفاسدة والفقر وتعطيل الدستور , وحدد أهداف الثورة الستة , لإنقاذ مصر.

وما ساعد «السادات» فى مهمته أنه كان يمتلك صوتا مؤثرا وعميقا وحافظا للقرآن الكريم ولغته العربية سليمة، وكان يجود القرآن بصوته وكان كثير التردد على السيد (أحمد البدوى) فى طنطا, وكان يمتلك مواهب خطابية, وله دور وطنى ونضالى قبل الثورة ضد الاستعمار, وكان أول من عرف من الضباط الأحرار عند الشعب المصرى.

كيف تقيم تعامل «السادات» مع الإذاعة خاصة والإعلام بصفة عامة؟

كان شديد الذكاء فى التعامل مع الإعلام, وكان سابقا لعصره، ونذكر قبل العبور العظيم كيف أشرف بنفسه على الخطة الإعلامية للحرب ونفذها د. عبد القادر حاتم وزير الإعلام آنذاك، وكانت الخطة تتسم بالموضوعية والصوت الهادئ وقول الحقيقة أى باختصار المصداقية وهدوء الأداء حتى لا تتكرر أخطاء ١٩٦٧، وقد حدث هذا وأصبحت الإذاعة المصرية والإعلام المصرى يتسم بالمصداقية لدرجة أن الإسرائيليين والأعداء كانوا يأخذون أخبارهم من الإعلام المصرى، وبنى «السادات» قراراته اللاحقة على ذلك واعتمد اعتمادا تاما على إعلامه من إذاعة وتليفزيون فى تنفيذ سياساته.

برأيك ما هى أشهر تجليات السبق الإذاعى والتليفزيونى للرئيس الراحل؟

كانت علاقة «السادات» مباشرة مع الإعلام ومع الإذاعيين ودائم التوجيه من خلال اتصاله برؤساء الإذاعة والتليفزيون ورؤساء تحرير الصحف، وهذا



ليس غريبا عليه فقد كان يعرفهم جميعا كما يعرف المثقفين والفنانين قبل أن يصبح رئيسا, ولا ننسى خلفيته وهو كاتب صحفى بمجلة (المصور) بدار الهلال،

كيف يمكن استثمار أرشيف السادات فى ماسبيرو؟

ماسبيرو يضم ارشيفا ضخماً للسادات، أحاديثه وخطبه فى البرلمان وبالكنيست وبالأمم المتحدة وكلها وثائق سياسية ملك الإعلام المصرى وتؤرخ لفترة مهمة من تاريخ مصر, وأطالب بطبع تلك الوثائق على سيديهات وفى كتب وتوفيرها للجمهور خاصة الأجيال الجديدة التى لم تعش هذه الفترة , ويجب التذكير بأيام مصر الخالدة من خلال الإذاعة التى توثق لتاريخ مصر من سنة ١٩٣٤ وقد خصها السادات، كما خص همت مصطفى، بقرارات حصرية مثل التغيير الوزارى، ولا ننسى أن الإذاعة المصرية حولت مذكرات السادات (البحث عن الذات) لمسلسل إذاعى قام ببطولته أحمد مظهر زميله بالجيش سابقا وذلك سنة ١٩٧٨.

«أول مرة سمعنى فيها السادات على رصيف نمرة ٩ بالبحرية وقال لعثمان أحمد عثمان: مصطفى إسماعيل صحى تانى يا عثمان!..
وبعد لقائى الثالث به ضمنى لسكرتاريته الخاصة.
هكذا تحدث د. أحمد نعينع لـ «المصور» عن رحلته كقارئ للقرآن مع الرئيس الراحل أنور السادات

القارئ د. نعينع:

سجل القرآن بصوته وكان سميعا فريداً

بداية سألت القارئ الطبيب أحمد نعينع عن كيفية تعارفه على الرئيس السادات ومتى استمع إليه لأول مرة؟

يقول د. نعينع: كنت أقرأ القرآن الكريم فى مسجد سيدى (على السماك) فى الإسكندرية وأنا طالب بكلية الطب هناك خلال السنوات من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٩ وكنت تعرفت على أستاذى الشيخ مصطفى إسماعيل وصرت تلميذا وصديقا له منذ عرفته سنة ١٩٧٠ حتى رحيله سنة ١٩٧٨ وكنت أسمعه من قبلها منذ سنة ١٩٥٩ ومن لم يسمع الشيخ مصطفى إسماعيل حقيقة لم يسمع القرآن الكريم, كان فى حفلاته غولا يأكل أى قارئ شاب مهما كانت قوة صوته, وظل عملاقا على قمة القراءة حتى رحل, المهم قدمنى الشيخ مصطفى إسماعيل فى الحفلات بجانبه فسمعنى الناس, وتعرفوا على صوت جديد, ثم جندت بالقوات البحرية بالإسكندرية بعد تخرجى فى الكلية وجاء الرئيس السادات زائرا لمقر القوات البحرية وسمعنى لأول مرة على رصيف نمرة ٩ , وكان السادات سميعا وذواقة من طراز فريد فلما سمع صوتى التفت إلى عثمان أحمد عثمان إلى جواره وقال له: (مصطفى إسماعيل صحى تانى يا عثمان)! وكان عاشقا لصوت مصطفى إسماعيل وقلده , وسمعت بنفسى لاحقا تسجيلاته للقرآن بصوته وهو يقلد الشيخ مصطفى إسماعيل ,ولا ننسى أن وصية الشيخ مصطفى عند موته أن يدفن فى حديقة قريته (ميت غزال) قرب طنطا, ولما مات رفض المحافظ فذهب شقيق الشيخ مصطفى للسادات فى (ميت أبو الكوم) وأخبره بوصية الشيخ مصطفى فأمر السادات بتنفيذها ودفن فى بيته!

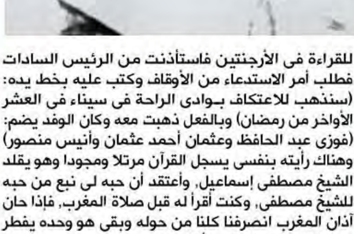
فماذا عن اللقاء الثانى مع الرئيس السادات؟

كنت نوبتجيا فى المستشفى فجاءنى شيخ الصيادين بالإسكندرية الحاج علي زريق وأخبرنى بأنهم سوف يحتفلون بعيد الصيادين بعد أيام وسوف يحضره الرئيس السادات وطلب منى أن أقرأ القرآن أمامه مقابل (غلق سمك) هدية لى ووافقت وكانت المرة الثانية التى أقرأ فيها أمام السادات.

واللقاء الثالث.. كيف كانت ظروفه؟

فى المرة الثالثة كان نقيب الأطباء آنذاك د. حمدى السيد يستعد لاحتفال النقابة بعيد الطبيب وكان سمعنى فى حفل تأبين (أبو الطب د. محمود صلاح الدين) سنة ١٩٧٨ وكان يوم الطبيب سيوافق ١٨ مارس سنة ١٩٧٩ وقرأت من سورة النمل: (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل) وبعد القراءة هممت بالنزول من فوق المنصة فوجدت الرئيس السادات من خلفى فاتحا ذراعيه لى وأخذنى بالأحضان وسألنى عن اختيارى للآيات ثم ضمنى من يومها لسكرتاريته الخاصة برئاسة الجمهورية على (بند أوامر) كطبيب وقارئ فأصبحت أقرأ فى كل الحفلات الرسمية وفى صلاة الجمعة وغيرها ولم أفارقه من يومها.

وأذكر أنه فى سنة من السنوات رشحتنى وزارة الأوقاف



للقراءة فى الأرجنتين فاستأذنت من الرئيس السادات فطلب أمر الاستدعاء من الأوقاف وكتب عليه بخط يده: (سنذهب للاعتكاف بوادى الراحة فى سيناء فى العشر الأواخر من رمضان) وبالفعل ذهبت معه وكان الوفد يضم: (فوزى عبد الحافظ وعثمان أحمد عثمان وأنيس منصور) وهناك رأيته بنفسى يسجل القرآن مرتلا ومجودا وهو يقلد الشيخ مصطفى إسماعيل, وأعتقد أن حبه لى نبع من حبه للشيخ مصطفى, وكنت أقرأ له قبل صلاة المغرب, فإذا حان آذان المغرب انصرفنا كلنا من حوله وبقى هو وحده يفطر على زيتون وجبن وتمر وأكل خفيف جدا.

اقتربت من الرئيس السادات الإنسان والسياسى فكيف رأيته؟

كان قارئا للقرآن بامتياز وكان متذوقا وفنانا وشخصيته جميلة جدا, وكان متواضعا ويقدر كل الناس, علاوة على ذكائه الحاد وكان يفهم الناس من نظرة.

كان قارئا للقرآن بامتياز وكان متذوقا وفنانا وشخصيته جميلة جدا وكان متواضعا ويقدر كل الناس علاوة على ذكائه الحاد وكان يفهم الناس من نظرة

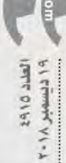
قـرأت لـرؤسـاء وملوك آخرين فماذا تقول عند مقارنتهم بالسادات؟

لا توجد مقارنة على الإطلاق فقد كنت أقرا أمام الرئيس مبارك فيشير إلى زكريا عزمى بيديه الاثنتين علامة على ألا أزيد عن عشر دقائق بعكس الرئيس السادات كان يستمتع بسماع تلاوة القرآن ويفهم فى الأصوات ويميز بينها ولا يقدر مخلوق على أن يخدعه, وعموما كنت رأيت رؤية أنى مع رسول الله فى المسجد وأجلس فى الصف الخامس عشر وفسرها لى د.عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق بأننى سأكون قارئ القرن الخامس عشر الهجرى, ولولا القرآن لما كنت ولا كانت شهرة ولا أى شىء فأنا أعيش للآن ببركة القرآن الكريم.

صلاح البيلى











بقلم: حمدى رزق

لماذا اغتالوه، تعددت الاجتهادات والموت واحد، رحل شهيد، حظى بالحسنيين، بالنصر فى أكتوبر والشهادة فى أكتوبر، وبينهما عقد من الزمان (١٩٧١/١٩٨١) عقد السادات بامتياز، عقد من عمر مصر، عقد لا يزال مخيما على مصر، ولا تزال آثاره ماثلة فى الحالة المصرية، البعض يستحسن رؤاه ويراه نبى هذا الزمان، والبعض يحلق به إلى مصاف الزعامات الكبرى حتى الرئيس الأمريكى دونالد ترامب يصادق على منحه الميدالية الذهبية التى قررها الكونجرس الأمريكى بإجماع نادر الحدوث، وللأسف بين ظهرانينا من يخسف بعصره الأرض، ويرميه بالخيانة .

الله يرحمك يا سادات

الله يرحمك يا سادات دعاء بالرحمة تلهج به الألسنة الطيبة فى مواجهة حملة تخوين عاتية لاحقت السادات حتى قبره، الله يرحمك يا سادات الاستثناء الذى شذ عن حملة الكراهية التى سيرتها منابر مدفوعة بالانتقام من سيرة بطل الحرب والسلام.

الكارهون كثر، كرهه اليسار المصرى وإلى الآن لأنه لم يتبع طريقهم نحو موسكو، وعاداهم، وسجنهم، وشتت شملهم، وأطلق عليهم الجماعات الإسلامية عقابا على تهجمهم على مقامه فى شعاراتهم السياسية فى عام الغضب وأعوام تلت وبلغت ذروة الغضب فى مظاهرات الطعام ١٩٧٧ أو كما سميت «انتفاضة الخبز».

وكره سيرته القوميون لأنه كان مصريا قحا يؤمن بالمصرية ولا يرضى عنها بديلا، ولم يقبل باسم الجمهورية العربية المتحدة، وأعاد اسم مصر وعلم مصر والنشيد القومى المصرى، وابتعد بمسافة عن الأفكار القومية، ولم يأبه بالقوميين العرب، سخر منهم وسحب البساط من تحت أقدامهم، بل أبعدهم عن صيرورة الحياة المصرية، فانعزلوا ناقمين رافضين لخطواته نحو السلام مع إسرائيل.

وكرهه الناصريون كراهية التحريم وكانوا له ألد الخصام، ولعل ما كتبه كبيرهم الذى علمهم السحر، الراحل الأستاذ محمد حسنين هيكل فى كتابه « خريف الغضب» تعبيرا فاح غضبًا عن رفض الناصريين للسادات صورة ورئاسة وخلافة للزعيم خالد الذكر جمال عبدالناصر، وباعتباره منقلبا على مبادئ الزعيم، مفسحا المجال واسعا لإشانة سمعة الزعيم، ميمما وجهه بعيدا عن قبلة الزعيم متقلبا من اليسار إلى اليمين، ومن موسكو إلى واشنطن، ومن الحرب إلى السلام.

السادات بادلهم الكراهية، وصك تعبيرا لإهانتهم جميعا، «قميص عبدالناصر» جريا على «قميص عثمان» الذى روى عنه فى العصور الإسلامية الأولى، كان يرى نفسه مخلصا لناصر أكثر منهم، وأنهم يرفعون قميص ناصر فى وجهه وهو أولى بعبدالنصر منهم، وناصر هو من اختاره لخلافته، وهو أولى بخلافته، وحقق نصرا كان يرجوه ناصر حيا وترك تحقيقه أمانة فى رقبة السادات، وحققه فعليا قبل أن يذهب محلقا فى رحلته الصادمة إلى الكنيست الإسرائيلى عارضا السلام محققا أكبر اختراق فى القضية (العربية / الإسرائيلية) منذ «وعد بلفور» فى ١٩١٧.

وكره سيرته العروبيون لأنه لم يحفل بشعاراتهم الزاعقة التى تهاوت تباعا، السادات لم يكن يؤمن بالعروبة، ويرى أن «المتغطى بالعرب عريان»، وأن المشى وراء العرب نهايته محتومة بالخذلان والخسارة المحققة، كان يرى مصر فحسب، وأجندته مصرية بمداد مصرى، حتى عندما قاطعوه بعد اتفاقية كامب ديفيد، لم يأبه بهم ولا بإذاعاتهم ولا بصحفهم



ولا بزعيقهم ولا بصياحهم، أشاح بوجه عنهم، وذهب لا يلوى على شيء مرتميا فى أحضان الغرب، كان يرى فى أمريكا ملاذا وحلًا وطريقا سالكا إلى استعادة الأرض السليبة، وأطلق عبارته الشهيرة كالرصاصة تشرخ الصمت العربى«٩٩ فى المائة من أوراق اللعبة فى يد أمريكا» ، فكفروه وطنيا.

وكرهه الإخوان لأنه لم يمكن لهم فى الأرض بل هزمهم على رقعة الشطرنج، تخيل الإخوان أنه مؤمن بإيمانهم بالخلافة الإخوانية ويرتدى العباءة الإسلامية، ويتصور مصليا، وأن عطفه على شيوخهم وإخراجهم من السجن (كما فعل مع بقايا تنظيم ١٩٦٥) يؤهلهم من تحت إبطه لحكم مصر، أو أقله شراكة فى حكم مصر وهذه الأنهار تجرى من تحته كما يرى مرشدهم عمر التلمسانى، وتغافلوا عن حقيقة أن السادات خبير بهم، ودارس لأفكارهم، وسبر أغوار جماعتهم، ويعلم من أمر مرشدهم، ويرى ما لا يراه الغفل من الناس من خطورتهم إذا ظلوا تنظيما، فراودهم عن حل جماعتهم بحزب، فلما أبوا أدار لهم ظهر المجن، وانقلب عليهم.

وكرهته الجماعات الإسلامية التى أطلقها من عقالها تعاقب اليسار فى الجامعات، استخدمها فقتلوه، وتحالفت (الجماعة والجهاد) لاغتياله، كرهوا فيه صلحه مع اليهود، وكرهوا منه إهانته لشيوخهم، وسجن رموزهم كما فعل مع الشيخ المحلاوى والشيخ كشك، ومطاردتهم على الهواء مباشرة كما فعل مع قائدهم عبود الزمر، فكان تحالفا غير مقدس بينهم وبين الإخوان على الخلاص منه بغتة حتى يخلو لهم وجه مصر.

وكرهه المسيحيون لأنه لم يقم وزنا لبطريركهم الأسير البابا شنودة الثالث واتهمه بما اتهم به جمع من رجالات مصر المقدرين ومن بينهم الباشا فؤاد سراج الدين، وأبعد البطريرك إلى الدير، وشكل لجنة خماسية لإدارة الكنيسة، وصار صدامه مع البابا شنودة الثالث فصلا مؤلما فى تاريخ المحروسة يروى للأجيال، ودرساً متجنبا فى علاقة الكنيسة بالدولة، والبطريرك بالرئيس، وترك الصدام بصماته حتى ساعته وتاريخه فى علاقة المسيحيين بالمسلمين ، ولا ينسى الأقباط مقولته الشهيرة«أنا رئيس مسلم لدولة مسلمة» ، وعنوان الوطن بالعلم والإيمان، ووضع المادة الثانية من الدستور، وما أدراك ما المادة الثانية وما فعلته فى هذا الوطن وحتى ساعته وتاريخه.

لكن من عامة شعب مصر وخاصتهم من أحب السادات، وترحم عليه، وكلما جاءت سيرته عرضا قال مقولته الشهيرة «الله يرحمك يا سادات» واحتلت العبارة الأثيرة (عنوان هذا الحكى) مكانا مميزا فى كاريكاتير الصفحة الأخيرة من صحيفة «الأخبار القاهرية» بقلم الساخر العظيم أحمد رجب وبريشة الفنان الكبير مصطفى حسين.

شعب مصر أحب السادات بعفويته وشعوبيته وتواصله الحميم مع الناس، لذا لقبوه ببطل الحرب والسلام، ولم تنمح صورته فى المراجع المصرية أو الأفلام السينمائية، وزادته عملية الاغتيال الوحشية غلاوة، وثبتت فى العقول والقلوب صورته شهيدا، ولا تزال تحصد زوجته السيدة جيهان السادات بعضًا من هذا الحب والتقدير فى إطلالاتها الفضائية، حكم السياسة ميحكمش على القلوب، القلوب لها أحكام.